

صيد الودائع

النسخة الإلكترونية خاصة بالموقع

saaaid.net

کیفے؟

إعداد

محمد حامد محمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

آل عمران: ١٠٢.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٠-٧١.

ثم أما بعد...

كثيرة هي الأسئلة التي تدور في أذهاننا، وتشغل بالنا، وتستولى على حيز من تفكيرنا، وقد نجد لها إجابة، وقد لا نجد إجابة لها! عندها يتخبط الإنسان منا مرة ذات اليمين، ومرة ذات الشمال.



وتبدو عليه ملامح الحيرة والاضطراب، وقد يُصاب بتوتر عصبي أو شبيه من ذلك.

من هنا جاءتني فكرة هذا الكتاب (كيف)!!

وفي حقيقة الأمر هي فكرة قديمة تراودني منذ ٧ سنوات، ولم أتفرغ لها إلا الآن، فجمعت (١٨) سؤالاً، وتعمدتُ التنوع بينها، فمنها ما هو خاص بعلاقتنا بالخالق ، ومنها ما هو متعلق بفلذات أكبادنا وقررة أعيننا في الحياة الدنيا، ومنها ما هو متعلق بمن تحت أيدينا من مسؤولين في العمل وخلافه، ومنها ما هو متعلق بزوجاتنا، وكذلك لم أغفل أيضاً جانب المرأة فجعلت لها نصيباً، وغيرها من الأسئلة التي - أعتقد - أنها غطت أكبر جزء من حياتنا اليومية.

وقد جمعت مادة هذا الكتاب من مقالات تربوية، وأبحاث نفسية وسيكولوجية و وكذلك بعض المسائل الشرعية.

والتي اسأل الله أن ينفع بها هو ولي ذلك والقادر عليه.
والحمد لله رب العالمين.

محمد حامد محمد

Mohamed-hamed-mohamed@hotmail.com



كيف تنجز أكثر في وقت أقل

نعيش في عالم تتسارع فيه الأحداث ويطوي الزمن. ونكاد لا نشعر بوقتنا كيف يمر وفيما نقضيه. كلنا في أمس الحاجة إلى أن ننظم أفكارنا وأوقاتنا ونحاول الاستفادة من كل دقيقة في حياتنا، إذا كنا نشد حياة أفضل وعملاً مميزاً يقود إلى نجاح مؤكد. هذا الكتاب الرائع البسيط المسلسل يضع أيدينا علي مفاتيح هامة نحتاجها بشدة لنستطيع من خلالها تحقيق أقصى إنجاز ممكن بأقل مجهود في زمن قياسي. لقد كان هذا الكتاب نقطة تحول في أسلوب تفكيري وعملي. وكما استفدت منه، أرجو أن تعم فائدته علي الجميع.

التفكير:

١- لا يوجد وقت كافٍ لعمل كل شيء، تقبل هذه الحقيقة ببساطه. لذا من الضروري التركيز على الأشياء الأكثر أهمية. وإذا فعلت ذلك في كل من عملك وحياتك الشخصية، فإنك ستجز أكثر بحسن إدارة الوقت.

٢- صفي ذهنك. اهدأ. وركز على مهمتك. تجاهل أي شيء آخر. فالتوتر الزائد يجعل مهمتك تبدو أصعب مما هي عليه. يمكنك التحكم في صفاتك الذهني بحيث لا تجعل الضغوط الخارجية تؤثر عليك. تفهم جيداً ما يجب عليك فعله وقم به في هدوء وراحة وثقة.

٣- لا تحاول أن تتشد الكمال. فمن السهل أن تقع في فخ



المحاولات لجعل العمل أفضل قليلاً. لكن في أغلب الأحيان تؤثر محاولات تحسين العمل في النتيجة العامة، بالإضافة إلى زيادة استهلاك الوقت والمجهود بدون داعي.

٤- تقبل عيوب إنتاجك لأنها طبيعة بشرية. فمن الغير مفيد لوم نفسك. وعندما يقل معدل إنتاجك فإنك تحتاج للتوقف وإعادة التفكير. لا تفكر في محاولاتك الفاشلة السابقة، تقبلها لأنها ببساطة طبيعة البشر. واصل عملك.

٥- تعامل مع مكان عملك كموقع للإنتاج. هيئ ذهنك للتفكير في مكتبك كمكان لإنجاز المهام، فكر باستمرار بهذه الطريقة، وستجد نفسك أكثر إنتاجاً كلما تواجدت هناك. خصص مكان آخر للأعمال والأحداث والأنشطة الأقل أهمية. وأجعل مكان عملك حصرياً للأنشطة الأكثر أهمية.

التخطيط:

٦- جهز قائمة بالمهام التي يجب إنجازها. أدرج بها كل الأفكار التي ترد لذهنك. تكمن الفكرة في أن تدون كل شيء على الورق. لا تتوقف لصياغة أسلوبك أو للتفكير في أحد النقاط. كل ما عليك هو الاستمرار في كتابة القائمة حتى تكتمل.

٧- درج قائمتك تبعاً للأهمية. وأسهل طريقة للقيام بذلك هي تصنيف كل مادة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

أ- عاجل وهام.

ب- هام وليس عاجل.



ج- لا هام ولا عاجل.

النقاط (أ) هي الأكثر أهمية لذلك تأخذ الأولوية القصوى دائماً.
والنقاط (ب) تليها في الأهمية.

أما (ج) فلا تستحق تضييع الوقت بها.

اتخاذ الوقت اللازم لتحديد الأولويات سيساعدك على إنجاز المهام واحدة تلو الأخرى، دون التوقف لتحديد أهمية الخطوات لإنجاز المهمة.

٨- خمن بإحساسك أكثر الخطوات أهمية، فإنه نادراً ما يخذلك.

٩- قم وببساطه بحذف أي خطوه غير هامة مدرجه بالقائمة.

اسأل نفسك: «ما هو أسوأ ما يمكن حدوثه إن أسقطت هذه كليا من القائمة؟» وإن رأيت أنك تستطيع تحمل النتائج دون خسارة، احذفها فوراً.

١٠- أجل المهام الغير ملحة لصالح الأكثر إلحاحاً. فليس من

الضروري عمل كل شيء الآن. أحياناً يعطل العمل من قبل الممولين أو المنفذين أو المستفيدين أنفسهم. احذف ما استطعت، ثم استغل هذا الوقت لتنفيذ الخطوات الأكثر إلحاحاً لإنجاز المهمة.

١١- طور عادة تدوين خطه على الورق لإنجاز المهام، سواء كانت

كبيرة أم صغيرة. فالنجاح الذي يتمتع به الكثيرون يرجع إلى دقة تخطيط حياتهم. ارسم طريقك ثم أسلكه هكذا، عمل بسيط لكن فعال جداً.

١٢- استثمار الوقت عامل مطلوب لإنجاز كل مهمة على قائمتك.



احسب الوقت اللازم لإنجاز كل مهمة مثل السفر والمقابلات والتخطيط.. إلخ. لا تنسى إضافة وقت ضائع للوقت الفعلي لإنجاز هذه المهام.

١٢- توقف وفكر فيما تخطط له. كيف يمكن إنجازه بشكل أكثر فاعلية؟ استغرق دقائق معدودة لتلخيص وبلورة وتبرير خطتك. فالخلاصة البسيطة تغنيك عن ساعات من التردد.

١٤- حدد أهدافك. اكتبها واجعلها أمامك. حدد ما تعمل من أجله. سجل أهدافك في خطتك اليومية وارجع إليها باستمرار. ثم ضع تسلسل زمني منطقي لإنجاز كل هدف.

١٥- ضع خطه مرنة لكل مشروع. سجل الهدف المراد إنجازه في قمة القائمة. يمكن تقييم كل مهمة إلى خطوات لكل منها ميعاد نهائي لإنجازها. الفكرة من الخطة المرنة هي أن تقسم الخطوات باستمرار لخطوات أصغر، وفي كل سلسلة قم بتدريج الأعمال حسب الأهمية. تزودك الخطة المرنة بحلول للمواقف الحرجة مما يؤدي مباشرة لإنجاز مهمتك.

١٦- خطط لكل ساعة من عملك اليومي. حدد أوقات لمهام جدولك اليومي. أعطي لكل مهمة الوقت اللازم لإنجازها. استغل وقتك لمعالجة الأمور ذات الأولوية. وإذا انتهيت من المهمة مبكراً، ابدأ مباشرة في إنجاز التالية. استغل الأوقات التي تكون فيها في ذروة طاقتك لإنجاز المهام الأكثر إلحاحاً. وكلما أكثر من استعمال تقنية الوقت المحدد لكل مهمة، كلما أصبحت أكثر مهارة في تحديد الوقت المطلوب.

١٧- استعد جيداً قبل كل اجتماع. ضع هدف محدد لكل اجتماع. أجعل المجتمعين متوقعين بالضبط ما المطلوب من كل منهم. أخطرهم بجدول الأعمال مسبقاً، وبهذا يمكن أن يساهم كل الحاضرين بشكل أكثر فاعلية. قبل نهاية الاجتماع يجب أن يكون كل شخص قد أدى مهمته السابقة ويكلف بمهمة جديدة. أظهر التزامك لقيمة أوقات الحاضرين بإنهاء الاجتماع في الوقت المحدد.

١٨- ركز. حتى وإن كنت مطالب بإنجاز (١٠١) مشروع، يجب أن تعمل على زيادة مجهودك. هناك الكثير من الإجراءات التي تصرف انتباهك. الكثير من الأشياء الشيقة لتعملها والأماكن لتذهب إليها والناس لتختلط بهم، فبإمكانك قضاء وقتك بعدة طرق أخرى. لكن إذا أردت أن تتجز فما عليك إلا أن تركز على ما هو أكثر أهمية، هكذا ببساطه.

١٩- في نهاية اليوم اقضي ١٠ دقائق للتحضير لعمل الغد. اكتب قائمة بأولويات اليوم التالي مسبقاً. سيوفر لك هذا وقتاً ثميناً في الصباح. يمكنك أن تدخل مباشرة في عملك دون الحاجة لعمل قوائم واختيارات. إتباع هذه الاستراتيجية يضمن لك استغلال اليوم من أوله والعمل على إنجاز أكثر المهام أولوية.

٢٠- حدد باستمرار الوقت اللازم لإنجاز كل مهمة. عندما تبدأ في إنجاز المهام، فإنك تحتاج للعمل دون أي عوائق وعندها ستشعر بحدوث النتائج المطلوبة بشكل أسرع.

٢١- قسم الأهداف إلى مهام أساسية. لا يهم إن كان الهدف كبيراً أم صغيراً. أي هدف قد يبدو مثل حلم بعيد المنال حتى تبدأ في



تقسيمه إلى خطوات عمل صغيرة جداً يمكن أن تبدأ بها في الحال. تقسيم الهدف إلى مهام أساسية يجعلك تنجز خطوات توصلك إلى ما كنت تحلم به. إذا فشلت في عمل هذا، ستصبح أهدافك أحلاماً بعيدة المنال.

٢٢- أعط كل مهمة الوقت الكافي لإنجازها، هذه هي الطريقة الصحيحة. إنك تحتاج لإنهاء المهمة بالشكل الصحيح من أول محاولة حتى لا تتعرض لضغوط تسارع الوقت المحدد. فلن تستفيد شيئاً من تكرار العمل مرتين.

٢٣- حدد خطوات عملك قبل أن تبدأ. خذ وقتك في عمل خلاصة سريعة للمشروع. قسمه إلى خطوات. وقم بتحديد الوقت. دقيقة واحدة من التخطيط الفعال تغنيك عن ساعة من التفكير. فالتلخيص الجيد للمشروع هو خريطة لإنجازه بنجاح.

٢٤- عد ملف رئيسي لمواعيد التسليم النهائية. اعرف أين تقف في أي وقت فيما يتعلق بأي مشروع تنجزه. كن مدركاً لماهية الخطوات ومتى يجب أن تنجز. الغرض من ملف مواعيد التسليم النهائية هو أن يساعدك في الالتزام وتنظيم كل موعد نهائي بشكل مناسب. وعندما يبدو لك أن الموعد النهائي ليس ببعيد، فمن الأفضل أن تبدأ فوراً بالعمل على المشروع.

٢٥- توقع ما لا يتوقع. انتبه للتأخيرات عندما يشترك معك آخرون بمشروعك. إن خططت لها ستكون أقل إحباطاً وقادراً على الالتزام بالموعد النهائي. كن واضحاً مع الآخرين حول ما يجب أن يفعلوه ومتى؟ لكن عليك إدراك أنه ما من أحد غيرك ملزم بالإنجاز. راجع

بشكل دوري بدلاً من الانتظار للدقائق الأخيرة وهذه هي الوسيلة المثلى لتبقى على الطريق الصحيح.

٢٦- ضع خططك لتطوير زيادة قليلة جداً في معدل إنتاجك اليومي. التركيز على التحسن القليل يؤدي إلى تحسن ثابت كل يوم. اتخذ قراراً رفع إنتاجك الشخصي بنسبة مئوية صغيرة يومياً. قد يجعلك هذا حذراً في التخطيط، لكن تزايد معدل الإنتاج سيكون كبيراً كما أنك ستصبح أكثر كفاءة.

٢٧- ضع الخطط التفصيلية المكتوبة للمشاريع الأكبر. أكتب خلاصة تتضمن نقاط تحدد اتجاه كل خطوه على طول الطريق. أجمع النقاط واضحة ومفصلة كما لو أنك تخطط لتنفيذ شيء آخر. إذا حصلت على المساعدة، يمكنك عملياً إنجاز خطوات إضافية. أما إذا كنت تقوم بالمشروع كله بنفسك، فليس عليك أن تقف وسط العمل لتدرس الخطوة العملية القادمة.

٢٨- أفسح وقتاً إضافياً لبعض التأخيرات الروتينية المؤكدة الحدوث. عندما تحدد نشاطك اليومي إعطي نفسك من ١٠: ١٥٪ زيادة في الوقت. القيام بمثل هذا التدبير للوقت سيجعلك أكثر فاعلية وأقل إرهاقاً.

التنظيم:

٢٩- هيئ مكتبك لتقوم بأداء عالي وكفاء. الكثير من الضوء الطبيعي بقدر المستطاع، مساحة فارغة كافية على المكتب، كرسي مريح، وأي شيء تحتاجه لأداء المهمة المطلوبة على أكمل وجه.

٣٠- ضع كل شيء في مكانه. في نهاية اليوم، أفرغ مكتبك وارجع كل ملف أو مستند لمكانه المعهود. بهذه الطريقة ستجد كل شيء في مكانه عندما تحتاجه في المرة القادمة.

٣١- قبل أن تبدأ المشروع، أحرص على توفر الأساسيات أجمع كل المواد التي تحتاج إليها مسبقاً. بالنسبة للكاتب قد تكون هذه المواد مجموعة أبحاث. وبالنسبة لعامل البناء قد تكون أدوات ومواد البناء التي يحتاجها. جهز ما تحتاجه مسبقاً لتدمج بالعمل دون انقطاع حتى تكمل مهمتك.

٣٢- تفادى تكديس الورق فوق مكتبك. أحفظه لتعرف مكانه بالضبط. وقلل عدد مرات استخدامك لكل ورقة.

٣٣- استفد من كل المصادر القيمة التي أمامك. يمكنك الاعتماد على حدسك الخاص للوصول إلى ما تحتاج، دون تضييع الوقت في البحث ومن الأفضل الاستعانة بسكرتير للبحث عن المعلومات. أشياء مثل الأرشيف الحكومي والإنترنت والدليل التجاري قد تكون ذو قيمة كبيرة كمصادر للمعلومات دون تضييع الوقت. استخرج هذه المصادر.

ابدأ فوراً..

٣٤- قم اليوم بوضع قائمة للغد. يكون معظمنا أقل إنتاجاً في نهاية اليوم. عندما ترى أن أكثر المهام صعوبة لهذا اليوم قد اكتملت، فإنه وقت الاستعداد لليوم التالي. من الأفضل أن تحتفظ بجدول أعمالك في ملف مخططك اليومي أو تجمعها كلها على

شكل كتيب. بهذه الطريقة سيكون لديك دائماً كل الأعمال والأنشطة اليومية. تحضير جدول أعمالك في وقت سابق يجعلك تبدأ بداية أفضل في يومك الجديد. ويجعلك أيضاً تفكر بالخطوات التالية.

٣٥- ابدأ كل صباح على مكتب نظيف. وفي المساء قبل أن تتصرف تخلص من أي تراكم للعمل. إن داومت على تنظيف مكتبك كعادة يومية ضمن عملك اليومي، ستقهر أي عقبة تؤدي إلى الفوضى وتمنعك من التفكير الواضح المبدع. ببساطه، لا يمكنك القيام بأداء مميز إذا واجهت كل من العمل الكتابي، ومجموعة من المهام التي يجب أن تتجزئ في وقت واحد.

٣٦- قم بعمل أبغض المهام أولاً. وذلك عند ما تواجه بقائمة من المهام الثقيلة، قم بالأكثر بغضاً واحدة تلو الأخرى. ستشعر بعد ذلك أن كل ما يأتي لاحقاً سهل. وستشعر أنك لا تقهر باقي اليوم.

٣٧- ابدأ فوراً. اتخذ شعار «قم بعملك الآن». وإن لم تبدأ فلن تنتهي. إذا انتظرت انتظام بعض الأمور، فقد تفقدها كلها. إنجاز بعض الخطوات كل يوم يصل بك إلى تحقيق هدفك. لا تؤجل عملك. قم به الآن.

٣٨- كن دقيقاً. طور دقة المواعيد إلى عادة. وفي وقت قصير جداً ستجز أكثر من غيرك بـ ٩٧٪. الدقة في المواعيد ستجعلك تبدو ملتزماً ويوفر لك الوقت والمال. ويجعلك كذلك تحترم وقت الآخرين. حضورك للعمل مبكراً يتيح لك الفرصة للتعرف على الموظفين والإمدادات الجديدة، و يتيح لك وقتاً للراحة، ووقت للاستعداد

الذهني أو حتى على الأقل وقت لمراجعة ملاحظاتك.

٣٩- استند من البداية المبكرة في الصباح. استيقظ ساعة مبكراً عن المعتاد وأستغل هذه الساعة للقيام بأفضل أداء. جرب هذا لمدة شهر وستدهش لما يمكن أن تفعله هذه الساعة لك. إنها وسيلة سهلة لكسب فوائد مميزة.

٤٠- ابدأ كل مشروع بخطوة إيجابية. ابدأ بعمل شيء هام وستشعر بالإنجاز الذي سيساعدك على إكمال يومك. ابدأ قائمتك اليومية بالمهام أو الأعمال البسيطة وقم بوضع خطة عمل مفصلة للمهام الأكثر تعقيداً. تذكر هذه الفكرة البسيطة في بداية كل مهمة أو مشروع وستبدأ بداية موفقه كل مرة.

أبداع أفكاراً منتجة..

٤١- إذا توفر لديك وقت إضافي أعمل فيه على الخطوة الأكثر أهمية. لأنها هي التي تعطيك القيمة الأعلى أو المردود الأكبر. اسأل نفسك باستمرار:

«ما هو الاستثمار الأمثل لوقتي، الآن؟» وعندها قم بأكثر الأعمال إنتاجية.

٤٢- واصل التركيز على أي خطوة مهمة ذات أولوية. أعمل عليها باستمرار. واصل العمل عليها بقدر ما تستطيع دون أن تشتت تركيزك، لا يهم مدى صعوبتها أو بغضها أو التحدي الذي سيواجهك. وغالباً ما يتطلب ذلك أن تكون ذو إرادة قوية، ولكن النتيجة تستحق هذا العناء.

٤٣- انتقل للخطوة التالية في الأهمية على قائمتك. ركز انتباهك ١٠٠٪ على هذه المهمة حتى تكتمل. إذا ما أنجزتها أو بذلت فيها أقصى جهد ممكن، انتقل إلى المهمة التي تليها على قائمتك. واحدة تلو الأخرى، هكذا ستنتهي مهماتك، وأعمل دائماً على إنجاز الأكثر أهمية.

٤٤- أنجز المهام التي تعود عليك بقيمة مميزة. اعطي المهام السهلة الباقية لمن يؤديها. وهذه وسيلة فعالة جداً لرفع معدل الإنتاج. قم بالمهام الرئيسية التي ستنتجها أنت فقط بأفضل ما يمكن. مهما كانت مهارتك وتجربتك وخبرتك عليك استغلالها عملياً، بما تحتاجه المهمة. استثمر وقتك وخبرتك بحكمة. دقق في كل مهمة وقرر أي من الإمكانيات المتاحة أكثر فاعلية لإنجازها.

٤٥- حول وقتك لأفعال منتجة. حدد الوقت الذي تكون فيه أكثر إنتاجية، استجمع كل قوتك، ثم قم بالعمل. استخدم الأوقات الأقل في معدلات الإنتاج للرد على المكالمات الهاتفية أو إرسال الفاكسات أو للاجتماعات وإدارة المناقشات. لا يمكن لأحد أن يحافظ على معدل إنتاج مرتفع طوال اليوم. يمكن السر في أن تعرف أكثر أوقاتك نشاطاً. وتقوم فيها بما هو أكثر أهمية من متطلبات العمل.

٤٦- استخدم الكمبيوتر بكفاءة. أتبع عادة كتابة الأشياء مرة واحدة ثم قم بتحريرها عند الضرورة على الشاشة. تجنب كتابة الملاحظات التحضيرية باليد والتي تحتاج لتسجيلها على الكمبيوتر فيما بعد. تعلم استخدام قواعد البيانات ومخططات المشاريع وبرامج

الجدولة وأي برنامج يفيد عملك وأداءك.

٤٧- وفر وقتك. أنجز المهام بأقل الخسائر. كلما قلت الخطوات المطلوبة لإنجاز مهمة ما كلما كان أفضل. أعمل على رفع كفاءتك من خلال استقطاع دقائق أو حتى ثواني من أعمال روتينية. أنبهه إلى الخطوات المعقدة والغير هامة والمبالغ بمعالجتها مما يضاعف العمل.

٤٨- نوع من حجم المهام لتتفادى الإجهاد. بدلاً من تناول مشروعين في أربعة ساعات، قم بواحد تلو الآخر، قسمهم إلى مهام تتجز كل واحدة في ٣٠ دقيقة. حاول أن ترتب مهامك من الصغير للكبير، عندها ستشعر بالإنجاز وتكون أقل خمولاً في آخر اليوم.

٤٩- تحد نفسك لإنهاء المهام المدرجة على جدول أعمالك. ابحث باستمرار عن أكثر وأسرع وأفضل الوسائل إنتاجاً للقيام بالمهام. ثم كافئ نفسك لزيادة معدل الإنتاج.

٥٠- أبذل جهدك لزيادة معدل التحسن. التحسن القليل والثابت في المجهود والنتائج ينتج عنه اختلاف كبير على المدى البعيد. كل ما تحتاجه هو أن تحسن من أدائك أكثر من المعتاد قليلاً وباستمرار وعندها ستكون في قمة الـ ٥٪ من العاملين الأكثر إنجازاً.

٥١- طور أداءك في العمل. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد. أبدأ في العمل فوراً وستتجز خلال عشر سنوات ما ينجزه الآخرون طوال حياتهم. قم بعملك الآن وستشعر بإحساس الإنجاز الرائع. كيفية استثمارك لوقتك تحدد نوعية حياتك التي تصنعها.

٥٢- حدد ما تريد إنجازه أكثر من أي شيء آخر. ما هي الخطوة

الأولى على قائمتك أو الهدف الأكثر أهمية والذي يجب إنجازه الآن. تلك هي المهمة التي تحتاج التركيز عليها. اتبع هذه الوسيلة أولاً. وعندما تستطيع إنجاز كل ما تحتاجه، ولكن بشرط عمل كل مهمة على حدة.

٥٣- قم بزيادة إنجازك بالانتقال فوراً للمهمة التالية. كلما أنجزت مهمة تلو الأخرى، كلما تضاعفت احتمالية زيادة إنتاجك. فالنجاح يولد نجاح. كل مهمة تنتهي بنجاح تزيد من حماسك وتعزز من ثقتك لإنجاز المزيد. كل إنجاز ناجح يعزز من قدرتك على مواجهة التحدي التالي. قم بعمل كل خطوة على حدة ثم انتقل للتالية فوراً.

٥٤- حول أنشطتك اليومية الأساسية إلى عادة قوية. فالعادة هي شيء تقوم به تلقائياً، دون تحكم العقل الواعي. كل واحد منا لديه مهام بغيضة أو مقبحة، ومع ذلك هامة. بمجرد أن تصبح عادة، سيسهل تحملها. وليس عليك حينها أن تتوقف وتفكر بها.

٥٥- غير العادات القديمة عديمة الفائدة إلى عادات مفيدة. قرر أن تستثمر وقتك بفاعلية أكثر، وابدأ من اليوم وسيلاحظ الآخرون قدرتك على إنجاز الأشياء المهمة. سيقدرونك أكثر علاوة على أنك تستطيع الاستمتاع بوقت فراغك.

٥٦- تخيل أن لديك نصف يوم فقط لإنجاز عمل يوم كامل. ماذا ستفعل؟ بماذا ستبدأ؟ ما الذي يجب أن يقدم وما يمكن أن يأتي لاحقاً؟ عندما تفاجأ بقلة الوقت المتاح أمامك للعمل، فإنك مضطر لوضع خطة على أعلى مستوى من الكفاءة.

وسائل وتقنيات وخطوات فاعلة:

٥٧- ابتعد عن المقاطعات الشخصية. عندما تؤدي عملك، فإن آخر ما تحتاجه هي التدخلات الغير ضرورية. يحدث أكبر إنجاز عند ازدياد حماسك واندماجك بالعمل كلما اقتربت نحو النتيجة الناجحة. يمكن أن تعيق المقاطعات نجاحك. لذا لا تدعها تحدث. استخدم وسائل عدم الإزعاج مثل علامات على الباب أو البريد الصوتي. وإن كنت مضطراً ابحث عن مكان بعيد للعمل حيث لا يجده الآخرون. أو غير أوقاتك لتكون في قمة نشاطك حيث لا يكون وقت الذروة عند الآخرين.

٥٨- تعلم أن تتجاهل المهام التي لا تؤدي لنتائج. فما أسهل أن تشغل نفسك بعمل أقل أهمية. إن كانت الخطوة غير هامة اليوم، فلا تضيع وقتك بها، كلما ابتعدت عن المهام الأقل إنتاجاً، كلما كنت منتجاً.

٥٩- الغ أي سفر غير ضروري. استخدم التكنولوجيا الحديثة التي توفر الوقت. إن كان في الإمكان استخدام الهاتف أو الفاكس أو البريد الإلكتروني للتعامل مع قضايا اليوم الهامة. تجنب الزيارات الشخصية لتوفير المزيد من الوقت ورفع معدل الإنتاج.

٦٠- سجل أفكارك على مسجل، أو استعمل برامج الصوت في الكمبيوتر، ثم حرر الكلمات إلى صيغة ملائمة. فهذه طريقة سهلة للتعبير عن أفكارك، دون عناء محاولة الكتابة المنمقة. الكتابة لكثير من الناس عمل مضجر، ولكن التحدث أسهل طالما أنه ليس

أمام جمهور. وغالبًا تكون الكتابة أكثر فاعلية إذا كانت بغرض الاتصال بين شخصين.

٦١- ضع مواعيد نهائية يومية. سواء قبلتها أم لا، فالمواعيد النهائية تزيد من معدل الإنتاج. كلما اقتربنا من الموعد النهائي لإتمام العمل، كلما بذلنا ما في وسعنا لإنهائه، ضع سلسلة من المواعيد النهائية شهرياً وأسبوعياً ويومياً. فكلما اقترب الموعد النهائي كلما بدأ العمل الحقيقي. تعمل المواعيد النهائية كقوة دفع هامة لزيادة إنتاجك كلما التزمت بها.

٦٢- قف أثناء تحدثك بالهاتف. فالوقوف يجعلك تتحدث في الموضوع مباشرة وبسرعة وتكون المكالمة مثمرة. من السهل أن تجلس جلسة قصيرة ومريحة جداً وعندها ستطول المكالمة.

٦٣- جمع عدد من المهام المتشابهة الصغيرة وقم بها في نفس الوقت. رد على كل المكالمات الهاتفية التي تتعلق بموضوع واحد في اليوم ويفضل القيام بذلك بعد الانتهاء من جدول الأعمال اليومي. إتمام عدد من المهام الصغيرة يكون أسهل في وسط زحام العمل. حيث يساعدك دعم جهودك على الاستفادة القصوى من وقتك. جمع المهام الصغيرة معاً مثل الأعمال المصرفية والبريد والتسليم والتسليم أو تجديد قاعدة البيانات والرد على البريد الإلكتروني. عندما تجبر على الانتقال من نشاط لآخر والعودة مرة أخرى، فإنك تستهلك الوقت في محاولة إعادة التركيز والاندماج.

٦٤- أدر الاجتماعات بكفاءة. أعلن مسبقاً عن موعد الاجتماع والتزم به. أغلق الباب لتبدأ الاجتماع. لا تخرج ممن يأتي متأخراً.



فلتكن معروفًا بأنك ملتزم تمامًا بمواعيد الاجتماعات، وسرعان ما سيتفهم العاملون أنك رجل أعمال جاد وعندها ستصبح الاجتماعات مثمرة. حدد الاجتماعات في أوقات غير تقليدية من اليوم مثل الساعة ١,٥٠ مساءً أو ٣,٤٥ مساءً مما يساعد على الالتزام بدقة المواعيد.

٦٥- تحدى نفسك. حاول دائمًا أن تتفوق على نفسك. ركز تفكيرك لإيجاد وسيلة أكثر كفاءة لأداء نفس المهمة المكلف بها. وتحويلها للعبة، فإنك تحول حتى أكثر المهام بساطه لإثارة ومرح.

٦٦- أكتب قائمة مهامك على صفحة واحدة كبيرة. أكتب كل المهام، دون الاهتمام بالتسلسل المناسب. بعد تسجيل كل المهام، حلل ٣ مجموعات مختلفة من المهام (أ، ب، ج) باستخدام أقلام التعليم الملونة. بمجرد تقسيمهم، يمكنك إعادة ترتيبهم بالتسلسل الصحيح بسهولة في مخططك اليومي. وبهذه الطريقة، ستتعرف في بداية العمل كل يوم، على المهام الصعبة التي ستواجهك.

٦٧- جمع كل سجلاتك الهامة معًا. احتفظ معك بخطة مهام ليوم واحد فقط. ومن الأفضل أن تكون قائمة المهام جزء من جدول أعمالك. احتفظ بالملفات الدائمة وتجنب وضع الملاحظات على الأظرف أو قصاصات الورق الصغيرة. واستخدم ملف خطتك لتدوين كل الملاحظات. محاولة استخدام أكثر من خطة تزيد من فرصة نقص الإنتاج. كما أنك بنقل البيانات تخاطر بفقد عنصر أو خطوة هامة.

٦٨- في كل الاتصالات الهاتفية أدخل إلى الموضوع مباشرة تجنب الشرثرة المضيعة للوقت. أجعل رسالتك مختصرة ومفيدة بقدر الإمكان.

- أدخل في لب الموضوع. قدر واحترم وقت الآخرين وسيعاملونك بالمثل.
- ٦٩-** أنشئ سجلات إلكترونية لواجباتك ومسئولياتك. إذا اعتمدت بشكل خاص على الكمبيوتر للتسجيل باستمرار، فإنك عاجلاً أم آجلاً ستنتهي حالة الإحباط التي يمكن أن تحطم كل شيء. وقد ينجح استعمال الكمبيوتر أو يفشل. وإذا كان كل ما تملكه مسجل فقط على الحاسوب دون امتلاك مرجع مكتوب، عندها قد تواجه الإحباط الحقيقي. أعمل مسودة على الورق، وبالتالي سيكون عندك مرجع لمنع أي ضياع للمعلومات.
- ٧٠-** فلتكن منجزاً وكافئ نفسك بالمدح الجميل. الحياة في كثير من الأمور، لعبة ذكاء. أحياناً نقوم مع أنفسنا ببعض الخدع والألعاب الصغيرة والتي يمكن أن تحفز مستويات جديدة من الإنتاج والإنجاز، تشجيع نفسك بكلمات إيجابية قليلة كتحية لإنجازك يساعدك على إنجاز المزيد.
- ٧١-** أضف حوافز للتشجيع على بذل المزيد من الجهد. اقطع وعداً لنفسك أو لفريق عملك، بعمل شيء ممتع حقاً، إذا وصلت للهدف في وقت قياسي.
- ٧٢-** احتفظ بخطتك. الاحتفاظ بسجل مرئي لتقدمك في إنجاز مشروعك الصعب يمكن أن يدفعك لإنجاز أكبر. استخدم خطتك كقائمة مراجعة واشطب كل مهمة يتم إنجازها. مما يساعدك على الاستمرار وبيتيك متحفزاً ويعطيك برهان مرئي لإنجازك.
- ٧٣-** ليس من الضروري البدء بتنفيذ أول نقطة. أحياناً يكون من

الأفضل البدء بأي نقطة في المشروع. محاولة التمسك بالبداية تطبيقاً لما تعلمته، قد يكون ذو نتيجة عكسية. فإن كانت البداية صعبة، ابتعد عنها وانتقل مباشرة إلى ما يمكنك القيام به. اختر المهمة الأسهل، وقم بها أولاً. وبعدها يصبح إنجاز المهام التالية أسهل.

٧٤- قم بنوع من الإجراء المنتج فوراً. أعلم أن قمة قوتك في هذه اللحظة، الآن لا شيء أهم من اللحظة الحالية لا في الماضي ولا المستقبل. بلا أدنى شك، الوقت الوحيد الذي تعتمد عليه هي لحظات يومك الحالي. لا تهدرهم.

٧٥- هي الأشياء التي توفر من بذل الجهد. قم بتجهيز المستندات التي استعملتها سابقاً لإنجاز مهام مماثلة، مراراً وتكراراً، الملخصات وجداول الأعمال والاجتماعات والاستفتاءات والطلبات المدونة، كل هذه أمثلة بسيطة للمستندات التي غالباً ما تستخدم.

٧٦- كن رقيباً على نفسك، في الأيام التي تحاول فيها التخلص من النقاط الهامة، أحكم نفسك وعدل منهجك. أسهل وسيلة لتطوير الحافز الذاتي هي أن تحتفظ برؤية واضحة لهدفك طوال الوقت. الهدف هو سبب فعل ما تفعله الآن. تذكر الهدف دائماً، شيء تسعى لإنجازه، لكي يعطيك الوقود اللازم لتخطي الصعوبات.

٧٧- واجه التحديات والصعوبات وجهاً لوجه. غالباً ما يكون الوقت المحدد للخطوة الأكثر أهمية لا يكفي لإتمامها. إذا كان هذا هو الحال، فإن أفضل ما تفعله هو أن تستجمع قوتك وتبدأ بالعمل. أعمل بهمة. فعادة لا تكون الأمور بالصعوبة التي تتخيلها.

٧٨- كلف آخرين بالعمل كلما أمكن. داوم على المتابعة للتأكد أنهم على الطريق الصحيح وفي الوقت المحدد. غالباً ما يمكن أن يتولى الآخرون المهام الفردية. فتوظيف طاقات الآخرين يمكن أن يكون عوناً كبيراً خاصة إذا ما زودوا بالتوجيهات والتدريبات الكافية.

٧٩- أسس نظام جيد للملفات. لا شيء أكثر إحباطاً من معرفتك أنك تملك المواد التي تحتاجها ولكنك لا تستطيع تحديد مكانها. وأحد طرق تأسيس هذا النظام هو أن تضع دليل للملفات في الأدراج. ويمكن تصنيفها بنظام الأرقام أو الحروف الهجائية، طالما أن هناك مكاناً يتسع للإضافات المرتبطة بنفس التصنيف. كلما أضفت ملفاً جديداً بالدرج، سجله في الدليل. ضع كل شيء في مكانه المناسب وستجده عندما تحتاجه.

٨٠- احتفظ بخطتك اليومية أو دفتر ملاحظاتك بالقرب منك دائماً. سجل كل أفكارك وملاحظاتك وأي معلومات أخرى تقفز إلى ذهنك في أي وقت، وغالباً ما يحدث ذلك في أوقات انشغالك بأعمال أخرى. دون ملاحظاتك الغير هامة والتي تود مشاركة الآخرين بها في نهاية اليوم.

٨١- اتخذ القرارات بسرعة وحزم. يشترك الذين صنعوا النجاح في حياتهم في صفة اتخاذ القرار السريع والتمسك به. لا تضيع الوقت في التردد. قدر الموقف بأفضل ما يمكنك ثم اتخذ القرار. ليست كل القرارات تتخذ بسرعة، لكن العديد من القرارات اليومية تكون كذلك. كلما مارست ذلك كلما تحسنت وزادت كفاءتك.

٨٢- اختصر الوقت الذي تقضيه في تحضير الردود. تعلم أن تستخدم الهاتف بفاعلية لتوصيل الردود المتأخرة. حاول بقدر الإمكان استخدام الهاتف للرد على المراسلات، فليس من الضروري الرد على الخطابات والفاكسات بنفس الطريقة. مكالمات هاتفية صغيرة تؤدي المهمة في الوقت الذي قد تستهلكه في التحضير لإرسال الخطاب.

٨٣- حافظ على صحتك العقلية والبدنية. لأنها ضرورية للقيام بأفضل إنجاز. نظم وقتك من أجل حياة أفضل، فهو يؤدي لصحة جيدة وحياة منظمة. فأنت تحتاج لصحة جيدة لكي تستمتع بإنجازاتك كما ينبغي. لا شيء أهم من صحتك. فبقاؤك في حالة صحية جيدة يعطيك طاقة وقدرة على التحمل. ويجعلك كذلك أكثر تفتحاً وأقل توترًا.

٨٤- مارس الرياضة بانتظام. عامل جسدك كميكنة تخضع للصيانة وعندها ستعمل بشكل أكثر كفاءة، لفترات أطول. يساعدك أي نوع من الرياضة المنتظمة على أن تبدو أكثر حيوية ونشاطاً. والراحة بعد المجهود الجسدي يقوي ويعيد بناء الجسم.

٨٥- تعلم القراءة السريعة. فالعديد من الدورات والكتب متوفرة لمساعدتك. من السهل جداً لمتوسطي السرعة في القراءة مضاعفة سرعة قراءتهم بمساعدة بعض الأفكار والتقنيات البسيطة. صممت بعض الدورات للذهاب إلى ما هو أبعد من مضاعفة سرعتك، لكن ذلك يتطلب الممارسة المستمرة. مضاعفة سرعة القراءة ستوفر لك نصف الوقت، مما يتيح لك المزيد من الوقت لمهام أكثر حيوية.

٨٦- ركز على الهدف في جميع الأوقات. اعرف هدفك. كن

مدرکاً لهدفك وعندها ستشعر بالإنجاز عند إكمال كل مهمة. تذكر ما تسعى إليه بشكل واضح في عقلك، ستدرك عندها أنه من الضروري العمل بجد لإنجاز الأعمال.

٨٧- تمسك بجدول أعمالك. مع أنه من الطبيعي أن تظهر أشياء أخرى تعمل على تشتيت انتباهك، إلا أنك لا يجب أن تتجرف وراءها. عندما يحدث شيء يشتت الانتباه، لاحظته، سجل تفاصيله، أجله لوقت آخر. بعد أن تنتهي عمل اليوم الهام، ارجع إلى ملاحظاتك وتعامل مع أسباب المقاطعة.

راقب وقتك..

٨٨- أعر انتباه خاص للأشياء الصغيرة. بمرور الوقت تكون تلك الأشياء هي اللحظات التافهة التي تؤدي إلى قلة الإنتاج على مدار العمر، تبدو تلك الأيام والساعات والدقائق مدة كبيرة من الزمن كان يمكن أن تستثمرها بشكل أفضل.

٨٩- طوال يوم العمل ركز اهتمامك دائماً على إنجاز أكثر الأعمال أهمية. سيجعلك هذا الإجراء متميزاً عن الآخرين. الفاشلون دائماً مشغولون جداً، لكنهم نادراً ما ينجزون المهام الأكثر إنتاجاً.

٩٠- أنشئ نظام تنبيه لتذكيرك مسبقاً بالمهام القادمة والمناسبات والتواريخ الخاصة ومواعيد التسليم التنبيه هو رسائل تذكير دورية تصنفها إلى جدولك اليومي. حيث يتيح لك كل من التحضير ورسائل التذكير المنتظمة وقتاً للقيام بأي عمل أو مهمة.

٩١- راقب وقتك في أسبوع. سجل كل ساعة وكل دقيقة. ثم

راجع ما سجلته في نهاية الأسبوع. اربص عدد الساعات وكيفية استغلالها. إذا فرقت بصدق بين الوقت الذي أنتجت فيه وأوقات الأنشطة الأخرى في حياتك، تأكد أنك ستكتشف فرص مؤكدة للتحسن المؤثر.

٩٢- لاحظ متى يجب أن تغير اتجاهك. إذا كانت خطتك أو استراتيجيتك لا تسفر عن شيء بينما أنت مستمر في العمل، توقف وأبدأ التغيير. قلل خسارتك في الوقت والطاقة عندما لا تسفر مجهوداتك عن شيء. عدل نظرتك. صحح مسارك.. اتبع طريقه أخرى تؤدي لك المهمة.

٩٣- انتبه للأشياء الصغيرة التي تضيع الوقت. توفير دقيقتين كل يوم يصنع اختلافاً كبيراً على مدار العمر. فكر بشكل عملي. ركز على هذه النقطة جداً. ثم انتبه للوقت الذي تضيغه أمام خزانة ملابسك محاولاً تقرير ماذا ترتدي، أو في البحث عن مفاتيح سيارتك عندما تتسى مكانها. حياتك ليست أكثر من مجموعة من الدقائق والساعات والأيام.

٩٤- ضع سجل دقيق للوقت اللازم لإتمام كل مشروع أو عمل أو مهمة. ستساعدك مثل هذه الوثيقة مستقبلاً على تقدير الوقت المطلوب. رؤية خطة مكتوبة للوقت على الورق ستوحي لك في أغلب الأحيان. وستكتشف الأوقات التي يمكن أن تحسن فيها من كفاءتك.

٩٥- قم بالدراسة مسبقاً. أعرف متى يسلم المشروع وما يجب عمله لإنجاز الخطوات المحددة. قبل بداية أول خطوة لإنجاز العمل، حدد كل الخطوات المطلوبة لإنجازه. استقطع وقتاً لمدخلات الموظفين

والعاملين بالمشروع. وقد تشمل المداخلات المكتبية وزملاء العمل والبيعة والزبائن. ما الوقت المطلوب لكل منها؟ ما العمل الذي يمكن إنجازه في المكتب؟ ما هي المعلومات أو التجهيزات التي قد تستعين بها من مكان آخر؟ تعطيك الدراسة السريعة مجالاً أفضل للعمل القادم.

٩٦- استثمر وقتك في إنجاز العمل الحقيقي - ذلك العمل الذي سيساعدك على إنجاز مهمة تلو الأخرى. انشغل بعمل كل ما هو مهم ويخص المشروع الذي أمامك. اترك كل التخطيط والترتيب لنهاية اليوم، بعد انتهاء العمل اليومي الهام.

تغلب على عادة التأجيل..

٩٧- قيم المهمة التي تتهرب منها. ما الذي يمنعك للبدء بها؟ غالباً ما تبدو المهمة شاقة. طريقة التغلب على ذلك هو أن تقسمها إلى مهام صغيرة. قسم المهمة الكبيرة إلى مهام ثانوية تتجزأ أسرع وأسهل. قسمها وستصبح أقل صعوبة. انظر إليها كسلسلة من المهام الصغيرة، ثم أنجزهما واحدة تلو الأخرى.

٩٨- قدر النتائج. ما أسوأ ما يمكن أن يحدث إذا أجلت أو أخفقت في إكمال هذه المهمة؟ وفي المقابل؟ ما هي أفضل نتيجة محتملة لإنجاز هذا العمل في الوقت المحدد؟ قم الآن بالخطوة الصائبة وأبدأ العمل فوراً.

٩٩- ابدأ فوراً. ابدأ الآن. قيم الوضع في الحال وقم بالخطوة الأولى لبدء العمل. حتى أكثر المهام صعوبة يمكن أن تصبح أكثر سهولة عندما نعقد العزم ونبدأ بها. ابدأ بتكوين سمعه بقدرتك على

- إنجاز الأعمال. فتأجيل العمل الهام يجعلك تبدو أقل التزاماً بالإنجاز.
- ١٠٠-** أفصح للجميع عن التزامك لتتمسك به. عليك أن تجد شخصاً مما تكون محرراً منه إن لم تقي بالتزامك. شارك هذا الشخص في هدفك وتوقيتك لإنجازه. ثم ابدأ بالعمل مباشرة. إعلان التزامك يجبرك على أن تكون مسئولاً. ستكون أقل تضيقاً للوقت وأكثر حرصاً على تحطيم الوقت القياسي وعمل المهام الضرورية.
- ١٠١-** قم بأي شيء يساعدك على الاقتراب من إنجاز مميز لمهمتك. افتح ذلك الملف، اتصل بأول رقم على قائمتك، أو حتى اكتب السطر الأول في رسالتك - أو كل ما يمكن أن يساعدك على الاستمرار، وبهذا تبدأ الاندماج بالعمل.
- ١٠٢-** فكر قبل أن تفعل. إذا واجهت صعوبة في البدء، خذ خمس دقائق للتفكير في الموضوع أولاً. ابحث عن أسباب التأجيل. حفز نفسك لتحليل سبب تأخيرك هذا المشروع. ثم واجه هذا السبب. واجه مخاوفك باتخاذ إجراء إيجابي.
- ١٠٣-** قم بعمل ما أجلته أولاً. أنجز هذه المهمة المزعجة في بداية اليوم. وعندما تكتمل ستشعر بالنشاط وسيكون باقي اليوم سهلاً.
- ١٠٤-** انتبه للأعداء التي تتخذها لإرجاء بعض المهام، من أجل مهام أخرى. أرجع دائماً للخطوة الأكثر أهمية في هذه اللحظة وأعمل على إنجازها. من السهل الوقوع في فخ العمل بجد أكثر لإنجاز مهمة أخرى كوسيلة لتجنب عمل ما يجب عمله فعلاً. تحكم في نفسك وعدل طريقة عملك.

١٠٥- روح عن نفسك. ابعد الملل وحول العمل للعبة مرحلة. تحدى نفسك لتحطيم رقمك القياسي في السرعة أو لتصبح أكثر كفاءة، أو لإيجاد طرق أكثر إنتاجاً لإنجاز هذه المهمة. وعندها تحسن معدل إنتاجك، استمتع قليلاً، أكمل هذا العمل الممل وقد تكتشف شيء ثوري حقيقي يمكن أن يغير من تفكيرك التقليدي.

١٠٦- أعرف ماهية أسباب تأخيرك ثم أتخذ بعض الإجراءات. خذ بعض الوقت وتحدث مع نفسك قبل القيام بشيء ما قد يكون صعباً أو غير مناسب أو مضجر جداً؟ استمع إلى صوتك الداخلي لكن كن مستعداً لإنهائه إذا منعك عن عمل الأشياء المهمة. نادراً ما تكون المهمة صعبة كما تبدو. عادة يكون «التحضير للعمل أسوأ من العمل نفسه».

١٠٧- غير موقفك تجاه هذه المهمة أو أي مهمة بحيث تصبح أكثر قابلية لإنجازها. امنع نفسك عن الشكوى من العمل الذي يجب أن تقوم به، وأجعل هذا التغيير ثابتاً. فقد تضيق معظم الوقت لتحفيز نفسك للقيام بمهمة ما بينما يكون من السهل إنجازها بمجرد البدء بها.

١٠٨- اكتشف سبب تأجيلك للعمل. وتلك بعض الأسباب الرئيسية للتأجيل:

أ- قد تبدو أشياء أخرى أكثر أهمية.

ب- قد تبدو المهمة مضجرة بحيث يكون من الأسهل عمل شيء آخر.

ج- قلة ثقة الشخص في قدرته على إنجاز المهمة.

١٠٩- أعد تخطيط المهام المضجرة لجعلها أكثر قبولاً لإنجازها. ما من شيء في حد ذاته يكون جيد أو سيئ. إنما التفكير تجاه هذا الشيء هو الذي يجعله كذلك. وما من شيء سهل ولا صعب حتى نقرر نحن ذلك. كيفية نظرتك للمهمة هي التي تحدث فرقاً كبيراً. أنظر إليها بشكل إيجابي وستجزها أسرع وبقبول أكثر. وعندما تتقن هذه المهارة، ستقهر وسواس التأجيل.

١١٠- حول المهمة إلى عمل شيق وعندها سيصبح إنجازها أسهل. لأننا لا نؤجل عمل الأشياء التي نشعرنا بالراحة. اجعلها متعة. اخلق منها تحدي أو منافسة. حولها إلى مغامرة مثيرة. في أغلب الأحيان يكون الإرهاق الجسدي هو سبب التأجيل. وفر بيئة مريحة بقدر الإمكان وعندها سيهدأ الألم وتتساه وتعمل على إنجاز المهمة.

١١١- تخيل أن المهمة قد اكتملت بنجاح. عزز مشاعر البهجة بالنجاح والإنجاز. واحتفظ بهذه التجارب الحسية في عقلك واسترجعها من وقت لآخر. استرجع هذه الأحاسيس وسيعمل العقل على تنفيذها واقعياً.

١١٢- أعمل قائمتين على ورقة واحدة. قم أولاً بتقسيم الصفحة طولياً إلى عمودين متساويين. على اليسار، أكتب كل أسباب تأجيل المهمة. وعلى اليمين، أكتب أسباب القيام بها. والآن قم بلعبة صغيرة. لا تحاول تكديس الأسباب التي تبدو في مصلحة القيام بالعمل، لأن هذه خطوة واختيار خاطئ، والأحمق وحده هو من يحاول عمل ذلك.

١١٣- هاجم المشكلة معتبراً نفسك سيد الموقف. فكر بأشخاص تعرفهم وتعجب بإنجازاتهم. والآن، تخيل أنك كل هؤلاء الأشخاص. كيف سيواجهون الموقف؟ ما الإجراء الذي سيتخذونه؟ وماذا سيفعلون لإنجاز العمل؟ ثم لخص الخطوات التي قام بها الشخص المميز الذي أكمل المهمة الموكلة إليه. وعندها اتبع خطواته.



كيف تحفز الموظفين

هل سبق لك أن تساءلت «لماذا لا يبدو موظفوك مندفعون للعمل مثلك؟» لست الوحيد الذي يتساءل هكذا. فمسألة الموظفين الغير مندفعين للعمل تعدّ مشكلة رئيسية في الشركات الأمريكية، تكلف أرباب الأعمال الملايين من الدولارات من عوائد كل سنة. إنّ المشكلة واسعة الانتشار جداً بحيث يرى بعض الخبراء أنّ ٧٠ بالمائة من عمّال اليوم أقل اندفاعاً مما كانوا عليه في السابق. لذا، ما الواجب عليك عمله لتحفيز موظفيك للقيام بأفضل ما لديهم؟ خذ هذا الفصل لتتعلم كيف تحفز موظفيك بفعالية.

هل تتوقع الكثير من موظفيك؟

يصل الموظفون لمكاتبهم في الوقت المحدد للبدء بالعمل. ومن ثم يقومون بأعمالهم بشكل جيد، وهم موجودون عند الحاجة لهم. فهل يعد طلب تقديم خدمات إضافية بسيطة للزيائن أمراً شاقاً عليهم؟! هل الابتسام في وجه الزبون بدلاً من العبوس في وجهه والإقلال من التذمر أمراً صعباً؟! مع العلم بأن الشركة تقدم خطة تقاعد وضمان اجتماعي جيدة، بالإضافة لأربعة أسابيع إجازة سنوية على الأقل. فلماذا لا زلنا نحصل على أداء أقل من المطلوب من موظفينا؟!

موظف عامل مقابل موظف متحمس للعمل..

المشكلة أنّ المزايا والعطلة والراتب هي مقابل لخدمة الموظف،

وليست لتحفيزه. الشركة تقدم هذه المزايا لكي تجذب وتبقي العمّال الموهوبين. ألق نظرة على أيّ شركة وستجد أنّ هذا النوع من المقابل لخدمة الموظف أصبح قياسياً في الوقت الحاضر.

لذلك، فهي لا تحفز الموظفين. في الحقيقة، حوالي ٥٠ بالمائة من الموظفين يبذلون من الجهد ما يكفي فقط للحفاظ على وظائفهم. من الواضح، أن «عمل ما يجب القيام به للنجاة فقط» ليس ما تريده من موظفيك. إذا، إن كانت هذه المزايا وأيام العطلات الممنوحة من الشركة لموظفيها لا تحفزهم! فما العمل؟

موظفون بتحفيز غير محدود..

الفرص بالنسبة لمؤسستك، هي أن يكون لديك أناس جيّدون يعملون في مؤسستك. يريدون أن يدفع لهم بشكل عادل، ويعرفون ما تفكرّ به بخصوص عملهم، ويعرفون موقعهم الحالي وما يمكنهم عمله للترقّي والوصول لمواقع أعلى. وما يهمك هو أن تراهم يعملون بأقصى ما يمكنهم. لكن قبل أن تتعلّم كيف تقوم بهذا، عليك أولاً الإجابة على هذا السؤال: لكي تحفز موظفيك، هل تغيّر الموظف أو تغيّر التنظيم الذي يعمل فيه؟

الجواب الصحيح هو: تغيير التنظيم هو ما يجب القيام به. لأن تغيير الأفراد يأخذ الكثير من الوقت والجهد ولا يفيد الموظفين الآخرين. في الواقع، إن تغيير الموظفين ليس الحل الأمثل لإحداث أيّ تأثيرات بعيدة مدى.

لذا، من المحتمل أن تتساءل «كيف أقوم بتغيير منظمتي بالكامل؟»

لا تقلق، إنه ليس بالصعوبة التي تتوقعها.

في هذا الفصل، سنعلّمك عدّة استراتيجيات لتحفيز موظفيك (بدون استعمال المال). ذلك صحيح! يمكنك جعل موظفيك يقدمون أكثر للشركة بدون تقديم وجبات طعام مجانية أو تقديم أيام عطلة إضافية.

حدد حوافز موظفيك الطبيعية..

إنّ الموظفين الذين يعملون لشركتك يحفّزون طبيعياً. قد يفاجئك هذا الأمر، لكنّه حقيقي. كلّ ما عليك القيام به هو الاستفادة من قدرتهم الطبيعية، يمكنك ذلك من دون أن تتفق أي مبالغ تذكر. ذلك صحيح! بلا أموال. في الحقيقة، الأموال قد تنقص حماس الموظف وأدائه.

الخطوة الأولى في الاستفادة من قدرة موظفيك الطبيعية هي إزالة الممارسات السلبية التي تقلل من التحفيز الطبيعي لموظفيك.

الخطوة الثانية على منظمته أن توجد وتطور محفزات حقيقية يمكنها إثارة الموظفين وزيادة اندفاعهم.

بتقليل الممارسات السلبية وإضافة محفزات طبيعية، تكون قد وضعت نفسك على بداية طريق التحفيز الطبيعي للموظفين. التحفيز الطبيعي للموظفين يعتمد على أنّ كلّ الناس عندهم رغبات إنسانية للانتساب، والإنجاز، والسيطرة والسلطة على عملهم. إضافة لذلك، عندهم الرغبات للملكية، والكفاءة، والاعتراف، وأن يكون لعملهم معنى.

أزل معوقات التحفيز ..

فيما يلي قائمة بالممارسات التي تثبط من عزيمة الموظفين. هذه الأمور تشكل قوى مثبطة في العمل يجب تفاديها:

- املأ جو الشركة بالسياسات.
 - كَوّن توقعات غير واضحة عن أداء الموظفين.
 - وضع قواعد كثيرة غير ضرورية على الموظفين اتباعها.
 - حدد اجتماعات غير مفيدة على الموظفين حضورها.
 - شجع المنافسة الداخلية بين الموظفين.
 - احجب معلومات مهمة عن الموظفين هم بحاجة لها لأداء عملهم.
 - قدم نقداً بدلاً من التعليقات البتّاءة.
 - اقبل مستوى الأداء المنخفض، بالتالي سيشعر الموظفون ذوو الأداء العالي بأنهم قد استغلوا.
 - عامل موظفيك بشكل غير عادل.
 - استفد من الحد الأدنى من طاقة موظفيك.
- كم واحدة من هذه المثبطات موجودة بشركتك؟ وكم واحدة يمكنك إزالتها؟

تطبيق وسائل التحفيز الطبيعية ..

فيما يلي أمثلة بعض المحفزات التي ستساعد موظفيك على تحفيز قدراتهم الطبيعية. تذكر، تطبيق هذه الحوافز يكون من دون إنفاق المال. بدلاً من أن التركيز على المال، ركّز على كيفية عمل بعض التغييرات ضمن منظمتك.



- إذا كان عمل موظفيك روتينياً، أضف بعض أشكال المرح لهذا الروتين.

- أعط موظفيك فرصة اختيار الطريقة التي يريدون القيام بأعمالهم بها.

- شجّع تحمل المسؤولية وفرص القيادة ضمن شركتك.

- شجّع التفاعل بين موظفيك وتكوين فرق العمل بينهم.

- يمكنك تعليمهم من أخطائهم مع تجنّب النقد القاسي.

- طوّر الأهداف والتحديات لكلّ موظف.

- قدّم الكثير من التشجيع.

- أظهر الإعجاب بأعمال موظفيك.

- طوّر مقياساً يظهر التقدم في الأداء.

توصل للربحية الطبيعية للإنتاج عند موظفيك..

بإزالة مثبطات التحفيز وإضافة محفزات غير مكلفة تقوم بتحفز الرغبات الطبيعية الموجودة في موظفيك لتقديم أقصى مستوى للأداء والإنتاجية لديهم.

فيما يلي بعض الرغبات الطبيعية الموجودة في الإنسان:

- الرغبة في النشاط.

- الرغبة في الملكية.

- الرغبة في القوة.

- الرغبة في الانتساب.

- الرغبة في القدرة.

- الرغبة في الإنجاز.
- الرغبة في الاعتراف به.
- الرغبة في أن يكون لعمله معنى.

(حاول أن) و(احذر من) لتحفيز موظفيك..

لكي تتجح، على شركتك تقديم أعلى مستوى من الخدمة لكل زبون وموظف. كل عضو في الشركة يجب أن يعمل مع الآخرين باتجاه تحقيق الأهداف المشتركة.

كصاحب للعمل، ضع هذه الملاحظات فقي اعتبارك:

حاول أن تقوم بهذه الأمور:

ادفع أجور تنافسية. من الصعب إيجاد الموظفون الموهوبون، على كافة المستويات الإدارية، وتكلفة تدريبهم واستبدالهم عالية. حاول معرفة المبلغ التي تدفعه الشركات الأخرى؛ وحاول جعل عروض رواتبك وتسهيلاتك في مستوى منافس للشركات الأخرى التي تعمل في نفس المجال. أيّ موظف يشعر أنه يحصل على راتب أقل من جهده من الممكن أن ينتقل لشركة أخرى.

قيم الأداء بإنصاف..

- ضع وصفاً وظيفياً واضحاً ومعقولاً لكلّ موقع ومنصب في الشركة.

- استرشد بنموذج تقييم الموظفين عند المراجعة السنوي.
- تأكّد من أن المراجع قد قام بما يجب عليه.
- ولديه البيانات ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، ويعرف الحقائق.

- وأنه أقام التقييم على تحليل موضوعي للحقائق.
- طبّق كلّ النتائج بشكل متساوي على الجميع.
- قم بمراجعة أخرى إن لزم الأمر.
- وثّق جميع النتائج، الإيجابية والسلبية.

أصغ. إن كان لدى العاملين مشاكل في العمل، ناقش هذه الأمور بشكل معقول وعقلاني، واستمع لما يقوله الموظفون بعناية. وضع أهدافاً لتحسن مساهمة الموظفين.

وضّح توقّعاتك. من الممكن أن يؤدي الموظف عملاً مميزاً وبارزاً، لكنه لا يمت بصلة للأعمال المطلوبة منه في الوصف الوظيفي لوظيفته. تذكر، إنك تستأجر وتبقي الموظفين في العمل لإنجاز أدوار ومهام معينة؛ إنك لا تخلق أدواراً لموظفيك.

قدّر الأعمال المتميزة. إذا تحلى الموظف بروح المبادرة، وتجاوز التوقّعات للأفضل، وأداً عملاً مميزاً وبارزاً، دعه يعلم بأنك تقدّر مساهمته.

شجّع الموظفين. التريبت على ظهور الموظفين في الوقت المناسب له أثر ملحوظ على زيادة الإنتاجية. أشر لإنجازات الموظف، ليس فقط في وقت مراجعة الأداء، إنما حال حدوثها.

احذر أن تقوم بهذه الأمور:

استعمال حيل قصيرة الأمد. حيلة «موظف الشهر» قد تكون خطيرة. إن كان لديك ٥٠ موظفاً، يمكنك أن تقدّر كل واحد منهم بالترتيب لقيامه بعمل بارز، لكن بعد سنة أو نحوها، لن يهتم أحد

بذلك. من الناحية الأخرى، إن كان لديك ٥٠ موظفاً ونفس الأربعة أو الخمسة يتناوبون الفوز، سيكون لديك بلا شك بعض المشاكل، منها اتهامك بالمحسوبية.

البدء باجتماعات عديمة الفائدة. استغلّ التقنية باستعمال الإنترنت أو المذكرات التوضيحية لتوزيع وإيصال المعلومات المهمة على موظفيك، بدلاً من مقاطعة إنتاجيتهم باجتماع آخر.

التسامح مع الأداء الأقل من متوسط. إن كنت تتوقع من موظفيك تقديم أداء معيناً، عليك أن تضع هذه الأهداف موضع التنفيذ من قبل الجميع. لا تسمح لموظفيك بتصيد أخطاء الآخرين. اجعل كل شخص مسؤولاً عن مهماته ومسؤولياته.

تحفيز موظفيك بهذه البساطة!

إنه كذلك! أنت الآن تعرف أسرار تحفيز موظفيك بفعالية. تذكر، لا تعمل على تغيير عادات أو مواقف الأفراد، اعمل على تغيير الهيكل التنظيمي لتقليل مثبطات التحفيز وزيادة قدرات الموظفين على تحفيز قدراتهم الطبيعية.





كيف تخرج أفضل ما في الآخرين في أحلك الظروف

يزداد الاهتمام بالموارد البشرية كقوة تنافسية في جميع المؤسسات التي تسعى للفوز والمنافسة في أسواق هذا القرن الجديد، ولهذا فإن مهارات التعامل مع الآخرين تعد من أهم المهارات المطلوبة في مدير وقائد المستقبل بالدرجة الأولى، وفي كل العاملين في عالمنا المتشابك بالدرجة الثانية، فمن السهل علينا جميعاً أن نتعامل مع الأشخاص الودودين البشوشين، ولكن المحك الحقيقي هو القدرة على التعامل مع اللحظات الصعبة وحالات الغضب والتوتر التي نعيشها مع الآخرين، واستخراج أحسن ما فيها لمصلحة الطرفين.

فضلاً عن التعامل مع الأنماط المختلفة من الشخصيات الإنسانية التي نواجهها كل يوم في بيئة العمل.

تتأرجح أنماط السلوك البشري بين قطبين متناقضين تماماً، وهما العدوانية والعنف من ناحية «القطب الموجب» والسلبية الشديدة واللامبالاة من ناحية أخرى «القطب السالب» وبينهما درجات مختلفة من السلوك المتدرج من الاعتدال إلى الإيجابية أو السلبية. والأشخاص الطبيعيون هم الذين يتعاملون بثقة واعتدال وتوازن في الظروف الطبيعية، ويحتلون المنطقة الوسطى في التعبير عن النفس والتعامل مع الآخرين.

وهي منطقة واسعة وفيها مجال كبير للمناورة والابتكار والتميز. حينما يتعرض أي شخص لضغوط خارجية فإنه يلجأ للمبالغة في سلوكه. فإن كان انطوائياً، فإنه يصبح أكثر سلبية ورغبة في الانعزالية، وإن كان شديد الثقة بالنفس فإنه يميل إلى التعبير عن نفسه بصوت أعلى وعدوانية أكثر. وعادة ما تنشأ الضغوط حينما تتعرض الأهداف التي يسعى لها أي شخص للخطر، فيضطر للمبالغة في سلوكه كمحاولة للدفاع عن الهدف الذي يسعى إليه. وفي المحيط الذي يعيش فيه البشر، تنحصر الأهداف التي يسعى إليها الناس في محورين أساسيين هما: محور العمل ومحور العلاقة بالآخرين.

في جانب العمل تتركز الأهداف في هدفين رئيسيين هما:

١- إنهاء العمل بأسرع طريقة أو ٢ - إنهاء العمل بأحسن طريقة.

وفي جانب العلاقة بالناس يتلخص الهدفان في:

١- مجازاة الناس ومسايرتهم أو ٢ - الحصول على ثنائهم وانتزاع

إعجابهم.

حينما يتعرض الهدف الذي يسعى إليه أي إنسان للتهديد فإن سلوكه الطبيعي يتغير تبعاً لدرجة تحكمه في نفسه؛ فيميل إلى المبالغة سواء في الاتجاه السلبي أو الاتجاه العدواني تبعاً للبناء السيكولوجي لشخصيته. وحينما تخرج الضغوط أسوأ ما في الناس فهي تحولهم إلى أنماط سلوكية يصعب على الآخرين التعامل معها.

وفي بيئات العمل وفي كل الثقافات هناك أناس مراسهم صعب ويشق على أي إنسان التعامل معهم بارتياح. فقد تجد نفسك مضطراً

للعمل مع شخص كسول، وقد يعتريك الشك بأنه هذا النمط جزء من الطبيعة البشرية ويصعب تغييره، الأمر الذي يصيبك بالإحباط ويجعلك تفقد السيطرة على الأمور من حولك. ولكن تذكر أنك ستجد دائماً الخيار المناسب للتصرف في الأوقات الحرجة. وفي واقع الأمر، فإنك عند التعامل مع أحد الأنماط السلوكية المتعبة، يمكن أن تختار واحداً من الخيارات الأربعة التالية:

١- أن ترضى بالأمر الواقع وأن لا تفعل شيئاً:

في هذه الحالة تحاول أن تتأقلم مع الشخص الصعب دون أن تتصرف أو تشكو لشخص آخر لا يستطيع أيضاً أن يفعل شيئاً. ولكن عدم فعل أي شيء أمر خطير لأن الإحباط والغضب يتراكم مع الوقت ويؤدي للانفجار. كما أن الشكوى لمن لا يستطيع أن يفعل شيئاً يخفض من روحك المعنوية ويقلل الإنتاجية، ويؤجل اتخاذ إجراء فعال في الوقت المناسب.

٢- أن تهرب من المشكلة:

يجب أن تؤمن بأنه من المستحيل إيجاد حلول لكل المشكلات التي تواجهها. فهناك مشكلات لا تستحق عناء البحث عن حلول لها. فالهروب من المشكلة يعتبر حلاً معقولاً عندما تصبح مواجهة الشخص (المشكلة) أمراً غير معقول. فعندما يزيد كل ما تحاول أن تقوله أو تفعله من تعقيد المشكلة، يصبح الابتعاد هو الحل الوحيد، لاسيما إذا بدأت تفقد السيطرة على الأمور. ولكن قبل أن تتسحب عليك أن تفكر في الخيارين التاليين:

٣- أن تتظنر للشخص الصعب نظرة مختلفة:

حتى لو استمر الشخص في تصرفاته غير السوية، فإنه بإمكانك محاولة تفهم الدوافع التي أدت به إلى هذا السلوك. ومن المعروف سلوكياً أن تغييرنا لأنفسنا أسهل بكثير من تغييرنا للآخرين: **أولاً:** لأن تغييرنا لأنفسنا قد يؤدي إلى تغيير تصرفات الآخرين تجاهنا.

وثانياً: لأن هذا التغيير قد يؤدي إلى تحريرنا من ردود الأفعال التقليدية التي كنا نمارسها. ولأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإن تغيير السلوك ضرورة لا بد منها لتوفير الإرادة والمرونة لاختيار الحل الرابع والأخير.

٤- أن تعامل الشخص المزعج بطريقة جديدة:

عندما تخرج أفضل ما لديك في معاملة الناس، فإنهم سيحاولون إخراج أفضل ما لديهم لمعاملتك. فكما أن هناك أناساً يستطيعون إزعاجك، وأن هناك أناساً يستطيعون إسعادك، فإنه بإمكانك أيضاً أن تزعج الآخرين أو أن تسعدهم.

ومن الواضح هنا أنه من الأفضل طبعاً أن تلجأ إلى الحلين الأخيرين، بحيث تمي مهاراتك في التعامل مع الآخرين وتصبح الشخص الذي يلجأ إليه الجميع والذي يشق طريقه في الحياة والمؤسسة بثقة واعتداد بنفسه واعتدال في تصرفاته. ولكن لا بد أولاً من أن تتعرف على الأنماط السلوكية الصعبة التي عادة ما تواجهنا في حياتنا اليومية ثم تتعلم خطوة بخطوة كيفية التعامل معها. وهناك

عشرة أنماط سلوكية يمكن من خلالها تصنيف الشخصيات الإيجابية والسلبية التي تقابلنا في حياتنا العملية واليومية.

* النماذج العدوانية للسلوك:

١- الشخص الدبابة:

يميل بطبيعته إلى الثقة الزائدة بالنفس، وحينما تتعرض أهدافه للخطر يلجأ إلى المواجهة الصريحة، وينفجر في غضب محطماً الشخص الذي تسبب في المشكلة من وجهة نظره. هذا الشخص لا تسيره دوافع شخصية ضدك، ويتلخص هدفه الرئيس في إنهاء المهمة بأسرع وقت وأفضل طريقة، فإذا تباطأت في المواجهة، يأخذ على عاتقه استكمال المهمة ليزيحك عن طريقه ويكمل المهمة بدونك.

التعامل مع الدبابة: إذا وجدت نفسك أمام الدبابة، فإنه سيتعامل معك كجزء من الهدف، ولكنك لست الهدف نفسه. فقد تكون أنت المحاسب الذي يحتفظ بحسابات المشروع، وهو يظن أنك وراء كل المشكلات وتعطيل كل الأوراق، وقد تكون أنت مهندس الكمبيوتر الذي تأخر في إصلاح العطل، وهو يرى أنك تعيق عمل الإدارة كلها. ولأنه يهدف إلى «إنهاء المهمة» بأي ثمن، فلا بد إذاً من إبعادك عن الطريق.

ردود الفعل العادية تجاه الدبابة:

- ١- إما الهجوم المضاد بنفس القوة.
- ٢- أو محاولة تبرير الموقف.
- ٣- أو الصمت التام والابتعاد عن فوهة المدفع.

هدفك الجديد: هو الحصول على احترام الدبابة دون الاضطرار لاستخدام المدفعية المضادة.

الخططة:

- ١- تماسك واحتفظ برباط جأشك، أول خطوة هي أن تحتفظ بموقفك ثابتاً، فلا تقف إذا كنت جالساً، تنفس ببطء وهدوء واترك الدبابة يفرغ كل ما في جعبته من ذخيرة.
- ٢- قاطع الهجوم إذا زاد عن حده: بأن تبدأ في النداء على المهاجم باسمه وبصوت أعلى من صوته عدة مرات ويحزم «دون استخدام أي نبرة أو حركة عدوانية» حتى تحصل على انتباهه.
- ٣- أعد عليه ملاحظاته الرئيسية بسرعة واقتضاب. هذا يثبت له أنك كنت تستمع وتفهم وتركز على إنهاء المهمة.
- ٤- صوب على الهدف الرئيس وأطلق النار: لخص في جملتين قصيرتين ردك العملي على الاتهامات، مسبقاً بجملة تؤكد أن هذه هي وجهة نظرك الشخصية في الموضوع: قل له مثلاً: «أنا أرى أن هذا الجهاز ما زال بحاجة إلى قطع الغيار التي سبق أن طلبنا شراءها».
- ٥- السلام المشرف: لا تغلق الباب أمام فرص السلام مع الشخص الدبابة. أعطه فرصة للتراجع بكرامة بعد أن تحدد أنت طريق التراجع. قل له: إنني أدرك أهمية الموضوع، فأرجو أن تسمح لي بحل المشكلة برمتها غداً صباحاً ثم أقدم لك الفواتير اللازمة.
- أما إذا كانت اتهامات الدبابة لك صحيحة، فأسرع طريقة لإنهاء الهجوم هي:

١- الاعتراف بالخطأ.

٢- اذكر بسرعة ما تعلمته من التجربة.

٣- أكد له أنك ستنفذ تكرار هذا الخطأ مستقبلاً.

٢- القناص:

يتخصص القناص في اصطلياد أخطاء الناس وإظهارهم بمظهر الأغبياء من خلال تعليقاته اللاذعة واستهزائه بأرائهم في الأوقات التي يحتاجون فيها بشدة للثقة بالنفس.

الأهداف غير المعلنة لسلوك القناص وتأثيرها على سلوكه:

أ- قد يهدف إلى إنهاء العمل في أسرع وقت ولذا فهو يلجأ للطلبات الخفية حتى يقضي على المعارضة بسرعة ويصل إلى هدفه، ولذا فهو يبالغ في سلوكه العدواني تجاه الضحية.

ب- قد يحاول الحصول على اهتمامك وجذب انتباهك عن طريق سخريته اللاذعة ودافعه الرئيس هو البحث عن مودتك واهتمامك.

ردود الفعل العادية تجاه القناص:

«تفادي هذه التصرفات مع القناص».

- لا تظهر للآخرين أنك تشعر بالحرج.

- لا تحاول الرد بنفس الطريقة.

- لا تتسحب وتختبئ داخل موقعك.

هدفك الجديد: إخراج القناص من مخبئه كي يواجهك وجهاً لوجه.

الخطوة:

١- توقف عن الحديث وردد نفس كلمات القناص بنفس طريقته.

عادة ما يؤدي هذا التصرف إلى إحراجهم وإضحاك الآخرين لأنهم يشعرون بأنك لا تأخذ تعليقاتهم مأخذ الجد.

٢- اطرح أسئلة واضحة: وجه للقناص أسئلة تستفهم بها عن علاقة كلامه بالموقف، واحتفظ على وجهك وفي نبرة صوتك بالبراءة الشديدة والهدوء، ولا تمارس السخرية في حديثك، مما يؤكد أنك أعلى من الكلام الذي وجهه إليك. قل له مثلاً: لا أدري عما تتحدث، يجب أن توضح ماذا تقصد بالتحديد. ثم ما علاقة هذا بالمشكلة؟

٣- إذا دفع سلوكك القناص إلى الانفجار والعدوانية، فتعامل معه كما تعاملت مع الدبابة.

٤- اخرج في دورية استطلاعية: بمعنى أن تحدد لقاء شخصياً مع القناص لتحاول معرفة السبب الذي يدفعه للسخرية منك. وفي هذا اللقاء نفذ الخطة التالية:

أ- ابدأ بتذكيره بما قاله.

ب- اسأله عن سبب ما قاله.

ج- إذا صمت، وهذا هو الاحتمال الأرجح، فاقترح عدة أسباب من وجهة نظرك قد يكون أحدها هو الدافع الحقيقي. إذا نجحت في تخمين السبب الحقيقي، فإنه سيأخذ طرف الحديث ويسرد كل التفاصيل.

د- استمع دون مقاطعة ثم اشكره على صراحته.

هـ- زوده بأية معلومات قد تزيل ما التبس عليه من مواقف أو اعتذر له لو كنت بالفعل مخطئاً في حقه.

و- اقترح وسيلة بناءة للتعامل في المستقبل: قل له: «في المستقبل أرجو أن تخبرني مباشرة بما يضايقك، لأنه يهمني كثيراً أن تكون علاقتنا حسنة».

- أما إذا كان هدف القناص هو الحصول على اهتمامك، فيمكنك أن:

١- تعالج الموقف بينك وبينه في خصوصية.

٢- تخبره بصراحة بأن تعليقاته تضايقك.

٣- تبدي إعجابك به إذا حاول الحصول على اهتمامك بطريقة إيجابية فهذا يؤكد له إمكانية الوصول لهدفه دون أن يسيء أحدكما للآخر.

٣- العالم ببواطن الأمور:

يتميز بالمعرفة العميقة والكفاءة الكبيرة، ولذا فهو شديد الثقة بالنفس ويعبر عن آرائه بوضوح.

أهداف العالم ببواطن الأمور وتأثيرها على سلوكه: هدفه الرئيسي هو إنهاء العمل على أفضل وجه ولذا فهو يميل إلى السيطرة ولا يحب المعارضة، ولا يستمع لمن يعارضه، لأنه يعتبر المعارضة تحدياً لمعرفته وسلطته.

ردود الفعل العادية تجاهه: قد يثيرك سلوكه ويؤدي بك إلى:

أ- محاولة أن تكون مثله بأن ترفض الآراء المضادة لمجرد معارضتها لرأيك.

ب- احتقاره لأنه ضيق الأفق من وجهة نظرك ولا يصغي للرأي الآخر.

ج- الشعور بالأسى لأن آراءك لن ترى النور أبداً ، وأن تبقى صامتاً وتتقبل وجهات نظره وتوجيهاته دون نقاش.

مهارات التعامل:

بإمكانك أن تتحول من الصراع إلى التعاون مع أي شخص باتباع القواعد العامة التالية:

١- إيجاد أرضية مشتركة والتركيز على أوجه الاتفاق بينكما بدلاً من البحث عن أوجه الخلاف.

٢- استمع جيداً واستخدم لغة الجسم كي تؤكد للشخص أنك تتصت باهتمام، وأعد على محدثك بعضاً من كلماته حتى يشعر بأنك تعي كل ما يقول.

٣- حاول أن تصل للهدف الكامن وراء السلوك حتى تتمكن من اتخاذ ردود الفعل المناسبة.

٤- تحدث بطريقة واضحة حتى يفهمك المستمع، وتحكم بنبرة صوتك لأنها تعطي رسالة أقوى من الكلمات ذاتها.

٥- استخدم قوة الإيحاء حينما يتعمد الموقف مع الشخص الصعب، وحاول أن تؤثر فيه إيجابياً، مفترضاً فيه أفضل الدوافع، فالناس يضعون أنفسهم دائماً في نفس المكانة التي نضعهم فيها.
هدفك الجديد: أن تفتح الطريق للأفكار الجديدة.

الخطلة:

١- استعد لتقديم فكرتك بدراسة كل التفاصيل، فلا تترك فرصة للعالم ببواطن الأمور كي يكتشف خطأ يبرر به رفضه للفكرة كلها.

٢- ردد حديثه باحترام: قبل أن تعرض فكرتك، عليك أن تعيد على مسمعيه باختصار واحترام شديد، رأييه في الموضوع حتى تؤكد له احترامك واقتناعك بما يقول.

٣- طمئنه إلى أنك توقر وتحترم رغباته وشكوكه: إذا كنت تعلم أنه لا يحب إضاعة الوقت أو تجربة ما لا يفيد أو أي شيء من هذا القبيل، فقل له في بداية حديثك شيئاً من قبيل: «بما أننا لا نرغب في إضاعة الوقت» أو «بما أننا لا نرغب في تجربة ما لا يفيد».. إلخ.

١- اعرض رأيك بطريقة غير مباشرة.

أ- استخدم ألفاظاً مثل «ربما، يحتمل» لتشعره بأنك لا تحاول فرض رأيك.

ب- استخدم ضمير «نحن» بدلاً من «أنا» حتى لا يبدو الموقف كما لو كان تحدياً بينك وبينه، قل مثلاً: «ألا يحتمل أن يحدث كذا.. إذا نحن فعلنا كذا.. كذا؟».

٥- أكد له أنك تعترف بريادته وتفوقه: قل مثلاً: «نحن نتمنى أن تفيدنا سيادتكم بخبرتك في هذا الموضوع وتقويم الفكرة ما إذا كانت صالحة للتنفيذ أم لا» إنك بمثل هذا الاعتراف تفت ثغرة في جدار الصلف والغرور، ويصبح بإمكانك أن تفسح مكانها لفكرتك. غالباً ما يقتنع العالم بفكرتك لو أحسنت عرضها دون تهديد لثقتة بنفسه لأنه يحب المعرفة ويقدرها.

٤- مدعي المعرفة:

عادة ما يكون شخصاً ذا معرفة سطحية بأمر شتى، ولذا فهو

يحسن التأثير على الناس في البداية ولكنه يميل إلى المبالغة ويصدق نفسه من كثرة ما يقول. قد يستخدم سحره في إساءة قيادة الناس للاتجاه الخاطئ.

أهداف مدعي المعرفة وتأثيرها على سلوكه: هدف هذا الشخص هو الحصول على الثناء والإعجاب ولذا فهو يميل إلى الاندفاع في محاولة للتأثير على من حوله.

ردود الفعل العادية تجاه مدعي المعرفة: حينما تكتشف أن الشخص المتحدث مجرد مظهر كاذب فقد يدفعك هذا إلى العنف في الرد عليه مما يستفز وي دفعه للمبالغة في ادعاءاته أكثر.

الهدف الجديد: اصطياد أفكاره السيئة وإبعادها عن الطريق.

الخطوة:

١- أعطه بعض الاهتمام الذي يبحث عنه:

أ- أعد ملاحظاته بحماس.

ب- أوح له بأنك مقتنع بأن نواياه حسنة وأنه يريد المساعدة حقاً، وعندما يبدأ في الثرثرة والمبالغة، قل له: شكراً جزيلاً لمحاولتك إفادتنا في هذا اللقاء فهذا الثناء يكفيه عادة ويدفعه للصمت تاركاً الفرصة للآخرين للمناقشة الجادة.

٢- اسأله عن أشياء محددة: فهو عادة ما يتحدث بتعميم شديد ولذا وجه له أسئلة محددة، ولكن احرص على أن تبدو أسئلتك في غاية البراءة والجدية، واحذر أن تبدو كما لو كنت تحاول إجراجه،

لأن الأسئلة المباشرة والمحددة ستجعله لا يحير جواباً وتدخله من حالة الصمت والحيرة.

٢- تحدث عن وقائع ملموسة: بعد أن توقفه عن الثرثرة و ابدأ بسرد الوقائع وأظهر أي مستندات تؤكد كلامك.

٤- افتح له باباً للخروج من المأزق: قل له مثلاً: «ربما لم تتح لك الفرصة للاطلاع على كل هذه المستندات ولذا كان لك رأي مغاير».

٥- اكسر الدائرة التي تؤدي به إلى التصرفات المثيرة للاستفزاز:

أ- ادعه للقاء خاص وواجهه بهدوء بما يفعل، وبين النتائج السلبية لسلوكه، إذ إنه يسيء للآخرين بتوجيههم الوجهة الخاطئة، كما أنه يسيء لنفسه حيث يعرض نفسه للكراهية ومقت الناس حينما يكتشفون سداخته و سطحيته.

ب- إذا أحسن «مدعي المعرفة» أداء شيء أو قدم نصيحة جيدة، فأغمره بالثناء الذي يستحقه، لأن سماع كلمات المديح والإعجاب هو الدافع الرئيس لسلوكه.

٥- القنبلة:

عندما تتراكم الأسباب داخل الشخص القنبلة وتحين لحظة الانفجار، ينفجر القنبلة في كل اتجاه محطماً كل شيء وأي شيء دون تمييز، ولسبب تافه لا علاقة له بأسباب انفجاره.

الهدف الرئيس للقنبلة وتأثيره على سلوكه: عادة ما يهدف القنبلة للحصول على الثناء والاهتمام، لأن علاقته بالناس هي محور حياته، إذا قوبل القنبلة باللامبالاة، يشعر بالاستياء الذي يتراكم بداخله

دافعاً إياه للانفجار في لحظة لا يتوقعها أحد. وبرغم ذلك، فهو يكره اللحظات التي ينفجر فيها ويتمنى لو تمكن من التحكم في نفسه، ثم يبدأ محاولات جادة لمحو ذكرى لحظة الانفجار من ذاكرة الناس.

كيف تبدأ بالتطبيق:

- ١- ضع من بين أهدافك أن تصبح محاوراً ماهراً ومفاوضاً جليلاً.
- ٢- اجعل ردود أفعالك متوازنة بحيث لا تسقط في أخطاء العجلة فتندم، ولا تنم في سكون لتسلم.
- ٣- كون فريقاً مع بعض المهتمين بالعلاقات الإنسانية، واعقدوا لقاءات دورية لمناقشة الخبرات والتجارب التي يمر بها كل منكم.
- ٤- تذكر دائماً أن الحياة صعبة بما فيه الكفاية ولا ينقصها أن تنفص على نفسك بعلاقات عدوانية مع أحد.
- ٥- تذكر أيضاً أن الناس طيبون أكثر مما نتصور، وأنه يمكننا إخراج أحسن ما فيهم إذا أخرجنا أحسن ما فينا.

ردود الفعل العادية تجاه «القنبلة»: قد يدفعك انفجار القنبلة إلى:

- أ- انفجار مضاد.
 - ب- انسحاب من المنطقة وشعور بالكراهية تجاه القنبلة لأنه يؤذي مشاعرك بلا سبب.
 - ج- الاختباء في مكان آمن أو الهروب من المواجهة.
- هدفك الجديد:** التحكم في الموقف حينما يفلت زمام القنبلة لمقاومة النار المشتعلة أو إطفاء الفتيل.

الخطوة:

١- اجذب انتباهه إليك: إذا انفجر القنبلة وتأزم الموقف فعليك أن:

أ- تتنادى عليه باسمه عدة مرات وبصوت أعلى من صوته.

ب- احتفظ بنبرة صوتك ودودة ومعبرة.

٢- خاطب العواطف:

أ- أظهر اهتمامك الحقيقي بمشكلته.

ب- استمع بدقة لتحديد سبب الانفجار: عادة ما توضح لك الجملة

الأولى السبب الرئيس. فعندما يقول: «لا أحد في هذا القسم يهتم بالوقت الطويل الذي قضيته في إعداد هذا المشروع، لا أحد يهتم على الإطلاق، لا المدير.. ولا السكرتير، حتى زوجتي لا تهتم أبداً.. إلخ» السبب الرئيس هنا هو نقمة عارمة على المدير، بالإضافة إلى تراكم الغضب بسبب عدم تعاون السكرتير في العمل، وعدم تفهم الزوجة في البيت، كما يرى ويتصور.

ج- أعد السبب الرئيس على مسمعيه.

د- طمئنه إلى أنك تهتم: مثلاً يكون ردك عليه وبنبرة صوت عالية

ودودة: نحن نهتم بالمشروع الذي أعدده، ولا يجب أن تشك أبداً أننا نتجاهل جهدك الكبير، ولكن هذا التصرف المبالغ فيه لا يليق بك، فأنت من خيرة الموظفين ويجب أن تبقى تصرفاتك دائماً على مستوى عال من الرفعة والحكمة. «وهذا هو أسلوب الإيحاء الإيجابي».

٣- هدئ من حدة الموقف إذا أصبت الهدف في الخطوة السابقة

فستشعر بأن القنبلة اهتز لثوان وبدأ يتراجع، وهذه هي فرصتك لكي

تهدي من سرعة كلامك وتخفض من نبرة صوتك حتى يتسم الموقف كله بالهدوء والسلام.

٤- اطلب فترة استراحة قبل مناقشة الموقف: تقول له مثلاً: «أرجو أن تهدأ الآن وسنناقش هذا الموضوع في مكتبي بعد ساعة بالضبط».

٥- الوقاية من انفجار القنبلة:

أ- اسأل القنبلة وهو هادئ عن الأشياء التي استفزته وأثارته. ابدأ بذكر هدفك الإيجابي من الحوار، موضحاً أنك ترغب في وضع نهاية حاسمة للصراع، دون أن يضار أحد.

ب- اطرح أسئلة متنوعة؛ بعضها يتطلب الإجابة ب (نعم) أو ب (لا) لتحصل على إجابات محددة، وبعضها مفتوح لتتركه ينطلق على سجيته مفضياً بمكنون نفسه.

ج- إذا كان الشخص القنبلة أحد مرءوسيك، فألحقه في برامج تدريبية لتنمية مهاراته في العمل مع الفريق وكذلك مهارات الاتصال والتفاوض وحل الصراعات بطرق ودية.

* النماذج السلبية للسلوك:

٦- الشاكي الباكي:

هو شخص يهوى الشكوى لأن وضعه الحالي لا يرضيه ولا يعرف كيف يغيره ولا حيلة له إلا الشكوى من كل شيء وأي شيء. وهو بهذا يشيع جواً من السلبية حوله يبعده عنه الناس وينفرهم منه.

الهدف الرئيس للشاكي وكيف يؤثر على سلوكه: المثالية هي محور حياة الشاكي، وكذلك «إجادة الأعمال والمهام الموكلة إليه»،

وربما أن الكمال المطلق هدف لا يمكن الوصول إليه، فهو دائماً غير راض عن الأمر الواقع.

ردود فعلك المعتادة تجاه «الشاكي»: عادة يدفعك الشاكي إلى:

- أ- أن تبدأ بالشكوى معه.
 - ب- أن تعترض على ما يقول، فيبدأ يعيد الشكوى بنغمة جديدة ومن مدخل جديد ليقتنعك بوجهة نظره.
 - ج- أن توافق على ما يقول فيتمادى في الشكوى.
 - د- أن تحاول حل مشكلته، فينشرح ويحاول المساعدة في الحل بمزيد من الشكوى والإلحاح.
 - هـ- أن تتساءل لماذا اختارك أنت بالذات ليشكو إليك.
- هدفك الجديد:** تتحالف معه بهدف حل مشكلاته بطريقة إيجابية.
- الخططة:**

- ١- استمع إلى القصة وحاول أن تحدد نقاطها الرئيسية.
- ٢- قاطع عملية سرد القصة في بعض المراحل واطرح أسئلة توضيحية لتحديد المشكلة.
- ٣- أعد توجيه اهتمامه إلى الحلول الممكنة.
- أ- اسأله عن نقطة معينة: «ماذا أنت فاعل في هذا الأمر؟».
- ب- إذا قال لا أعرف، قل له: «اقترح عدة حلول وسنحاول - معا - المفاضلة بينها».
- ج- لو طرح حلولاً غير منطقية قل له: «هذا مستحيل ووضح له الأسباب، واسأله أن يقترح حلولاً أخرى».

د- إذا كرر اقتراحه للحلول المستحيلة، قل له: «أرني كيف يمكنك أنت تطبيق هذا الحل».

٤- تحدث معه عن المستقبل: اطلب منه دراسة المشكلة لفترة زمنية محددة يعود لمناقشة الأمر معك فإذا كان - أو أصبح - الحل في متناولك، فحدد جدولاً زمنياً لتنفيذ الحل.

٥- إذا لم تفلح جميع محاولاتك لإنهاء حالة الشكوى فيجب أن تضع حداً للشاكي بأن تخبره بكل صراحة بأنه يفكر دائماً في طرح المشكلات ولا يفكر أبداً بالحلول. وأن لا أحد في العالم يستطيع حل مشكلات الآخرين رغماً عنهم، أو دون مساعدتهم. ولكن لا تجعله يظن أنك تتهرب من مساعدته. وقل له في النهاية أنك تتوقع أن يعود إليك عما قريب مقدماً تصوره الخالص للحل، وأنت ستكون حينئذ جاهزاً لمساعدته. ثم أظهر له أن الحديث قد انتهى بأن تقوم من مكانك متجهاً للباب لمباشرة عمل جديد، أو لتلبية موعد سابق، أو ابدأ في اتصال هاتفي جاد.

غير ما في نفسك..

يمكنك تغيير مشاعرك تجاه أي شخص و كسبه إلى صفك
باتباع الخطوات التالية:

١- حدد شعورك المستهدف تجاه هذا الشخص، بشرط أن يكون شعوراً مريحاً مثل: الحب، المساعدة، التعاون، الهدوء، الصبر، الاهتمام، الإنجاز.

٢- تخيل المواقف الطبيعية في حياتك التي تؤدي بك لمثل هذه

المشاعر الطيبة، وحاول توفيرها وتخليها.

٣- ابحث عن الأشخاص المقربين من هذا الشخص واسألهم عن كل ما يرضيه وما لا يرضيه.

٤- أعد الطريقة على نفسك عدة مرات حتى تفهمها وتصبح من ضمن ردود فعلك التلقائية تجاهه.

٧- الرفض:

هو شخص متشكك في كل شيء يتصيد الأخطاء في كل مشروع ليرفضه ويقوض فرص نجاحه من البداية.

الهدف الكامن للرفض وكيف يؤثر على سلوكه: الرفض شخص يركز جل اهتمامه على عدم الاهتمام بأفكار الآخرين. وبحثه عن المثالية يدفعه للابتعاد عن التجربة والمخاطرة خوفاً من خيبة الأمل. إذا أخطأ هو أو أحد من العاملين معه في أي مشروع، يصاب باليأس سريعاً ويعبر عن سخطه بأسلوب انتقادي لكل الناس ولكل الأشياء. نقده الدائم للعمل وللغير يبعد عنه الناس مما يزيد من إحساسه باليأس والعزلة.

ردود الفعل المعتادة تجاه الرفض: الرفض من أكثر الناس صعوبة في التعامل. فالسلبية تدمر الروح المعنوية وتجمد التطوير وتسوق إلى الإحباط واليأس. والمشكلة أن الراضين لا يقصدون أبداً إزعاج الآخرين، فهم يوقنون حقاً أن الوضع ميئوس منه، وأن لا أمل في التغيير وتؤدي قناعتهم وتمسكهم بمواقفهم إلى إثارة الآخرين ودفعهم إلى الانسحاب بعيداً عنهم ليتركوهم لمصيرهم البائس.

هدفك الجديد: مساعدة الراض لئتحول من شخص يتصيد الأخطاء ويقول: «لا» لكل شيء، إلى شخص يدرك الأسباب الكامنة وراء ارتكاب الأخطاء ويتعامل معها ويحاول وضع نظام فعال لمنع تكرارها.

الخطلة:

١- لا تقاوم التيار: اسمح له بأن يتحدث أولاً بسلبية المعتادة ولا تعارضه.

٢- استخدمه كمصدر هام للمعلومات: طبيعته المتشككة تجعله من أقدر الناس على رؤية كل المصادر المحتملة للمشكلات. بإمكانك الاعتماد عليه في تزويدك بكل الاحتمالات السيئة التي من الممكن أن تواجه المشروع.

٣- ابق لهم الباب موارباً: أمهله لفترة واطلب منه أن يعود إليك بعد التفكير بهدوء لأنه قد يغير موقفه المبدئي الراض بعد إعادة التفكير.

٤- استخدم معه أسلوب الإيحاء المضاد: عامله بأسلوب الإيحاء مثل الأطفال الذين يتسمون بالعناد، إذا أردت منه شيئاً اطلب منه ضده «فالضد يظهر حسنه الضد» فيعمد إلى تنفيذ ما تريده أنت في دخيلة نفسك.

٥- اعترف بنيته الحسنة: تصرف كما لو كنت تعرف أن أسلوبه الناقد يهدف أساساً لتجنب الأخطاء المحتملة لأنه ينشد الكمال. أشركه معك في النجاح حتى لو كان ضد المشروع كله من البداية.

٨- الصامت:

هو شخص يميل إلى الانطواء ويصعب عليه التعبير عن آرائه.



كلما ازدادت الضغوط عليه، كلما قل تعبيره عن نفسه بأي وسيلة كانت، لغوية أو غيرها. وهو شخص عاطفي وعصبي ويشعر بعدم الأمان ويكتم مشاعره في داخله.

الهدف الكامن وكيف يؤثر على سلوك الصامت:

هناك نوعان من الصامتين:

أ- أحدهما محور حياته الناس فهو يرغب في مجاراتهم ومسايرتهم وعند الضغط عليه يلجأ إلى الصمت، حتى لا يتفوه بما قد يؤثر على علاقته بهم.

ب- النوع الثاني يرغب في «إنهاء مهامه بأفضل طريقة» وعند الضغط عليه ومجابته بأخطاء الآخرين يشعر بالاستياء، ويظن أن لا أحد يهتم مثله فيلوذ بالصمت كوسيلة للاحتجاج.

ردود الفعل العادية تجاه الصامت: قد تلجأ إلى العصبية والعنف معه في محاولة لإقناعه بالكلام، ولكن لا بد أن نتعلم كيف تصبر عليه كما لو كنت تملك كل الوقت للحصول على ما ترغب معرفته من معلومات.

هناك الجديد: حفزه على الكلام.

الخطوة:

١- خصص مساحة كافية من وقتك تقضيها معه دون محاولة لاستعجاله أو الضغط عليه واعلم أن مثابرتك وإصرارك سيدفعه في النهاية لإعطائك ما ترغب حتى يتخلص من إلحاحك.

٢- وجه له أسئلة لا تحتمل الإجابة بنعم أو لا وتتطلب شرحاً للرد

عليها وارسم على وجهك علامات لتوقع الإجابة كأن ترفع حاجبك قليلاً وتميل إلى الأمام باتجاهه كما لو كنت تنتظر إجابة. انظر إلى الصامت في عينيه مباشرة ولا تستسلم بسهولة. إذا لم يعطك إجابة واستمر في صمته أعد عليه السؤال مرة أخرى. لو قال لك: لا أعرف، قل له: «تخيل بعض الإجابات لهذا السؤال وعبر فقط عما تتخيل».

٣- أضف بعض المرح للموقف: إذا طال صمته اقترح بعض الإجابات الغريبة وغير المتوقعة فتتزعج من الصامت ضحكة وتكسر الحاجز بينكما. إذا استمر في قوله: «لا أعرف» اقترح إجابة لا معقولة تدفعه للدفاع عن نفسه بإجابة معقولة وصحيحة.

٤- خمن أنت الإجابة: إذا تمسك بالصامت حاول أن تخمن عدة إجابات لسؤالك واسردها عليه. قل: «أنا لا أدري فيما تفكر ولكني أرى أن السبب قد يكون كذا وكذا..» لو ذكرت السبب الحقيقي فغالبًا ما يلتقطه المستمع ويكمل سرد بقية التفاصيل.

١- تحدث معه عن المستقبل: أخبره بالأثر السلبي الذي يسببه حجه للمعلومات على سير العمل الذي يرغب في إنهائه بأفضل صورة أو على علاقته بالناس الذين يعملون معه.

٢- احذر أن لا تعد الصامت بأشياء ليس في نيتك تنفيذها أو لا تقدر على تنفيذها.

٩- المتردد:

هو شخص يعجز عن اتخاذ القرارات في الوقت المناسب لأنه غالبًا ما يرى السلبيات في كل قرار فيخاف من الاختيار خشية أن يخطئ

ويتعرض للوم أو العتاب.

الهدف الكامن وكيف يؤثر على سلوكه: يهدف لمجاراة الناس ومسايرتهم، ولذا فهو يخاف الاختيارات التي قد تغضب أو تؤذي مشاعر أي شخص.

سلوكك العادي معه: المتردد يسبب لك العصبية والغضب ونفاد الصبر فتحاول الضغط عليه أكثر للحصول على قرار، وهذا الضغط يدفعه للمبالغة أكثر في السلبية والتردد.

هدفك الجديد: مساعدته في الوصول إلى قرارات بأن تقدم له خطة يتبعها وتوفر له دافعاً قوياً لتنفيذها.

خطتك:

١- لا تضغط على المتردد ليصل إلى قرار ولكن اطلب منه الاسترخاء وأكد له أن قراره أيًا كان لن يؤثر على مستقبله إلا تأثيراً إيجابياً.

٢- حاول اكتشاف الصراعات التي تدور في داخله، ثم حاول اكتشاف كل الاحتمالات التي تدور في ذهنه بخصوص القرار وكل من سيؤثر عليهم القرار.

٣- علمه كيف يستخدم أسلوب «بن فرانكلين» لاتخاذ القرار، ذلك الأسلوب الذي يتلخص في أن يكتب في ورقة سلبيات وإيجابيات كل قرار، ثم يقارن بين الأوراق وبعضها ليصل إلى القرار ذي الإيجابيات الأكثر والسلبيات الأقل.

١- عندما يصل المتردد إلى قرار عليك أن تطمئنه وتؤكد له أن

القرار المثالي الخالي من الأخطاء غير موجود إلا في الخيال، وأن الإنسان يختار دائماً أحسن الحلول.

٢- حاول تقوية العلاقة بينك وبينه وكن مستعداً لإعطائه جزءاً من وقتك بين الحين والآخر لتتابع معه تنفيذ قراراته.

١٠- الموافق دائماً:

هو شخص لا يقول: «لا» حتى لو شعر بها. يوافق الجميع ويعد الجميع بتنفيذ طلباتهم دون أن يفي بوعوده. غير منظم في وقته ودائماً ينتحل الأعذار لعدم وفائه بوعوده.

الهدف الكامن وكيف يؤثر على سلوك الموافق دائماً: هو يرغب في مسايرة الناس والحصول على رضائهم وفي سبيل ذلك يعد الجميع دون التفكير ويكتفي بالوعد ويظن أن من حقه في المقابل أن يحصل على الحب والتقدير. عدم وفائه بوعوده يسبب استياء الناس وغضبهم منه مما يدفعه للمزيد من الوعد. في النهاية يشعر هو نفسه بالاستياء لأن من حوله لا يقدرين رغبته في الحصول على رضائهم.

ردود الفعل العادية تجاه الموافق: حينما يعدك الموافق دائماً بشيء ولا ينفذه فهذا يدفعك إلى لومه والغضب منه بينما هو في أمس الحاجة للاهتمام ولن يعلمه كيف ينظم وقته.

هدفك الجديد: الحصول على تعهدات يمكن الوثوق بها.

خطتك:

١- شجعه على الصراحة وأشعره بالأمان والثقة حتى تعرف حقيقة ما يعدك به.



٢- استمع إليه جيداً واستوضح منه وأعد عليه ما سمعت ثم اشكره على صراحته.

٣- ساعده على تخطيط يومه وإنتاجيته، بأن تناقش معه وسائل التغلب على المعوقات لتنفيذ الوعود وأكد له أن هناك طرقاً كثيرة للحصول على الأصدقاء دون المغالاة في الوعود.

٤- في نهاية حديثك معه قل له: «في المرة القادمة، كيف ستصرف لو قطعت وعداً ولم تتمكن من تنفيذه؟» استمع إلى إجاباته وطالبه بالالتزام بها بكلمة شرف أو بوثيقة مكتوبة وموقعة ومؤرخة.



كيف نحمي أطفالنا من المشاكل النفسية

الطفل كائن رقيق سهل التشكيل وسهل التأثر بما يدور حوله ومن هنا تكون مسئوليتنا نحن الآباء والأمهات كبيرة في تشيئة الطفل وتوجيهه.. إما إلى الطريق الصحيح فينشأ شاباً على نهج سليم بعيداً عن الاضطرابات والمشاكل النفسية.. وإما أن ينشأ مليئاً بالعقد النفسية التي تؤدي به إما إلى الجنوح أو المرض النفسي.

نستعرض هنا الأسباب التي تؤدي إلى المشاكل النفسية للطفل والتي علينا أن نضعها دائماً في الاعتبار ونتجنبها قدر الامكان حتى نعلم بأطفال يتمتعون بصحة نفسية جيدة:

- أسباب مصدرها الأب والأم.

- أسباب مصدرها الأم.

- أسباب مصدرها الأب.

- أسباب مصدرها الطفل نفسه.

أولاً: أسباب مصدرها الأب والأم:

• المعاملة القاسية للطفل والعقاب الجسدي والإهانة والتأنيب والتوبيخ.. يؤدي إلى توقف نمو ثقته بنفسه ويملأه الخوف والتردد والخجل في أي شيء يفكر في القيام به ويصبح عرضة للمعاناة النفسية.

- الخلافات العائلية التي تجبر الطفل على أن يأخذ جانباً إما في صف الأم أو الأب مما يدخله في صراع نفسي.
- التدليل والاهتمام بالطفل الجديد.. فمجيء وليد جديد يعتبر صدمة قوية قد ينهار بسببها كثير من الأطفال.. والطفل يتضايق إلى حد الحزن حين يرى طفلاً آخر قد حظي بما كان يحظى به ويمتلك أشياء لا يمتلكها أحد سواه وكل هذا بسبب تدليل الوالدين للطفل الجديد أمامه وعدم الاهتمام به كما كان من قبل.
- الصراع بين الأب والأم للسيطرة على الطفل والفوز برضاه فيجد الطفل منهما توجيهات وأوامر متناقضة مما يضع الطفل في حيرة شديدة وعجز عن الاختيار يعرضه لمعاناة نفسية كبيرة ويؤهله للأمراض النفسية فيما بعد.
- إحساس الطفل بالكراهية بين الأب والأم سواء كانت معلنة أو خفية.
- عدم وجود حوار بين الأب والأم وأفراد الأسرة.
- عدم وجود تخطيط وتعاون بين الأب والأم لتنمية شخصية الطفل وتنمية قدرته العقلية.
- التقدير الشديد على الطفل وحرمانه من الأشياء التي يحبها رغم امكانيات الأسرة التي تسمح بحياة ميسورة.
- الاغداق الزائد وتلبية كل طلبات الطفل والمصروف الكبير الذي يعطى له بما لا يتلاءم مع عمره وما يصاحب ذلك من تدليل زائد يفقد الأب والأم بعد ذلك السيطرة والقدرة على توجيه الطفل وتربيته.



- إدمان أحد الوالدين للمخدرات (غالبًا الأب).
- انغماس أحد الوالدين في ملذاته مضيحاً بكرامة أسرته ومسبباً المعاناة الشديدة لأطفاله (غالبًا الأب).

ثانياً: أسباب مصدرها الأم:

- تعرض الأم لبعض أنواع الحمى أثناء الحمل أو تناولها عقاقير تضر بالجنين أثناء الثلاثة أشهر الأولى من الحمل أو ممارستها لعادة التدخين السيئة مما يؤثر على قدرات الجنين العقلية.
- الأم غير السعيدة أثناء فترة الحمل.
- الطفل الذي يربى بعيداً عن أمه وخاصة في السنوات الأولى من عمره.
- الأم المسيطرة التي تلغي تماماً شخصية الأب في البيت مما يجعل رمز الأب عند الطفل يهتز.
- إهمال تربية الطفل وتركه للشغالة أو المربية.
- انشغال الأم الزائد باهتماماتها الشخصية وكثرة الخروج من البيت وترك الطفل.
- تخويف الطفل من أشياء وهمية كالعفاريت والحيوانات المخيفة من خلال الحكايات التي تحكى له والتي تترك أثراً سيئاً على نفسيته.

ثالثاً: أسباب مصدرها الأب:

- الأب الذي يمحو تماماً شخصية الأم ويلغي دورها وأهميتها.
- تتأثر نفسية الطفل كثيراً حينما يرى أباه وهو يشتم أمه



ويضربها أمامه.

- الأب السكير الذي يعود آخر الليل مخموراً ويزعج أفراد الأسرة يؤثر كثيراً على رمز الأب لدى الطفل.
- عندما يكتشف الطفل أن أباه يكذب أو أن أباه رجل غير شريف عندها يفقد احترامه لأبيه ويبدأ في المعاناة التي قد لا تظهر إلا عندما يكبر.
- انشغال الأب الزائد بعمله وعدم تخصيص وقت كاف للجلوس مع الطفل والاهتمام به.
- هجرة الأب خارج الوطن مما يجعل الطفل يفتقده كمثل أعلى وكمعلم ومرب وقدوة.

رابعاً: أسباب مصدرها الطفل نفسه:

- تواضع قدرات الطفل الذكائية مقارنة بزملائه في الفصل، مما يجعله يشعر بالنقص والخجل وخاصة إذا تعرض إلى ضغط زائد من مدرسته.
- وجود عاهة عند الطفل تعرضه لسخرية بقية الأطفال، كشلل الأطفال أو ضعف السمع أو ضعف أو تشويه في جسده.



كيف تقرأ كتاباً قواعد وأساليب

هذا موضوع مهم خطير مفيد، ويُعدُّ هو الأساس لكلِّ شاب وشابة أرادوا معرفة كيف يقرءون الكتب على مختلف أشكالها وأحجامها وعلى مختلف فنونها وعلومها، ولذا رأيت أن أتطرَّق إلى جزئيات الموضوع من حيث:

١- الكتاب.

٢- القراءة.

٣- الكيفية.

ثمَّ أُبيِّن الإجابة على السؤال الهام.. كيف تقرأ كتاباً؟

*** الكتاب:**

وصف الكتاب:

قيل للإمام عبد الله بن المبارك : إنك تُكثر الجلوس وحدك! فغضب وقال: أنا وحدي!.. أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبِيِّ وأصحابه، ثم أنشد لمحمد بن زياد الأعرابي:

وَلِي جَلَسَاءُ مَا أَمَلُ حَدِيثَهُمْ	أَلْبَا مَا مُؤْتُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا كَانَ حُسْنُ حَدِيثِهِمْ	مُعِينًا عَلَيَّ دَفَعِ الْهُمُومَ مُؤَيِّدًا
يُفِيدُونَنِي مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى	وَعَقْلًا وَتَأْدِيبًا وَرَأْيًا مُسَدِّدًا
بِلَا رَقَبَةٍ أَحْشَى وَلَا سُوءِ عَشْرَةٍ	وَلَا أَنْتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا

مدح الكتاب:

يقول أبو الطيب المتنبّي:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

ويقول الجاحظ:

لكتاب نعم الذخر والعقدة، ونعم الجليس والعدة، ونعم المشتغل
والحرفة، ونعم الإنس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة.
والكتاب وعاء مليء علماً، وظرف حُشي ظرفاً، إن شئت كان
أبين من سبحان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، ولئن شئت
ضحكت من نوادره وعجبت من غرائب فوائده، ومن لك بمؤنس لا
ينام إلا بما تهوي؟!

ويقول عبد الله بن المعتز:

الكتاب والنج للآبواب، جريء على الحجاب، مُفهم لا يفهم،
وناطق لا يتكلم.

ويقول المأمون:

لا شيء أثر للنفس ولا أشرح للصدر ولا أوفي للعرض ولا أذكي
للقلب ولا أبسط للسان ولا أشد للجنان ولا أكثر وفاقاً ولا أقلّ خلافاً
ولا أكثر عبارة من كتاب تكثر فائدته وتقل مؤنته، مُحدث لا يملّ
وجليس لا يتحفّظ، ومترجم عن العقول الماضية والحكم الخالية
والأمم السالفة، يُحيي ما أماته الحفظ، ويُجدد ما أخلفه الدهر،
ويبرز ما حجبه الغبارة، ويدوم إذا خان الملوك والأصحاب.

مزايا الكتاب:

الكتاب جازُّ بار، ومعلّمٌ مخلص، ورفيقٌ مطاوع، وهو صاحب كفاء، وشجرة معمرة مثمرة، يجمع الحكم الحسنة والعقول الناضجة، وأخبار القرون الماضية والبلاد المترامية، يجلو العقل، ويشحذ الذهن ويوسّع الأفق، ويقوّي العزيمة ويؤنس الوحشة، يفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ.

يقول الشاعر:

نعم الأنيب إذا خلوت كتابُ
تلهو به إن خألك الأصحاب
لا مفسياً سراً إذا استودعته
وتتأل منه حكمةً وصواب

ويقول أبو بكر القفال:

خليبي كتابي لا يعافُ وصاليا
وإن قل لي مالٌ وولى جماليا
كتابي أبٌ برٌّ وأمٌ شفيقةٌ
هما هو إذ لا أمٌ أو أبٌ ليا
كتابي جليسي لا أخافُ ملاله
محدثٌ أخبارَ القرون التي مضت
كتابي بحرٌ لا يفيضُ عطاؤه
كأنني أرى تلك القرون الخواليا
كتابي دليلٌ على خيرٍ غايةٍ
يفيضُ عليّ المالُ إن غاضَ ماليا
إذا زُغتُ عن قصبِ السبيلِ أقامني
فمن ثمّ إدلالي ومِنه دلالي
وإن ضلّ ذهني ردّني عن ضلالي

يقول الجاحظ:

الكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك وشحن طباعك
وسط لسانك وجوّد بنانك وفخّم ألفاظك، وعرفت به في شهر ما لا
تعرفه من أفواه الرجال في دهر، والكتاب يُطيعك بالليل كطاعة

بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتل بنوم ولا يعتره كلال السفر.

العلماء والكتّاب:

• كان الجاحظ من أكثر الناس شغفاً بمطالعة الكتب؛ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان، حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر.

• يقول أبو هفان وكذا ورد عن المبرد:

لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من ثلاثة منهم الفتح بن خاقان؛ فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكّل، فإذا أراد القيام لحاجةٍ أخرج كتاباً من كُمه أو خُفّه وقرأه في غير مجلس المتوكّل إلى حين عوده إليه، حتى في الخلاء!

(والاثنتان الآخران هما الجاحظ وإسماعيل بن إسحاق القاضي).

• ويقول الحسن اللؤلؤي: غبرّ قدمي أربعين عاماً ما قلت ولا بتُّ ولا اتُّكأت إلا والكتاب موضوعاً على صدري.

• ويقول علي بن الجهم: إذا استحسنت الكتاب ورجوت منه الفائدة، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقة مخافة استنفاذه، وانقطاع المادة من قلبه، وإن كان الكتاب كثير الورق فقد تمّ عيشي وكمل سروري.

• وكان عبد الله بن المبارك يستأنس بخلوته في البيت وحده ليشغل بالقراءة فليل له: ألا تستوحش؟

فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبيِّ وأصحابه.

يعني بها كتب الحديث.

- وكان الزهري إذا جلس في بيته وضع كُتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوماً: واللَّه لهذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر!
- وكان أحمد بن عبد الله المهدي في الدراسة والمطالعة آية لا يكاد يسقط الكتاب من يده حتى عند طعامه.
- ويُقال إنَّ محمد بن الوليد المعروف بـ «ولاد النحوي» لما حضرته الوفاة أوصى أن يُدفن معه كتاب سيبويه.
- وبلغ من حرص جدِّ ابن تيمية (الجدِّ بن تيمية) على وقته ومطالعة الكتب أنه إذا دخل الخلاء أمر حفيده أن يقرأ في الكتاب ويرفع صوته حتى يسمع.
- وكان إسماعيل بن إسحاق كما يقول عنه أبو هفان: ما دخلت عليه إلا رأيتَه ينظر في كتاب أو يُقَلِّب كتاباً أو ينفضها.
- وكان ابن الرفعة لا يفارقه الكتاب حتى أثناء المرض، وكان مكباً على المطالعة حتى عرض له وجع المفاصل، بحيث كان الثوب إذا لمس جسمه آله، ومع ذلك معه كتابٌ ينظر إليه، وربما انكبَّ على وجهه وهو يُطالع.
- فكان ابن المبارك يستأنس بخلوته في البيت وحده ليشغل بالقراءة، ف قيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي وأصحابه، يعني بها كتب الحديث.
- ويقول ابن قَيِّم الجوزية: أعرف من أصابه مرض من صداعٍ وحمى، وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا

غُلب عليه وضعه، فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك فقال إن هذا لا يحلُّ لك.

• وكان بعض أهل العلم يشترط على من يدعوه أن يُوفّر له مكاناً في المجلس يضع فيه كتاباً ليقرأ فيه.

• وقال ابن الجوزي: وإني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأنني وقعت على كنز، ولو قلت إنني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعد في الطلب.

وكان العلماء يُنفقون في تحصيل الكتاب الأموال الطائلة، حتى قال بعضهم لزوجته حين عاتبته في أكثر ما يُنفق على الكتب:

وَقَائِلَةٌ أَنْفَقْتَ فِي الْكُتُبِ مَا حَوَتْ يَمِينُكَ مِنْ مَالٍ فَقُلْتُ دَعِينِي
لَعَلِّي أَرَى فِيهَا كِتَابًا يَدُلُّنِي لِأَخْذِ كِتَابِي أَمِنَّا بِيَمِينِي

كل قارئ وله طريقة:

١- شيللي، وهو شاعر إنجليزي معروف، كان يُمزق أوراق الكتاب بعد قراءته، ويصنع من الأوراق زوارق صغيرة يُطلقها في مياه البحيرات والأنهار ويتفرج عليها وهي تُبحر بعيدة!

٢- إدوارد فيتزجيرالد، وهو أول من ترجم رباعيات عمر الخيام، كان يقوم بتمزيق الكتاب الذي لا يعجبه ويلقيه في سلة المهملات أو في النار، ولذا لم يكن في مكتبته إلا بضع عشرات من الكتب التي أحبها!

٣- تشارلز داروين، صاحب نظرية أصل الأنواع، كان يقسم الكتاب إلى النصفين ويحمل كل نصف في جيب من جيوبه، وكان

يقول لا يستطيع حمل الكتاب بيده، ومن الصعب وضع الكتاب كله في جيب واحد!

٤- برنارد شو، الكاتب الأيرلندي الساخر، كان يبدأ في قراءة الكتاب أثناء ارتداء ملابسه، فيلبس القميص ويجلس ليقراً قليلاً، ثم يلبس السروال، ثم يعود ليقراً، ثم يلبس رباط العنق وينكبُّ على القراءة، ثم الجوارب، ثم الحذاء، ويفعل نفس الشيء عندما يخلع ثيابه!

وكل كاتب وله طريقة:

١- إميل زولا الكاتب الفرنسي، كان يكتب في غرفة شبه مظلمة!

٢- الكاتب النرويجي ايش، لم يكن يكتب إلا إذا وضع أمامه مجموعة من الصور الصغيرة الضاحكة!

٣- الكاتب الأمريكي جونسون، كان قبل أن يبدأ بالكتابة يسير في الشارع ليلمس ويعدُّ أعمدة النور!

تقييد العلم:

يقول أبو الفرج المعافا بن زكريا:

قد قيل في الكتاب إنه حاضر نفعه، مأمون ضره، ينشط
بنشاطك فينبسط إليك، إن أدنيتته دنا، وإن أنأيتته نأى، لا يبغيك
شراً، ولا يُفشي عليك سرّاً، ولا ينمُّ عليك، ولا يسعى بنميمه إليك.

وقال أحد الشعراء:

لَا شَيْءَ أَنْفَعُ مِنْ كِتَابٍ يُدْرَسُ فِيهِ السَّلَامَةُ وَهُوَ خَلٌّ مُؤْنَسُ
رَسْمٍ يُفِيدُ كَمَا يُفِيدُ دَوُو النُّهْيِ أَعْمَى أَصَمُّ عَنِ الْفَوَاحِشِ أَخْرَسُ

وقال التوزي (محمد عبد الحميد):

الكتاب نديم، عهد وفائه قديم، الكتاب منادم، ليس من نأدمه
بنادم، الكتاب حميم، خيره عميم، الكتاب أخ غير خوآن، فتفرد به
عن الإخوان، الكتاب سمير، سليم الظاهر والضمير.

وقال ابن المعتز:

جَعَلْتُ كُتُبِي أَنِيسِي مِمَّنْ دُونَ كُلِّ أَنِيسِي
لَأَنْتِ لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا بِكُلِّ نَفْسِي

وقال أبو بكر الشيطان:

إِذَا اعْتَلَّتْ فَكُتُبُ الْعِلْمِ تَشْفِينِي فِيهَا نَزَاهَةُ الْحَاظِي وَتَرْبِينِي
وَإِذَا اسْتَكَيْتُ إِلَيْهَا الْهَمُّ مِنْ حُزْنِي مَالَتْ إِلَيَّ تُعْزِينِي وَتُسَلِّينِي
حَسْبِي الدَّفَاتِرُ مِنْ دُنْيَا قَبِعْتُ بِهَا لَا أَبْتَغِي بَدَلًا مِنْهَا وَمِنْ دِينِي

وقال أحمد بن ثعلب:

إِنْ صَحِينَا الْمُلُوكَ تَاهُوا وَعَقُّوا وَأَسْتَبْدُوا بِالرَّأْيِ دُونَ الْجَلِيسِ
أَوْ صَحِينَا النَّجَارَ عُدْنَا إِلَى الْفَقْرِ وَصِرْنَا إِلَى حَسَابِ الْفُلُوسِ
فَلَزِمْنَا الرَّحَالَ نَخْضُ الْحَبِيرَ وَنَمْلًا بِهِ وَجُوهَ الطُّرُوسِ

*** القراءة:**

ماهيتها: قرأ يقرأ قراءة فهو قارئ والجمع: قراءات- قراء.

وفي القرآن: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْرِرِكَ﴾ [العلق: ١]. ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [الإسراء: ١٤].

وفي الحديث: «قرأت ليقال قارئ، تعلمت ليقال عالم».

إذن: القراءة تعني الضم والجمع والتتبع، وقد تكون نظراً أو
حفظاً جهراً أو سراً.

ومن الاشتقاقات: القرآن - القروء.

قواعد قبل القراءة:

- (١) الإخلاص.
- (٢) وجود هدف القراءة.
- (٣) الاستشارة والسؤال.
- (٤) التدرج في القراءة.
- (٥) ليس كل ما في الكتب صواباً.
- (٦) القراءة للاستفادة والتقويم.
- (٧) القراءة جهاد لا شهوة.
- (٨) القراءة قدرة وإرادة.
- (٩) القراءة فن ومهارة.

عوائق القراءة:

- (١) الاشتغال بالمغريات.
- (٢) دنو الهمة.
- (٣) عدم الفهم.

أسباب الخطأ في القراءة:

- (١) الجهل.
- (٢) السرعة في القراءة.
- (٣) عدم فهم القارئ لما يقرأ.
- (٤) سوء الكتابة.

(٥) قلّة البضاعة اللغوية.

لماذا نقرأ؟.. ما هي أهمية القراءة؟

(١) القراءة مفتاح العلم.

(٢) القراءة سبب لرفعة الإنسان دنيا وآخرة.

(٣) القراءة وسيلة لمعرفة أحوال الأمم السابقة.

(٤) القراءة أداة لمعرفة مكائد الأعداء.

(٥) القراءة أنيس لا يمل، وهي ترويح للنفس.

(٦) القراءة وسيلة لاستغلال وقت الفراغ.

(٧) القراءة سبب للأجر العظيم والثواب الجزيل.

أقوال عن القراءة من الغرب:

(١) ولتير:

سئل عمّن سيقود الجنس البشري فأجاب: «الذين يعرفون كيف

يقرءون».

(٢) جيرسون:

إنّ الذين يقرءون هم فقط الأحرار؛ لأنّ القراءة تطرد الجهل

والخرافة.

(٣) مونتيסקو:

كي تعرف قليلاً عليك أن تقرأ كثيراً.

(٤) سقراط:

قيل له: كيف تحكم على إنسان؟

فأجاب: أسأله كم كتاباً يقرأ وماذا يقرأ؟

أقوال عن القراءة من العرب:

(١) عباس محمود العقاد:

القراءة وحدها هي التي تُعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة، لأنها تزيد هذه الحياة عمقاً، وإن كانت لا تُطيلها بمقدار الحساب.

(٢) محمد عدنان سالم:

من الضروري أن نعتز أن الكتاب لم يرقَ عندنا إلى مستوى الرغبة، وأنَّ العقل لم يرقَ عندنا إلى مستوى المعدة.. علينا أن نعمل على تكوين عادة القراءة.

كيف تكون البدايات في القراءة صحيحة؟

من خلال البدء بـ:

أ- الكتب السهلة قبل الصعبة.

ب- الكتب الصغيرة قبل المراجع الكبيرة.

ج- الكتب الميسرة في الفن قبل الكتب المتقدمة فيه.

ما هي أسباب اضطراب البدايات في القراءة عند بعض الأشخاص؟

منها:

أ- العجلة (التي هي من الشيطان).

ب- فورة الحماس غير المنضبط.

ج- المبالغة في الثقة بالنفس.

لماذا تُولف الكتب؟

يقول حاجي خليفة في «كشف الظنون»: إنَّ التأليف على سبعة

أقسام، لا يؤلف شخصٌ عاقلٌ إلا في إحداها وهي:

- إما شيءٌ لم يسبق إليه فيخترعه..
 - أو شيءٌ ناقصٌ يتممه..
 - أو شيءٌ مُغلقٌ يشرحه..
 - أو شيءٌ طويلٌ يختصره..
 - أو شيءٌ متفرقٌ يجمعه..
 - أو شيءٌ مُختلطٌ يُرتبه..
 - أو شيءٌ أخطأ فيه مُصنّفه فيُصلحه.
- وينبغي لكلِّ مؤلّف كتابٍ في فنٍّ سبق إليه ألا يخلو من خمس فوائد:

- استنباط شيءٍ كان معضلاً..
- أو جمعه إن كان مفرّقاً..
- أو شرحه إن كان غامضاً..
- أو حسن نظم وتأليف..
- أو إسقاط حشو وتطويل.

يقول السبكي:

ينبغي للمرء أن يتخذ كتابة العلم عبادة، سواء توقع أن تترتب عليها فائدة أم لا.

كيف تكتب؟ كيف تقرأ؟ ومتى؟ وأين؟

يقول ابن المدبر:

وابتغ لكتابك فراغ قلبك وساعة نشاطك فتجد ما يمتع عليك

بالكدِّ والتكلف؛ لأنَّ سماحة النفس بمكنونها وجود الأذهان بمخزونها إنما هو مع الهوة المفرطة في الشر والمحبة الغالية فيه أو الغضب الباعث منه ذلك.

ويقول ابن جماعة:

أجود الأوقات للحفظ الأسحار، ولليحث الأبيكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل. وكان الشافعي يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول للكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام.

ويقول ابن جماعة:

وليس محمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق وضجيج الأصوات؛ لأنها تمنع من خلو القلب غالباً. وأجود أماكن الحفظ الغرف دون السُّفل، وكل موضع بعيد مما يلهي، وخلا القلب فيه مما يُفزع فيشغله، أو يغلب عليه فيمنعه، وليس بالمحمود أن يحفظ الرجل حيث النبات والخضرة، أو على شواطئ الأنهار أو على قوارع الطرق، فليس يعدم في هذه المواضع غالباً ما يمنع من خلو القلب وصفاء السر. وأوقات الجوع أفضل للحفظ من أوقات الشبع، وينبغي للحافظ أن يتفقد من نفسه حال الجوع؛ فإن بعض الناس إذا أصابه شدة الجوع والتهابه لم يحفظ، فليُطفئ ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف اليسير كتناول حبة فاكهة أو ما أشبه ذلك.

الفقيه والمتفقه:

قال أبو عمرو بن العلاء:

«أول العلم: الصمت، والثاني: حُسن السؤال، والثالث: حُسن الاستماع، والرابع: حُسن الحفظ، والخامس: نشره عند أهله». واعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد الحفظ أن يُراعيها، وللحفظ أماكن ينبغي للحافظ أن يلزمها؛ فأجود الأوقات الأسحار، ثم بعدها وقت انتصاف النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار.

قيل لبعضهم: بم أدركت العلم؟

قال: بالمصباح والجلوس إلى الصباح.

وقيل الآخر: بما أدركت العلم؟

قال: بالسفر والسهر والبكور في السحر.

لماذا ينفر الناس من الكتب؟

لأسباب منها:

- ١- سرعة الملل وقلة الصبر وفقدان الجلد في المكث والعكوف الذي تتطلبه القراءة.
- ٢- عدم معرفة قيمة القراءة وفضلها.
- ٣- طول الكتاب أو الموضوع.
- ٤- الخطأ في الابتداء، فالبدء بالكُتب المتقدمة الأمهات قبل الكتب الميسرة خطأ.
- ٥- علو أسلوب الكتاب في اللغة والمضمون.

- ٦- عدم معرفة المصطلحات المتكررة في الكتاب.
- ٧- عدم وجود الأقران الذين يُحْتَوَى وَيُشَجِّعُونَ أصحابهم على القراءة.
- ٨- استبدال الغث (المجلات والصحف) بالسمين (الكتب المفيدة).
- ٩- عدم الاستشارة في الانتقاء والابتداء، أو استشارة من ليس بأهل.
- ١٠- ضعف المعرفة بقواعد اللغة العربية، ونقصان إدراك الأساليب البلاغية.

- ١١- الشرود وعدم التركيز.
- ١٢- دنو الهمة والرضا بالدون.
- ١٣- الانشغال بالملهيات والمغريات.
- ١٤- العكوف على استماع الأشرطة.

من أدوات القراءة والكتابة:

القلم والدفتر:

- مقولات في القلم:
- القلم أحد اللسانين.
 - القلم الرديء كالولد العاق.
 - القلم لسان البصر يُناجيه بما استتر.
 - القلم بريد القلب.
 - القلم صائغ الكلام.
 - عقول الرجال تحت أسنان أقلامها.
 - من خدم المحابر خدمته المنابر.

الدفتر:

نظر الخليفة العباسي المأمون إلى ابن صغير له في يده دفتر، فقال المأمون: ما هذا بيدك؟ فقال: بعض ما تسجّل به الفطنة، وينبّه من الغفلة، ويؤنس من الوحشة.

فقال المأمون: الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله أكثر ما ينظر بعين جسمه وسنه.

كيف تقرأ كتاباً؟

أولاً: هناك قواعد أساسية ينبغي الانتباه لها والالتزام بها، منها:

١- معرفة فضل العلم وشرف أهله وبيان أهمية القراءة التي منها: الأنس بكلام الله وكلام أنبيائه وأقوال العلماء، والتعرّف على جوانب الحكمة وعلل الأحكام الشرعية، وحفظ الأوقات وملؤها بالمفيد، والحيلولة دون قرين السوء، وتعلّم العلوم الشرعية؛ إذ العلم حياة ونور، والجهل موت وظلمة.

٢- التشجيع على القراءة، وذلك من خلال إنشاء مكتبة للمطالعة في البيت بشكل منظم، وإجراء مسابقات بحثية، وإهداء كتبيات في بعض المناسبات (كالزواج، رمضان، العقيقة، العيد... الخ)، وتنشئة الأطفال من صغرهم على حبّ القراءة.

٣- التدرّج في قراءة الكتب؛ ذلك لأنّ مراحل القراءة عند أيّ شخص تنقسم إلى خمس مراحل:

أ- تحبيب القراءة إلى النفس والانجذاب إليها (من خلال التشويق

والإثارة، مثل كُتب السيرة والقصص).

ب- القراءة الجادة: بالكيفية السليمة، بحيث يتوفّر التأني والصبر والفهم والوعي.

ج- القراءة التحصيلية، بحيث يستوعب الشخص عامة ما يقرأ، ويفهم الموضوعات بشكلٍ دقيق، ويشعر بالترابط بين المعلومات القديمة والحديثة.

د- القراءة الناقدة، وذلك من خلال التقييم والنقد والتوجيه باتباع موازين دقيقة ومعايير منضبطة لتبيان المزالق والأخطاء والمزايا والحسنات.

هـ- القراءة الاستقرائية، من خلال الأفاق الواسعة لعالم القراءة: كتاب، مقالة، بحث، دراسة، رسالة جامعية، مادة صوتية سمعية.. الخ.

٤- تذييل صعوبة الكلمات الغريبة الغامضة باستخدام قواميس ومعاجم مختصرة، مثل «مختار الصحاح» للرازي، و«المصباح المنير» للفيومي، خاصة وأنّ هناك معاجم وقواميس خاصة لكل من القرآن والفقه وأصول الفقه واللغة والآداب والتاريخ... الخ.

٥- تعلّم قواعد اللغة العربية، وإتقان النحو والأساليب البلاغية.

٦- القراءة على المشايخ أو طلبة العلم المتمكّنين.

٧- الحرص على قراءة الكتب الشرعية، مع الابتعاد عن كُتب الفلسفة والمنطق والفرق الضالة والمذاهب المبتدعة.

٨- إتباع القراءة والعلم بالعمل والتطبيق على صعيد الواقع، والالتزام بذلك سلوكاً وآداباً وأخذاً وعطاءً وتعاملاً.

- ٩- التتويح في القراءة والمطالعة؛ فقد كان محمد بن الحسن رحمة الله قليل النوم في الليل، وكان يضع عنده الدفاتر، فإذا ملّ من نوع نظر في نوع آخر.
- ١٠- إعادة القراءة: تثبتتاً للمعلومة، يقول البخاري : لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر.
- ١١- اتخاذ الوضع المريح عند القراءة ومن ذلك:
- أ- أن يكون النور كافياً.
- ب- ألا يكون الضوء منعكساً على صفحات الكتاب أو يُلقى ظللاً عليه.
- ج- أن يقع الضوء على الكتاب.
- د- أن يكون الظهر مستقيماً معتدلاً.
- هـ- أن يأخذ الشخص فترة للراحة كلما شعر بتعب أو إجهاد.
- ١٢- اختيار الوقت المناسب للقراءة:
- أ- الوقت الذي يعقب اليقظة من النوم هو أفضل الأوقات من القراءة في حال النعاس.
- ب- الوقت الذي يعقب الراحة أفضل من القراءة في حالة التعب.
- ج- القراءة في وقت البكور.
- وإن كان تخصيص الوقت أمراً نسبياً يختلف من شخص إلى شخص آخر.
- ١٣- اختيار المكان المناسب للقراءة مثل:
- أ- المكان الهادئ جيّد التهوية.

- ب- المكان البعيد عن الضجيج والأصوات المزعجة.
- ج- المكان البعيد عن الروائح الفاتحة والألوان الزاهية.
- ١٤- الامتناع عن الشواغل والأمور التي تشتت الذهن مثل:
- أ- رفع سماعة الهاتف.
- ب- استقبال كل طارق للباب.
- ج- إجابة أي طلب لأي عمل.
- د- خلط القراءة بالاستماع إلى أصوات أخرى، ويُستثنى من ذلك ما لا بد منه مثل إجابة نداء الوالدين والقيام بكل عمل محمود تعلق مصلحته مصلحة القراءة.
- ١٥- إعاره واستعارة الكتب مع الالتزام بالآداب الواردة في ذلك من مثل:
- أ- شكر المعير والدعوة له بالخير.
- ب- ألا يطول مقام الكتاب عند المستعير من غير حاجة.
- ج- التعجيل بردّ الكتب المستعارة، قال الزهري مرة ليونس بن زيد: إياك وغلول الكتب
- قال يونس: وما غلول الكتب؟
- قال: حبسها عن أصحابها.
- وكتب البويطي مرة للربيع بن سليمان قائلاً:
- احفظ كتابك؛ فإنه إن ذهب لك كتاب لم تجد بركة.
- وقال بعضهم: لا تُعَرِّ كتابك إلا بعد يقينٍ بأن المستعير ذو علمٍ ودينٍ.

ثانياً: طرق وأساليب ومناهج لتلخيص الكتب:

١- التعليق على الكتاب نفسه، سواء بوضع خطوطٍ أو إشاراتٍ أو تعليقاتٍ مناسبة لتبيان الصواب والخطأ والحقّ والباطل والخير والشر والحسن والقبيح والنفيس والخسيس والجيد والرديء والواضح والغامض والصحيح والغلط والمهم والأهم والمنافع والمفاسد... وما إلى ذلك.

٢- نقل الفوائد والمختارات والنقولات والتعليقات ووضعها على شكل نقاطٍ في مجموعة من الأوراق الخارجية؛ وذلك تمهيداً لدراستها وتقويمها والإضافة إليها.

٣- ابتكار نموذج لتلخيص الكتب يحتوي على:

أ- أهمّ الأفكار.

ب- الأساليب الجميلة.

ج- تلخيص محتويات الكتاب.

د- الفوائد والدروس والعظات والعبر.

ثالثاً: أهم خطوات كيفية قراءة الكتب هي:

أ- المرشد أو المتابع:

أي أن يكون هناك شيخٌ فاضلٌ أو طالبٌ علمٍ مُتمكّنٌ مُتّصفٌ بصفاتٍ معينة منها أن يكون ذا دين وثقى، وذا عقلٍ كاملٍ مع تجرّبةٍ سابقة، وأن يكون ناصحاً ودوداً، وأن يكون سليم الفكر من همٍّ قاطعٍ أو غمٍّ شاغلٍ، وأن يكون بعيد الأغراض والمطامع، وأن يكون سنّه العمري مناسباً، وأن يكون ذا دراية وخبرة وعلم ومعرفة.

ب- المنهج:

بحيث يتم تبني أسلوب مناسب لتلخيص الكتب وتدوين المعلومات الجيدة وتقييم الفوائد المهمة والآليات الجميلة.

ج- الوقت:

وذلك بالارتباط بمواعيد ثابتة للقراءة، يومية أو أسبوعية أو شهرية أو دورية متفق عليها.

د- التقييم أو النقد:

أي تقييم الكتب المقروءة مع بيان مزاياها ومحاسنها وكذا عيوبها ومساوئها، وما فيها من النقص أو الزيادة، والوهم والشبه والباطل، والحق والصواب والخطأ، والخير والشر.

هـ- نقل المعلومة واستثمار الفائدة:

وذلك من خلال نقل للمعلومات المدونة في الملخصات المنهجية إلى آخرين في شكل بحث أو دراسة أو مقالة أو درس أو حوار أو مناظرة.

و- الكيفية:

تتنوع الكيفية المحققة لما سبق من أهداف وبرامج إلى:

١- كفية زمانية.

٢- كفية مكانية.

٣- كفية هيئية.

٤- كفية أدوات.

٥- كفية ذهنية.



كيف تغير نفسك؟

فقد سئم كثير من الناس حياة الغفلة والشرود والبعد عن الله تعالى. وتاقت أنفسهم إلى حياة الطهر والعفة والاستقامة، يريدون أن يعيشوا حياة طيبة سعيدة هادئة مطمئنة، بعيدة عن نيران الشهوات وأشواك المعاصي والمخالفات.

إنهم ينتظرون رياح التغيير، ونسمات الإصلاح، ووميض التوبة، وإشراقات الاستقامة، فيتساءلون في حيرة.

كيف نغير أنفسنا؟

كيف ننهض من كبوتنا؟

كيف نستيقظ من غفلتنا؟

كيف نعالج واقعنا الأليم؟ إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذه الكلمات..

الجلدية..

أخي الحبيب! إن مجرد تفكيرك في التغيير يعدُّ - بحدِّ ذاته - نوعاً من التغيير؛ لأن هناك فئاماً من الناس ألفوا حياة الغفلة، واستساغوا مسيرة الضياع، واستحسنوا طريق الشهوات، فهم لا يبحثون عن التغيير؛ بل لا يتصورون ترك هذه الحياة التي يعيشونها طرفة عين، ولذلك فإنهم لا يشعرون بألم البعد عن الله، ولا يحسون بوحشة، وهؤلاء موتى في صورة أحياء، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، إلا ما أشربوا من هواهم، وهذا نتيجة تراكم

الذنوب على القلب حتى اسودّ وانتكس، كما قال النبي في حديث حذيفة: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأَيُّ قلبٍ أشربها؛ نُكِّتت فيه نكته سوداء، وأَيُّ قلبٍ أنكرها؛ نُكِّتت فيه نكته بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخِر أسود مريداً، كالكوز مجحياً، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه» لرواه مسلم.

أما أنت - أخي الحبيب - فما دمت تسأل عن التغيير، وما دامت نفسك تتطلع إلى السمو والارتقاء نحو المعالي؛ فإن ذلك يدل على حياة في قلبك وخير في نفسك، ولكن التفكير في التغيير المطلوب؛ بل إن الاكتفاء بهذا التفكير دون إحداث دون إحداث خطوات عملية نحو التغيير الحقيقي يجعل هذا التفكير مجرد أمانٍ باطلة لا تنفع صاحبها؛ بل هي رأس مال المفاليس كما يقال.

أما الخطوات العملية نحو التغيير فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- التأمل في عظم الجناية.

التفكير في التغيير لا يحصل إلا بالتأمل في عظم الجناية نتيجة الغفلة والإعراض عن الله ، فيشاهد القلب من خلال هذا التأمل عظمة الرب وقوته وجبروته، وأنه خالق هذا العالم العلوي والسفلي، وأنه رازق هذه الكائنات جميعاً، وأنه المحيي المميت الفعال لما يريد، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له. ويشاهد بعد ذلك ضعف نفسه وحقارته وفقره، وهو مع ذلك متعدّد حدود الله ، سائر في مسأخطه، بعيداً عن سُبُل طاعته، والربُّ مع ذلك يستره ويرحمه

ويرزقه ويحلم عليه، ويوضح له طريق الخير ليسلكه، وطريق الشر ليجتنبه، وهذا التأمل ينتفع به القلب أعظم انتفاع حيث ينزعج من هذا الواقع الذي يعيشه بعيداً عن الله تعالى، ولا يزال يضرب على صاحبه ويحثه على تغيير هذا الواقع والسير في طريق الهداية والاستقامة.

٢- العزيمة الصادقة:

بعد أن يتطلع القلب إلى التغيير لا بد من العزيمة الصادقة على هذا التغيير؛ لأنه لولا هذه العزيمة سرعان ما يفتر القلب، ويزول عنه هذا الانزعاج، والعزيمة هي العقد الجازم على المسير في طريق الاستقامة، ومفارقة كل قاطع ومعوق، ومرافقة كل معين وموصل، فهي سبب في استمرار انزعاج القلب وانتباهه ورغبته في التغيير.

والعزيمة نوعان:

أحدهما: عزم الإنسان على سلوك الطريق وهو من البدايات.

والثاني: العزم على الاستمرار على الطاعات بعد الدخول فيها، وعلى الانتقال من حالٍ كاملٍ إلى حالٍ أكمل منه، وهو من النهايات، وعون الله للعبد قدر قوة عزمته وضعفها، فمن صمم على إدارة الخير؛ أعانة وثبته^(١).

ومتى صدق العبد في عزمه على سلوك طريق الطاعة والاستمرار فيه أعانة الله بـ «البصيرة» وهي نورٌ يقذفه الله تعالى في قلبه يرى به حقيقة الأشياء ومحاسن ما جاء به الرسول ، ومساوئ المخالفة لما جاء به الرسول ، ويتخلص بالبصيرة كذلك من الحيرة والشك

(١) رسالتان للحافظ ابن رجب ص (٢٧).

الذي يقطعه عن السير في طريق الهداية والاستقامة.

٢- التوبة:

والتوبة هي الرجوع عما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه الله ظاهراً وباطناً، وهي واجبة على الفور؛ لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) النور: ٣١.

والتوبة تتضمن ما يلي:

- ١- الإقلاع عن جميع الذنوب في الحال.
 - ٢- الندم على فعلها في الماضي.
 - ٣- العزم على ألا يعاود الذنب في المستقبل.
 - ٤- العزم على فعل المأمور والتزامه في الحال والمستقبل.
- فالتوبة إذن هي البداية العملية للتغيير، ولا تصح عملية التغيير بدون توبة، والتوبة كذلك تصاحب الإنسان في جميع مراحل حياته، فليست خاصة بالعصاة كما يفهم بعض الناس؛ بل إن النبي وهو أطوع الخلق قال: «يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم، فوالله إنني لأتوب إلى الله في اليوم مائة مرة» لرواه مسلم.

٤- المسارعة:

إن عملية التغيير لا بد أن تسير بخطى سريعة؛ لأن البطء يمكن أن يؤدي إلى التكاثر عن إتمام تلك العملية، وبالتالي الانسحاب من المعركة دون تحقيق شيء من النصر.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) آل عمران: ١٣٣.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾ [الحديد: ٢١].

قال تعالى: ﴿فَأَسْبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

ومدح الله زكريا ÷ وآله فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩٠].
ومدح أهل الإيمان والخشية بقوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

وقال النبي : «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة» لرواه أبو داود وصححه الألباني. والتؤدة هي التآني والتثيت وعدم العجلة.

وانظر إلى مسارعة عمير بن الحمام رضي الله عنه إلى نيل الشهادة، فإنه لما سمع النبي يقول: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض».

فقال: يا رسول الله! جنة عرضها السموات والأرض!!

قال: «نعم».

قال: بخ بخ.

فقال رسول الله : «ما يحملك على قولك بخ بخ؟».

قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج عمير تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة!! فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل الكفار حتى قتل رضي الله عنه. لرواه مسلم.

وانظر كذلك إلى مسارعة الصحابة رضوان الله عليهم في الاستجابة لأمر الله تعالى في تحريم الخمر وهم الذين نشيئوا وتربوا

على شربها، فما أن سمعوا المنادي ينادي بأن الخمر قد حُرمت حتى أهرقوا ما معهم في شوارع المدينة.

هكذا كانت مسارعة القوم إلى مرضات الله تعالى، فأين نحن

من هؤلاء؟

٥- الفورية:

إن التغيير من المعصية إلى الطاعة، ومن الاعوجاج إلى الاستقامة واجب على الفور، لا يجوز في ذلك التراخي أو الانتظار، فمن انتبه من غفلته وأبصر ما هو عليه من ضياع ومخالفة، لا بُدَّ أن يبدأ فوراً بالتغيير، أسوة بالصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن النبي لما عرض عليه دعوة الإسلام، وعرف أنه الحق، لم يتلعثم ولم يتردد، وإنما آمن بالله ورسوله، وشهد شهادة الحق من ساعته، وبذل نفسه وماله في سبيل الله.

وهؤلاء سحرة فرعون، لما ألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، علموا أن موسى على الحق، وأنه رسول من رب العالمين، فقالوا على الفور: ﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٢١ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ١٢٢ للأعراف: ١٢١-١٢٢. ولم يلتفتوا بعد ذلك إلى فقد مناصبهم الدنيوية ومكانتهم الاجتماعية، حيث كانوا مقربين من فرعون، ولم يعبثوا كذلك بما توعدهم به فرعون من العذاب والنكال بتقطيع أيديهم وأرجلهم وصلبهم على جذوع النخل.

٦- العلم:

إن عملية التغيير وهي الجانب العملي، لا بد أن يرافقها جانب

علمي، وهذا الجانب العلمي هو الذي تتضبط به عملية التغيير، فلا تتحرف لا إلى التضييق ولا إلى الإفراط، وإنما تسير على المنهج الوسط الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، قال تعالى في شأن أعظم كلمة وهي كلمة التوحيد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

فعلى مُريد التغيير أن يطلب العلم بكل طريقة شرعية، فيجالس العلماء وطلاب العلم، ويواظب على حضور الدروس العامة والخاصة، ويكثر من المطالعة في كتب أهل العلم، ويمكن كذلك الاستفادة من الأشرطة العلمية المسجلة، والاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم، كذلك متابعة مواقع أهل العلم المنتشرة عبر شبكة الإنترنت.

٧- التقيد بالكتاب والسنة:

على طالب التغيير أن يتقيد بالكتاب والسنة وما دار في فلكهما، وليحذر أشد الحذر من أهل الأهواء والبدع، فإن فتنهم عظيمة وخطرهم كبير، فعليه في باب الاعتقاد أن يعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة الصحيحة التي لا نجا للمرء إلا باعتقادها، وحبذا لو أخذ هذه العقيدة عن أهل العلم المعروفين بالتقوى وحسن المعتقد، فقد قال أيوب : إن من سعادة الحدث وأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة.

وليحذر كذلك من البدع في العبادات وغيرها، فقد قال النبي : «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

وقال : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردّ» أي: مردودٌ على صاحبه لا يقبل، فإن العمل لا يُقبل إلا إذا ابتغي به وجه

الله تعالى، وكان موافقاً لسنة النبي .

٨- الجدية:

الجدية مطلب أساس لطالب التغيير، فإن بعضاً من الملتزمين افتقدوا الجدية، فتساهلوا في بعض القضايا، وتميعت لديهم بعض المفاهيم، وتنازل بعضهم عن كثير من الأمور الشرعية حتى صار الالتزام لديهم مجرد شكل دون مضمون، والله تعالى يقول: ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٩٣]. وقال عن موسى ﷺ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]. وأرشد النبي ﷺ إلى الجدية في التمسك بالسنة، فقال عليه الصلاة والسلام: «عضوا عليها بالنواجذ...».

والجدية تشمل المظهر، فلا بد أن يكون المسلم جاداً في مظهره غير مائل إلى الترف والتبذير، ولا يمنع ذلك أن يكون نظيف الثياب حسن الهندام.

والجدية تغلب كذلك على مجالس المسلم، فهي ليست مجالس لهو ولعب وغيبة ونميمة وسخرية واستهزاء، وإنما مجالس علم ومعرفة وثقافة وكلمات نافعة وحوارات بناءة، ولا بأس ببعض الطرائف التي لا تُخرج المجلس عن حدود الوقار والأدب.

٩- تبديل الاهتمامات:

على طالب التغيير أن يقوم بتبديل اهتماماته وفقاً لمنهج الإسلام الذي ارتضاه، فيترك ما كان عليه من اهتمامات باطلة ويجعل مكانها غيرها من الاهتمامات النافعة، مثال ذلك: يترك شرب

الدخان والمكسرات والمخدرات، ويترك الممارسات المحرمة؛ كالزنا واللواط والعادة السرية والمعاكسات بأنواعها، ويترك سماع الغناء ومشاهد سموم القنوات، ويترك الكبر والغرور والسخرية والاستهزاء بالآخرين وتترك المرأة التبرج والسفور وتغيير خلق الله ، وتترك ترك الصلاة والتهاون بها، وتترك مجالس الغيبة والسخرية والنميمة والكذب. ويتجه الجميع إلى طاعة الله وذكره وشكره ودعائه في السراء والضراء، ويتجهوا إلى تلاوة كتاب الله وحفظه وتدبره وتعلمه وتعليمه، ويلجئوا إلى الصلاة والمحافظة عليها، وإلى حضور مجالس العلماء والقراءة في كتب أهل العلم إلى غير ذلك من الأمور الجادة التي تدل على صدق المرء في توجهه نحو التغيير الصحيح.

١٠- تغيير الصحبة:

من المتعين على طالب التغيير - وهو في بداية الطريق - أن يقطع علاقاته بأهل الفساد والغواية؛ لأنه إن استمر معهم لم يكن صادقاً في توجهه نحو التغيير، وحتى إن لم يشاركهم في منكرهم شاركهم في الإثم بالجلوس معهم، والله تعالى يقول: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [النزخرف: ٦٧]. ويقول: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [يونس: ٢٧]. وَيَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٨].

ويقول النبي : «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل». فالاستمرار في مخالطة أهل الشر والفساد يؤدي إلى الانتكاس والعودة إلى الماضي السيئ، وكم من شاب انتكس بسبب حنية إلى صحبته القديمة.

١١- ترتيب الأولويات:

على طالب التغيير أن يبدأ بأهم المهمات، ثم الأهم فالمهم، فيبدأ بتصحيح العقيدة، ويقدم الفرائض على النوافل، والواجبات على المستحبات، ويعطي كل شيء حقه من العناية، ويهتم بتنظيم وقته حتى لا يضيع منه شيء دون فائدة.

١٢- الاستعانة بالله :

والاستعانة بالله من أهم المهمات في مرحلة التغيير، فهي تعني الخروج من الحول والقوة وطلب الحول والقوة والمعونة من الله تعالى، ولأهمية الاستعانة بالله أمر الله عبادة أن يقولوا في كل ركعة من ركعات الصلاة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ومن الاستعانة بالله أن يكثر مرید التغيير من دعاء الله بالتوفيق والثبات على الطريق، واللجوء إلى الله وكثرة ذكره وشكره، وتلاوة كتابه.

١٣- الصبر والمجاهدة:

إن عملية التغيير ليست بالأمر اليسير، فإنها ميلاد جديد وحياة بعد موت، ولذلك فإنها تحتاج إلى صبر ومجاهدة، وبهذا الصبر والمجاهدة يتبين الصادق من الكاذب، فالصادق يتجرع مرارة الصبر، ويجاهد نفسه على طاعة الله ، ولا يزال في صبر ومجاهدة حتى تألف نفسه الطاعة، وتتفر من العصيان، أمنا الكاذب فإنه لا يقدر على ذلك، بل يستسلم لأول بارقة من فتنة، وينكص على عقبيه ويعود القهقري. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].



كيف أجاهد نفسي؟

يقول ابن القيم : «أصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والإرادة، فالنفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب، ولا تتحمل مكروهاً إلا لتحصيل محبوب أو للتخلص من مكروه آخره»^(١).
فجميع قوى الإنسان في سبات عميق حتى توقظها الإرادة،
والإرادة نوعان:

١- دافعة تدفع إلى عمل، كأن تحمله على القراءة.

٢- مانعة تقصرها عن العمل.

فالإرادة القوية تقدم مهما كلفها من المشاق، ولا تحجم أمام العقبات، وإنما تبذل ما في وسعها.

والمقصود بالإرادة: هي الإرادة المتوجهة إلى الخير فهذه الإرادة هي سر النجاح في الحياة.

فلقوة الإرادة أثر عظيم في انقلاب حال الأفراد والجماعات، فقوي الإرادة له شأن غير شأن ضعيف الإرادة، فيبلغ من المحامد الشيء الكثير.

فلو أقيمت موازنة بين قوي الإرادة وغيره، لم نجد في أولئك الأخيار غير أنهم يهتمون بالأمر فيعملون.

(١) إغاثة اللفهان، ج ٢ ص (١٥٠).

والإرادة قد يعتريها ما يعتريها من الأمراض فلا تستطيع مقاومة الأهواء والشهوات، ومن المظاهر التي تعترىها أن يرى الإنسان الخير في شيء، ويرى وجوب عمله، ويعزم عليه، ثم تخونه إرادته فيستسلم للكسل.

وعلاج هذه الإرادة المريضة يكون بأنواع من العلاجات ومنها:

المجاهدة: بأن يجاهد المرء نفسه على تقوية إرادته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنكبوت: ٢٩).

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: هم الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون.

ويقول البغوي في تفسيره: المجاهدة هي الصبر على الطاعات، وقال الحسن: أفضل المجاهدة مخالفة الهوى، وقال

الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به، وقيل: والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة، وقال ابن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا.

ويقول الشنقيطي في تفسيره: إن الله أقسم على ذلك بدليل اللام في قوله: لنهدينهم.

ويقول د. محمد الأشقر في تفسيره: هم الذين جاهدوا أنفسهم في الدعوة إلى الله لطلب مرضاته.

ومن المجاهدة المفيدة في تقوية الإرادة: أن يحرم المرء نفسه من بعض ملذاتها، وأن يعودها على تحمل المشاق شيئاً فشيئاً، فمثلاً:

(١) الهمة العالية: معوقاتا ومقوماتها، محمد الحمد (٢٣٥)، بتصريف.

- يحرم نفسه من النوم ويعودها على قيام الليل.
- أو يحرم نفسه من الزيارات غير الهادفة ويعودها على استغلال الوقت بسماع الأشرطة أو القراءة النافعة.

ولا تعني المجاهدة أن يجاهد المرء نفسه مرة أو مرات، وإنما يجاهدها في ذات الله حتى الممات لأن المجاهدة عبادة، قال تعالى:

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٢٩٩].

قال ابن عقيل : «ولو لم يكن من بركات المجاهدة إلا أن يعطف الله عليك فيسخرها لك، ويطوعها لأمرك حتى تصير طوع يدك، وتؤثر العمل لله، وإن كان عندها بالأمس كريهاً، وتستخفه وإن كان عليها ثقيلاً»^(١)، فمثلاً تؤثر مجالس الذكر لطلب العلم وإن كان عندها بالأمس كريهاً ثقيلاً.

أقسام المجاهدة:

قسمها الشيخ ابن عثيمين إلى قسمين:

١- مجاهدة الإنسان نفسه.

٢- ومجاهدته غيره.

«فأما مجاهدة الإنسان نفسه فإنها من أشق الأشياء وتكون على شيئين: على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي، فتحتاج إلى مجاهدة، لا سيما مع قلة الرغبة في الخير.

ومن أهم ما يكون مجاهدتها على الإخلاص لله ، يقول أحد السلف: «ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص».

(١) الهمة العالية: معوقات ومقوماتها، محمد الحمد (٢٣٧)، بتصريف وزيادة.

كذلك من الطاعات الشاقة الصوم؛ لأن فيه ترك المألوف من طعام وشراب، فبعض الناس مثلاً إذا دخل رمضان، كأنما وضع على ظهره جبل والعياذ بالله، حتى أن بعضهم يجعل حظ يومه النوم، وحظ ليله السهر فيما لا ينفع.

أما مجاهدة الغير، كالكفار والمنافقين وأهل البدع نجاهدهم بالعلم، إذن لا بد أن يكون العلم راسخاً في القلب، والناس اليوم محتاجون إلى العلم لأن البدع انتشرت^(١). انتهى.

يقول ابن الجوزي : «جهاد النفس من أعظم الجهاد». فما دامت على الجادة لم يضايقها، وإذا رآها قد مالت ردها باللطف، فإذا ضعفت وأبت فبالعنف، كالزوجة، فهي تدارى عند نشوزها بالوعظ، فإن لم تصلح فبالهجر، فإن لم تستقم فبالضرب، وليس في سياط التأديب أجود من سوط عزم، هذه مجاهدة من حيث العمل، فمثلاً إذا أردت الخروج إلى أي مكان، حدث نفسك إن هي وقعت بالحرام، من غيبة أو نظرة محرمة أو سماع محرّم أو أخلاق سيئة، فإنك ستعاقبها بدفع مال تنفقه في سبيل الله.

أما من حيث وعظها: فينبغي لمن رآها تسكن للخلق الرديء وتتعرض بالدناءة من الأخلاق أن يعرفها تعظيم خالقها لها فيقول: ألسنت التي قال الله فيك: (خلقتك بيدي)، فإن ضعفت في العمل حدثها بجزيل الأجر وعظم الثواب.

وإن مالت إلى الهوى خوفها عظيم الوزر، ثم يحذرهما العقوبة

(١) شرح رياض الصالحين، للشيخ ابن عثيمين ، (ج ٣ / ٦١)، (بتصرف).

الحسية، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾
 [الأنعام: ١٤٦]، والمعنوية كما في قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ
 يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فهذا جهاد بالقول.

ويقول: أعجب الأشياء مجاهدة النفس؛ لأن أقواماً أطلقوها فيما
 تحب، فأوقعتم فيما كرهوا، وأقواماً بالغوا في خلافها حتى منعوها
 حقها وظلموها، إذن يجب التوسط. ويقول: تأملت العلم، فإذا هو
 يقوي القلب.

فمن كان قلبه شديد القسوة قاوم ذلك بذكر الموت، ومن كان
 قلبه شديد الرقة ينبغي له أن يتشاغل بما ينفعه.

وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويسابق عائشة
رضي الله عنها، وهذا لكي يبين لنا أنه لا مانع من التلطف بالنفس والرفق بها
 في بعض الأحيان». انتهى (١).

س: أي الجهاد أعظم، جهاد النفس أم جهاد الأعداء؟

ج: هذا ما سنعرفه من خلال تقسيم مراتب الجهاد:

مراتب الجهاد:

الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد
 الكفار، وجهاد المنافقين.

قال رسول الله ﷺ في جهاد النفس: «المجاهد من جاهد نفسه
 في طاعة الله». فكان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو، فإنه ما
 لم يجاهد نفسه لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فجهاد النفس

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي، (٦٩، ١٣٦، ١٣٩)، (بتصرف وزيادة).

جهاد في سبيل الله إن كان بنية صادقة، إذن جهاد النفس أعظم من جهاد الأعداء.

فجهاد النفس أربع مراتب أيضاً:

- ١- أن يجاهدها على تعلم الهدى.
- ٢- أن يجاهدها على العمل به بعد علمه.
- ٣- أن يجاهدها على الدعوة إليه.
- ٤- إن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله (١).

ما ورد في فضل المجاهدة:

- ١- الهداية: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٢٩.
- ٢- محبة الله: قال رسول الله : «إن الله تعالى قال: ... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...». إذن النفس تحتاج إلى جهاد في القيام بالواجبات، ثم بفعل المستحبات.
- ٣- تحول الطاعة إلى لذة: يقول الشيخ ابن عثيمين : واعلم علم إنسان مجرب أنك إذا أكرهت نفسك على طاعة الله أحببت الطاعة وألقتها، وتأبى نفسك أن تتخلف عنها.
- ٤- إذا قام بعمل يكرهه طاعة لله وصل إلى الجنة، قال رسول الله : «حفت الجنة بالمكاره»، لهذا تجد الإنسان يستثقل الصلوات مثلاً، ولا سيما في أيام الشتاء، ولا سيما إذا كان الإنسان في نوم بعد تعب، فيكره أن يصلي ويترك الفراش اللين الدافئ، ولكن إن هو

(١) زاد المعاد لابن القيم، (٣/٦، ٩، ١٠)، بتصرف.



كسر هذا الحاجز وقام بهذا المكروه، وصل إلى الجنة (١).

٥- ما يحصل له من ثواب مجاهدته وصبره أن يصل إلى درجة النفس المطمئنة (٢).

س: أي النفوس تحتاج إلى مجاهدة؟

ج: نعرفها من خلال التعرف على أنواع النفس التي سنذكرها:

أنواع النفس:

يقول الإمام ابن القيم : اتفق السالكون إلى الله أن النفس قاطعة بين القلوب وبين الوصول إلى الرب طريقاً، ولا يوصل إليه إلا بعد إماتتها، فالتناس على قسمين:

- قسم ظفرت به نفسه، فأهلكته.

- قسم ظفروا بنفوسهم، فصارت منقادة لأوامرهم.

وقد وصف سبحانه النفس في القرآن بثلاث صفات: المطمئنة، والأمارة بالسوء، واللوامة.

١- النفس المطمئنة:

هي التي سكنت إلى الله، واطمأنت بذكره، واشتاقت إلى لقاءه، وهي التي يقال لها عند الوفاة: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾﴾ (١) الفجر: ٢٧، ٢٨.

(١) شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين (٧١، ٧٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩)، بتصرف.

(٢) مدارك السالكين، لابن القيم (ج/١ / ٤٣٧)، بتصرف.

(٣) إغاثة اللفهان، لابن القيم، (ج/١ / ١٤١، ١٤٢)، (بتصرف).

فإذا اطمأن من الشك إلى اليقين، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرياء إلى الإخلاص، وصل إلى اليقظة التي كشفت عنه سنة الغفلة، فرأى سرعة انقضاء الدنيا، فاستقبل بقية عمره مستدركاً ما فات، ويرى في تلك اليقظة عيوب نفسه، وعزة وقته، وهي أول منازل النفس المطمئنة التي ينشأ منها سفرها إلى الله والدار الآخرة^(١).

٢- النفس الأمارة بالسوء، (المفتونة بالشهوات والهوى):

هي التي تأمر صاحبها بما تهواه، وقد أخبر سبحانه أنها أمارة بالسوء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥٣) ليوسف: ٥٣، ولم يقل: (آمرة) لكثرة ذلك منها، وأنه عادتها؛ لأنها خلقت في الأصل جاهلة ظالمة^(٢)، وهي المذمومة، فإنها التي تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها إلا إن وفقها الله وثبتها وأعانها، فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾^(٣) للنور: ٢١.

يقول ابن القيم: سائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانب النفس، فالمواد الفاسدة كلها إليها تنصب ثم تتبعث منها إلى الأعضاء، وأول ما تتال القلب، يقول في خطبه الحاجة: «ونعوذ بالله من شرور أنفسنا»، وقال لحصين: «أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بها» فأسلم، فقال: قل: «اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي»^(٤).

(١) تزكية النفوس، د. أحمد فريد، (٧١ - ٧٢)، (بتصرف).

(٢) إغاثة اللفهان، لابن القيم، (ج١ / ١٤٣)، (بتصرف وزيادة).

(٣) إغاثة اللفهان لابن القيم، (ج١ / ١٤٠)، (بتصرف).

٣- النفس اللوامة: (المجاهدة الصابرة):

قال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢٢].

قيل: هي كثيرة التقلب، فتذكر وتغفل، وتقبل وتعرض، وتحب وتبغض، وتفرح وتحزن، وترضى وتسخط.

وقد قيل: هي نفس المؤمن. قال الحسن البصري: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائماً.

وقيل: اللوم يوم القيامة، فإن كل أحد يلوم نفسه، فإن كان مسيئاً على إساءته، وإن كان محسناً على تقصيره.

يقول الإمام ابن القيم: وهذا كله حق.

واللوامة نوعان:

اللوامة الملوامة: هي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته؛ لأنها تلوم صاحبها على تقصيره بدون بذل جهد، باقية على تقصيرها بدون أي تغيير أو تقدم، فمثلاً: الإنسان يلوم نفسه على إضاعة وقته في البيت بدون فائدة، بدون أن يبذل جهداً، كأن يخصص له وقتاً معيناً للقراءة، وإن لم يقرأ يعاقب نفسه ويلومها بشدة، ولكن للأسف لا يبذل جهداً بل يترك لنفسه الراحة في النوم والكلام والخلطة، فإذا هي باقية على تقصيرها وإضاعة وقتها.

اللوامة غير الملوامة: وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده، وأشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله، واحتملت ملام اللائمين في مرضاته، فلا تأخذ فيه لومة لائم، وهذه قد تخلصت من لوم الله تعالى.

أما من رضيت بأعمالها، ولم تلم نفسها، ولم تحتل في الله لوم اللوام، فهي التي يلومها الله .

وخلاصة القول: إن النفس واحدة، تكون: أمانة ثم لوامة ثم مطمئنة.

والنفس المطمئنة قرينها الملك يرغبها في الحق، ويزجرها عن الباطل، فمثلاً إذا أرادت أن تصلي الضحى فإذا بملك يرغبها في أجر صلاة الضحى فتصلي وهي راغبة نشيطة.

وأما النفس الأمانة، فجعل الشيطان قرينها يقذف فيها الباطل (١)، فمثلاً إذا أرادت أن تقوم الليل أو تصلي الفجر، فإذا بشيطان يقول لها: أمامك ليل طويل وأنت الآن متعبة بسبب السهر. فتنام ولا تُصلي. فليس على النفس الأمانة أشق من العمل لله، وليس على النفس المطمئنة أشق من العمل لغير الله.

والمالك مع النفس المطمئنة عن يمينة القلب، والشيطان مع النفس الأمانة عن يسرة القلب والحروب مستمرة (٢).

والنفس اللوامة يتنازعها الملك والشيطان، فالمالك يحثها على تصديق الحق، مثلاً يقول لها: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. والشيطان يحثها على تكذيب الحق، يقول للمرأة مثلاً انمصي حاجبك فالله غفور رحيم، مع أن عقاب النمص عظيم، قال : «لعن الله النامصة والمنتمصنة».

(١) تزكية النفوس، د. أحمد فريد، (٧٢ - ٧٤) بتصرف وزيادة.

(٢) الجواب الكافي، لابن القيم، (١٦٩)، (بتصرف).

وقد قيل: كيف تستوي النفس المطمئنة إلى ربها، العاكفة على حبه، التي لا داعية تدعوها إلى الإعراض، والنفس المشغولة بمحاربة هواها؟ قالوا: ففي الزمن الذي يشتغل هذا بنفسه ومحاربة هواه، يكون صاحب النفس المطمئنة قد قطع مراحل من سيره، كما لو كان رجلان مسافرين في طريق، فقطع على أحدهما قاطع اشتغل بدفعه ومحاربتة، والآخر سائر لم يعرض له قاطع، فإن هذا يقطع من المسافة أكثر^(١).

يقول ابن القيم : المطمئن قد استراح من ألم هذه المجاهدة، وهذا ثواب مجاهدته وصبره وتشميره^(٢).

- إذن كيف نعالج مرض القلب باستيلاء النفس الأمارة عليه؟!

يقول ابن القيم : له علاجان: محاسبتها ومخالفتها.

* محاسبة النفس وأخذها بمبدأ الثواب والعقاب:

فإذا قصرت حرمها من بعض ما تريد، فمثلاً إذا قصرت النفس في ناحية من نواحي العبادة، وقصرت في أدائها، عاقبها بأن تدفع مبلغاً من المال أو تصوم، وهكذا، ولو دفع مالاً ولو كان قليلاً. مثلاً ريالاً واحداً لوجد أنه يدفع في اليوم عدداً من الريالات على كل خطأ أو معصية أو تقصير، فإذا به يكتشف أن نفسه مقصرة كثيراً، فينتبه، ويشد العزم، فلا يزال الدفع يتناقص شيئاً فشيئاً، وذلك دليل على أن النفس أخذت تتبدل كثيراً بالمحاسبة، والتجربة

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم، (٢٢٨)، (بتصرف).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (ج/١ / ٤٢٧)، (بتصرف).

خير برهان، فالنفس كالطفل تحتاج إلى ثواب وعقاب حتى تستقيم، على أنه لا ينبغي أن يطيل في محاسبة النفس؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى انقباض النفس، قال تعالى: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، يقول عامر بن عبد الله: «رأيت نفرًا من أصحاب رسول الله وصحبتهم، فحدثونا أن أحسن الناس إيمانًا يوم القيامة أكثرهم محاسبة لنفسه».

فهذا الحسن البصري يبكي في الليل حتى يبكي جيرانه، فيأتي أحدهم إليه في الغداة ويقول له: لقد أبكيت الليلة أهلنا فيقول له: إني قلت: «يا حسن لعل الله نظر إليك على بعض هنأتك، فقال: اعمل ما شئت فلست أقبل منك شيئاً»، بهذه الحساسة كانوا يعيشون فكان خلقهم القرآن، وروى الإمام أحمد عن النبي قال: «الكيس من دان نفسه -أي: حاسبها- وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».

يقول ابن القيم: محاسبة النفس نوعان:

النوع الأول: قبل العمل:

قال الحسن : «رحم الله عبداً وقف عند همه فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره تأخر».

وهي أربعة مقامات:

أ- هل ذلك العمل مقدور عليه أم لا؟ فإن كان مقدوراً وقف وقفة أخرى.

ب- هل فعله خير له من تركه؟ فإن كان خيراً وقف وقفة أخرى.

ج- هل الباعث عليه إرادة الله أم لا؟ فإن كان نعم، وقف وقفة أخرى.

د- هل هو معان عليه، وله أعوان يساعده إن كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا؟

ولا يفوت النجاح إلا من فوق خصلة من هذه الخصال الأربع.

النوع الثاني: بعد العمل:

وهو ثلاثة أنواع:

- ١- محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى.
- ٢- محاسبتها على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.
- ٣- محاسبتها على أمر مباح له فعله وهل أراد به وجه الله فيكون رابحاً أم لا؟

فالإهمال يؤدي به إلى الهلاك وهذه حال أهل الغرور، يتكل على العفو، فيهمل محاسبة نفسه، فيسهل عليه موقعة الذنوب.

وجماع ذلك: أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، فإن تذكر فيها نقصاً، تداركه بالإصلاح، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة، فإن كان قد غفل تداركه بالذكر، ثم يحاسبها بما تكلم وبما سمع.

ويعلم أنه لا بد أن ينشر لكل حركة وكلمة ديوانان: لمن فعلته؟ وكيف فعلته؟ فالأول سؤال عن الإخلاص، والثاني سؤال عن المتابعة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ الأحزاب: ١٨، فإذا سأل

الصادقين، فما الظن بالكاذبين (١).

واعلم أن اليوم واللييلة أربع وعشرون ساعة، وأن العبد ينشر له بكل يوم أربع وعشرون خزانة مصفوفة، فيفتح له منها خزانة، فيراها مملوءة نوراً من حسناته فيفرح.

ويفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها، فيفرع.

ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسوؤه ولا يسره، وهي الساعة التي نام أو غفل أو اشتغل بشيء من المباح. ويتحسر، فيقول لنفسه: اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانتك، ولا تميلي إلى الكسل، فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك.

وقال عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ﴿١٨﴾ الحاقة: ١١٨، فهكذا ينبغي للعبد أن يحاسب نفسه على معصية القلب والجوارح في كل ساعة، فإن الإنسان لو رمى بكل معصية حجراً في داره لامتألت داره في مدة يسيرة، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، وهي مثبتة ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ المجادلة: ٢٦.

كما ينبغي أن يعاقبها إذا قارفت معصية بتثقيل الأوزار عليها، كما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه فاتته صلاة في جماعة فأحيا الليل كله تلك اللييلة.

(١) تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف (ابن رجب - ابن القيم - الغزالي)، جمع د. أحمد فريد (٧٥ - ٧٩)، بتصرف.

فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة، كيف يطيق ألم العذاب في الآخرة؟!؟

فاعمل في أيام قصار لأيام طوال، اخرج من الدنيا خروج الأحرار قبل أن يكون خروج اضطرار^(١). وهنا يأتي سؤال اشتاقت له النفوس: كيف تجاهد نفسك؟

ويأتي الجواب على ذلك ضمن الخطوات التالية:

١- التوبة من الذنوب وعدم التسويف:

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)
النور: ٣١. لأن كل نقص وشر في الدنيا والآخرة، فسببه الذنوب، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ النساء: ٧٩.
وأثار الحسنات والسيئات في القلوب والأبدان والأموال أمر مشهود. فشهود العبد نقص حاله إذا عصى ربه وتغير القلوب عليه وهوانه على أهل بيته حتى يعلم من أين أتى؟ ووقوعه على السبب الموجب لذلك مما يقوي إيمانه^(٣).

فعدم التوبة يجعل الإنسان يألف الذنوب، كمن ترك صلاة الفجر في وقتها زمنًا طويلاً فما يعود يشعر بوخز الضمير، فهذا على خطر كبير إذ ربما سبب ذلك إلى سقوطه ورجوعه إلى طريق الضلال^(٤).

(١) مختصر منهاج القاصدين، للإمام ابن قدامة المقدسي، (٥٣٦ - ٥٤٥)، بتصرف.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (ج ١ / ٤٢٤ - ٤٢٦)، بتصرف.

(٣) واحات الإيمان، عبد الحميد البلالي، (ج ١ / ٢٨)، بتصرف.

وإذا صدق التائب قلبت الأمارة مطمئنة، ورب ذنب أدخل صاحبه الجنة^(١).

واعلم أن الذنوب حجاب عن المحبوب وتتم التوبة بالعلم والندم والعزم.

والتوبة واجبة على الدوام لأن الإنسان لا يخلو عن معصية، ولهذا قال النبي : «إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة»، ولذلك أكرمه الله تعالى بقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الفتح: ١٢.

والتسوية يعالج بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسوية، وأنه كلما طال عمره ازداد ضعفه^(٢) وكذلك خوف المواصلة بالموت قبل التوبة وخوف أن يضرب الله بعقوبة مانعة له من التوبة من القسوة أو الطبع^(٣).

٢- التزام الصحبة الصالحة:

س: هل جلوس الإنسان لوحده يثمر؟

ج: الجواب واحد من وجهين:

أ- إن كان جلوسه لوحده إيجابياً، وذلك بأن يستغل وقته فيما ينفع من سماع أشرطة أو قراءة فهذا يثمر.

ب- وأما إن كان جلوسه لوحده سلبياً، وذلك بأن يستسلم

(١) اللطف في الوعظ، لابن الجوزي، (٣٧)، بتصرف.

(٢) منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، (٣٧٣ - ٣٧٤)، بتصرف.

(٣) الرعاية لحقوق الله، للمحاسبى، (١٣١)، بتصرف.

لحديث النفس الأمانة ويضيع وقته في محاسبة الغير، مثلاً: يقول في نفسه: لماذا لم يزرني فلان؟ ولماذا لم يكلمني فلان؟... إلخ، فهذا ضار يحطم النفس، فالعلاج الاجتماع مع الصالحين؛ لأن يد الله مع الجماعة، والإنسان اجتماعي بطبعه، وأشغل وقتك دائماً بالخير؛ لأن الوقت إذا لم تشغله بخير أشغلك الشيطان بالشر.

ولكن هنا تنبيه مهم:

احذر (يا من بدأت طريق الاستقامة) الوحدة؛ لأن الشيطان مترصد، والنفس أمانة بالسوء فأى هاجس يأتيك ليصدك عن طريق الاستقامة تذكر أنه قد يكون في قلبك توبة أعظم ممن يعمل سنوات وهو معجب بنفسه وعمله، إذن استمر وواصل طريقك إلى الجنة.

٢- الابتعاد عن صحبة الأشرار:

فكلما هم بالصعود تنوه عن عزمه، ولو لم يأتته من مجالسة هؤلاء إلا أنه يقارن حاله بحالهم، فيتعاضم في نفسه ويرى أنه أرفع منهم قدرًا، فلا يسعى في إصلاح حاله (١).

٤- جهاد الهوى:

الهوى: هو ميل النفس إلى ما تشتهي.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص: ٢٦.

فمن أسباب اتباع الهوى:

١- عدم التعود على ضبط الهوى منذ الصغر.

(١) الهمة العالية معوقات ومقوماتها، محمد الحمد، (٧٤)، بتصرف.

٢- مجالسة أهل الأهواء، يقول الحسن: (لا تجالسوا أصحاب الأهواء).

٣- ضعف المعرفة الحقّة بالله والدار الآخرة.

٤- حب الدنيا.

٥- الجهل بالعواقب.

فالعلاج: مجاهدة النفس على التخلص من أهوائها واتباع المشروع،

قال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٣٣﴾ تله: ١١٢٣ (١).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي

زمان يقود الهوى الحق».

فالإنسان مرة يجتذبه الهوى ومرة يعود إلى رشده، فعليه أن يكثر

من أصدقاء الخير الذين يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل.

قال الحسن البصري : «أفضل الجهاد: جهاد الهوى».

وقال : «والمجاهد من جاهد هواه» (٢).

٥- تقوية الإرادة الضعيفة:

١- أن يكثر من العبادات؛ لأنها تزكي النفوس وتقوي الإرادة.

٢- أن يكثر من صيام النفل، ويستحضر عظمة الصوم في

رمضان؛ لأنه يقوي الإرادة.

٣- أن لا نترك الإرادة تتبخر من غير أن ننفذ ما عزمنا عليه من

(١) آفات على الطريق، (ج٢ / ٣١ - ٥٢)، بتصرف.

(٢) وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام، (٢١٩، ٢٢١)، بتصرف.

عمل؛ لأن ذلك يضعف الإرادة^(١). قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾
آل عمران: ١٥٩.

يقول الشيخ ابن عثيمين : «قال : «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»، فالإنسان العاقل هو الذي يقبل وصية النبي ، فيحرص على ما ينفعه في دينه ودنياه، وما أكثر الذين يضيعون أوقاتهم في غير فائدة بل في مضرة على أنفسهم وعلى دينهم».

وهذا حديث عظيم ينبغي للإنسان أن يجعله نبراساً له في عمله الديني والدنيوي.

فإذا تعارضت منفعتان نقدم المنفعة العليا، فإذا اجتمع صلة أخ وصلة عم نقدم صلة الأخ؛ لأنها أنفع، فالمناهي يقدم الأخف منها، والأوامر يقدم الأعلى منها، ولا تتس الاستعانة بالله ولو على الشيء اليسير.

(ولا تعجز) لا تقل: الشغل كثير، فما دمت قد صممت أنه الأنفع واستعنت بالله فلا تعجز، كما فعل النبي عندما دعي إلى بيت عتبان ليصلي فيه، فلما وصل وجد عتبان قد صنع لهم طعاماً ولكنه لم يبدأ بالطعام بل صلى ثم جلس للطعام، فهذا دليل على أن الإنسان يبدأ بالأهم من أجل أن لا يضيع عمله سدى^(٢).

وقد يرد سؤال: لماذا يبدأ بالطعام؟ هل لأن الرسول قال: «لا

(١) الهمة العالية معوقات ومقوماتها، (٢٣٨ - ٢٤٠)، بتصرف.

(٢) شرح رياض الصالحين، للشيخ ابن عثيمين، (ج٣، ٩٣/ - ٩٨)، بتصرف.

صلاة بحضرة طعام؟

ج: هذا يرجع حسب حاجة الإنسان إلى الطعام، فإن كان جائعاً؛ يقدم الطعام على الصلاة حتى لا ينشغل في صلاته، وهذا كله يرجع إلى فقه الإنسان بالدين.

٦- علاج مظهر اليأس من إصلاح النفس:

يقع فيه الكثير، فإذا ما عاين الشرور المتراكمة والفتن؛ تكاسل ويئس من إصلاح حاله، وربما ظن أن التغيير مستحيل، وهذا لا يليق بالمسلم؛ لأنه لا ييأس من روح الله، بل يكون متحرياً للفرج، واثقاً بأن الله سيجعل بعد عسر يسراً.

فهذا الإمام ابن حزم يقول عن نفسه: «كانت في عيوب فلم أزل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء في الأخلاق، وآداب النفس حتى أعان الله»^(١).

٧- علاج مرض الإعجاب بالنفس:

وهو الفرح بالنفس، وبما يصدر عنها من أقوال أو أعمال. فمن العواقب أن يهمل مجاهدة ومحاسبة نفسه.

والعلاج:

- ١- التذكير بحقيقة النفس الإنسانية، وأنها ستصير جيفة منتنة.
- ٢- التذكير بحقيقة الدنيا والآخرة.
- ٣- التذكير بنعم الله عليه.

(١) الهمّة العالية معوقات ومقوماتها، محمد الحمد، (٥٦ - ٥٧)، بتصرف.

٤- دوام حضور مجالس الذكر.

٥- الاستعانة بالله بواسطة الدعاء (١).

٦- الصبر على ألم المجاهدة:

إن الله جعل الصبر جنداً غالباً لا يهزم، والصبر والنصر
أخوان شقيقان، وقد مدح الله الصابرين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [المؤمنون: ١١١].

فالصبر: خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا

يحسن.

قال: «وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر».

والنفس لها قوتان: قوة الإقدام، وقوة الإحجام، فحقيقة الصبر
أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكاً
عما يضره.

والصبر ثلاثة أقسام: صبر على الطاعات، وصبر عن المناهي،

وصبر على الأفضية.

والصبر نوعان: اختياري (صبر على الطاعات وعن المعاصي)،

واضطراري (صبر على المصائب)، والاختياري أكمل.

(١) آفات على الطريق، د. السيد محمد نوح، (ج ١/ ١١٨، ١١٩، ١٣٤، ١٣٥،

١٣٧)، بتصرف.

فالإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال.

ويحتاج العبد إلى الصبر في ثلاثة أحوال: قبل الشروع في الطاعة، وذلك بتصحيح النية، وحين الشروع في الطاعة، وذلك باستصحاب النية، والثالثة بعد الفراغ من الطاعة، وذلك في حفظها مما يبطلها، فيصبر عن العجب بها ويصبر عن نقلها من ديوان السر إلى العلانية. أما الصبر عن المعاصي، فأعظم ما يعين عليه مفارقة الأعوان في المجالسة والمحادثة^(١).

واعلم أن أشد أنواع الصبر، كف الباطن عن حديث النفس، وإنما يشتد على من تفرغ، فلا ينجيه بإذن الله إلا الأوراد المتواصلة من القراءة والصلوات.

فالمقصود بحديث النفس: هو حديث النفس الأمانة مع الشيطان، وهذا هو سبب عدم انشراح صدور كثير من الناس اليوم لاستسلامهم لحديث النفس؛ لأنه إذا استسلم لحديث النفس يلوم الغير، ويحطم نفسه، فيفوته خير كثير.

إذن عليه أن يجاهد نفسه بعدم الاستسلام لحديث النفس، وعدم تحطيم النفس، بل يلوم نفسه على تقصيره، لأن المحاسبة تثمر.



(١) تزكية النفوس، د. أحمد فريد، (٨١ - ٨٩)، بتصرف.

كيف تجعل طفلك شخصية محبوبة وناجحة

بديهيات تربية:

١- التفكير بعملية التربية لا بد أن يكون قبل الزواج، وذلك باختيار الزوج المناسب والبيئة المناسبة لإنجاب وتربية أبناء صالحين، ولا بد من توافر: النية الحسنة من إنجاب هؤلاء الأبناء والخطة الصالحة والتوكل على الله ودعائه وحسن الظن به، ولنا في هذه الآيات الكريمات خير مثال، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ ل آل عمران: ٣٥ - ٣٩.

فتأملوا النية الصالحة والخطة المباركة لامرأة عمران حين جعلت نيتها عظيمة، وهي أن تفرغ مولودها لخدمة بيت الله توكلت على الله ودعته، ثم أحسنت به الظن حين قالت: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فهل

كان الله عند ظنهما؟ ماذا رزقها؟

ثم فلنتأمل دعاء زكريا ÷ ثم حسن ظنه بربه كذلك حين قال:
﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ وهكذا عندما أحسن كل منهما الظن بربه كان
الله عند ظنهما.

٢- إن التربية ليست بالعملية الهينة أبداً، ولا بد أن يكون لدينا
تصور عام لخطتنا وأهدافنا التربوية على ضوء الكتاب والسنة، ثم
يجب أن نبليغ الطفل مباشرة أو عن طريق الإيحاء بهذه الخطة، وماذا
نريده أن يكون في المستقبل فمثلاً إذا كنا نريده طبيياً لقبناه الطبيب
فلان، وإذا كنا نريده أن يكون علامة نناديه الشيخ فلان وهكذا.

كما يجب أن نتحلى بالصبر والحكمة، والحكمة هي: قول ما
ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي، وأدواتها: العلم
والحلم والأناة، آفاتها: الجهل والطيش والعجلة.

٣- إن شخصية الطفل تتأسس خلال السنوات الخمس الأولى
كما يجمع على ذلك علماء النفس.

٤- إن الطفل يكون فكرته عن ذاته من خلال رأي أمه به ثم
باقي أفراد الأسرة والأقارب ثم المدرسة وباقي أفراد المجتمع.

٥- إن الطفل يتأثر بالقدوة أكثر مما يتأثر بالتوجيه المباشر.

٦- أن القدوة التي يجب أن نربي أطفالنا عليها هي مثلهم الأعلى

محمد .

٧- أن لكل طفل حاجات أساسية لا بد من معرفتها وهي:

أ- حاجات مادية:

من مآكل ومشرب وملبس ومأوى.

ب- حاجات معنوية مثل:

- الحاجة إلى المحبة والعطف.
- الحاجة إلى الاحترام والتقدير.
- الحاجة إلى الأمن.
- الحاجة إلى سلطة ضابطة.
- الحاجة إلى المعرفة والاستطلاع.
- الحاجة إلى العبادة ومعرفة الخالق.
- الحاجة إلى النجاح.

٨- إن كل طفل تعتريه انفعالات لا غنى للمربي عن معرفتها

وهي:

- انفعال الخوف.
- انفعال الحب (حب الوالدين).
- انفعال الغيرة.
- انفعال الغضب.
- انفعال الحزن.
- انفعال الفرح.
- انفعال الزهو.
- انفعال الحياء.

• انفعال العنف (شعور كرد فعل لأشرطة العنف التي يشاهدها)

وهو انفعال جديد على الطفل، وألفت الأنظار إلى خطورة الانفعال الجديد نظراً، لأن آثاره المدمرة لا تظهر إلا عند الكبر، حيث أظهرت كثير من الدراسات أن غالبية الأزواج الذين يضربون زوجاتهم كانوا يشاهدون أفلام العنف منذ الصغر.

٩- إن لكل طفل قدرات وميولاً يجب أن نعرفها كي نوجهه

الوجهة التي تناسبه، ويجب أن نعرف أيضاً أن هناك فروقاً فردية بين الأطفال فيما يختص بالقدرات والميول. فمنهم المتفوق ومنهم المتخلف ومنهم العادي. فمثلاً اكتشفنا لوجود القدرة الإبداعية عند الطفل يجعلنا نوجهه الوجهة المناسبة لتفعيل إبداعه من أجل مستقبل أفضل، والشكل التالي يوضح صفات الشخص المبدع.

١٠- إن لكل مرحلة من مراحل العمر المختلفة خصائصها التي تميزها عن غيرها من مراحل النمو، ولها ظروفها ومطالبها، ولذا تختلف قدرة الفرد على السلوك والتصرف إزاء الموقف الواحد من مرحلة إلى أخرى^(١).

ويقسم المهتمون بالتربية دورة النمو إلى مراحل تعليمية تسير النظم الدراسية على أساس تربوي حسب المراحل التالية:

أ- مرحلة ما قبل المدرسة، وتقابل سني المهد والطفولة المبكرة.

ب- مرحلة المدرسة الابتدائية وتقابل الطفولة المتوسطة.

ج- مرحلة المدرسة الإعدادية وتقابل الطفولة المتأخرة والبلوغ.

د- مرحلة المدرسة الثانوية وتقابل المراهقة المبكرة.

هـ- مرحلة التعليم الجامعي أو العالي وتقابل المراهقة المتأخرة

والرشد^(٢).

(١) محمد الزعبلوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص (٢١)، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) عباس عوض، الأسس النفسية والفسولوجية للنمو، ص (٣٥٥)، ١٩٨٧، دار المعرفة الجامعية.

صفات الشخص المبدع^(١):

- ١١- يجب توفير البيئة العلمية والثقافية والنفسية والاجتماعية المناسبة عن طريق توفير كل الوسائل الممكنة من أبسط وسيلة، وهي الكتاب وحتى آخر ما توصلت إليه التقنية الحديثة.
- ١٢- إن لكل فرد في الأسرة دوراً مهماً بالنسبة للآخرين وله تأثير على نفسياتهم وطريقة تفكيرهم، فلا بد أن يتعاونوا من أجل الصالح العام للأسرة خاصة الأم والأب، فلكل منهما دور لا يقل أهمية عن دور الآخر.
- ١٣- هناك مواقف معينة تجعلنا نحتاج إلى الاتفاق مع المحيطين بالطفل من خارج الأسرة: المدرسة والأصدقاء والأقارب على الأسلوب الأمثل في التعامل مع الطفل.
- ١٤- دور الأم لا يستهان به أبداً، فهو دور عظيم، وعلى كل أم أن تشعر بقيمتها كأم، ولا تحاول التنازل أبداً عن هذه القيمة، وعليها ألا تبحث عن قيمتها خارج نطاق الأسرة، لأنها إن بحثت عن قيمتها بعيداً عن أبنائها فسوف تندم كما ندمت الممثلة الشهيرة مارلين مونرو حيث قالت منتحرة: احذري المجد، احذري كل من يخدعك بالأضواء، إنني أتعس امرأة على هذه الأرض لم أستطع أن أكون أما، قال شوقي معظماً دور الأم^(٢):

(١) أسامة محمود فريد، كيف تمنى مهاراتك الإبداعية؟ ص (٢٣)، الجزء الأول ١٩٩٥م.

(٢) إبراهيم صبيح، الطفولة في الشعر العربي الحديث، ص (٢٢٩)، ١٤٠٥ هـ دار الثقافة.

لولا التقى لقلت لم يصنع سواك الولدا
 إن شئت كان العير أو إن شئت كان الأسدا
 وإن ترد غياً غوى أو تبغ رشداً رشدا
 ويذكر لنا التاريخ الإسلامي أمهات وجهن أولادهن منذ الصغر
 الوجهة الصحيحة مثل أم الإمام الشافعي حيث يقول: «كنت
 يتيماً، في حجر أمي، فدفعتني إلى الكتاب ولم يكن عندها ما
 تعطي المعلم وقد رضي مني أن أخلفه إذا قام»، وكذلك أحمد بن
 حنبل كانت أمه تأخذه كل يوم إلى صلاة الفجر في المسجد وعمره
 سبع سنوات حيث نشأ يتيماً وتنتظره ثم تعود به.. وقد حفظ القرآن في
 صباه وتعلم القراءة والكتابة، بفضل الله ، فعلمته أمه أمور دينه
 حتى أصبح أعظم علماء الأمة الإسلامية.

أما الإمام مسلم فقد ولد أعمى، وظلت أمه تدعو له لمدة خمس
 سنوات حتى أبصر، أما الشيخ ابن باز فيذكر فضل أمه عليه
 بعد الله وإنما هي التي اهتمت بتعليمه، ونحن ركزنا بالأمثلة على دور
 الأم لأن هذا الكتاب موجه للأم لأن هذا الكتاب موجه بالأساس إلى
 النساء، ولكن في الحقيقة المسؤول الأول عن التربية هو الأب، حيث
 قال الله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾
 وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ لمريم: ٥٤ - ٥٥.

١٥- لا تستهن بقيمة ابنك أبداً، فقد يصبح رجلاً عظيماً في
 المستقبل، وكل العظماء كانوا أطفالاً ولكن قدر لهم أن يتعلموا
 صغاراً مثل الكثيرين فإبراهيم ÷ عرف ربه وعمره ١٠ سنوات.

يقول ابن عباس رضي الله عنه عن نفسه: «توفي رسول الله وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم وهو المفصل» وفي رواية أخرى: سلوني عن التفسير فأنا حفظت القرآن وأنا صغير^(١).

وكذا البراء بن عازب، وكذا عبد الله بن مسعود، وعمرو بن سلمة وزيد بن ثابت وعمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس وغيرهم كثير. وقد كان البخاري سريع الحفظ فقد حفظ ٧٠ ألف حديث وهو صغير.

أما ابن تيمية فقد كان شديد الحرص على العلم منذ صغره حتى أنه رفض الذهاب في يوم العيد مع أبيه وأخيه ليتفرج، فلما لاموه في آخر النهار قال لهم: أنتم ما تزايد لكم شيء ولا تجدد، وأنا حفظت في غيبتكم هذا المجلد، وكان ذلك المجلد هو «جنة المناظر وصفة الناظر في أصول الفقه».

أما الحافظ ابن حجر الذي شرح صحيح البخاري وألف كتباً هامة جداً غيره فقد حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وأم المصلين في المسجد الحرام وعمره اثنا عشر عاماً، وكذلك الإمام الطبري حفظ القرآن لعشر سنين، وكتب الحديث لتسع سنين.

ومن علماء العصر الحديث الذين حفظوا القرآن صغاراً نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أحمد الحكمي والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمنا الله وإياهم جميعاً. ولا نشك في أن أمتنا الإسلامية المنجبة لا يزال فيها من الأطفال النجباء الذين

(١) منصور العواجي، أطفال أذكاء جداً، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ دار طويق.

هم بأمس الحاجة إلى من يكتشفهم ويوجههم بالتربية والتعليم وقد يكون ابنك واحداً منهم فانتبه.

نعم إن الوالدين الصالحين هما اللذان يجعلان حياة أبنائهما مفيدة، وليس هذا فحسب بل وممتعة أيضاً وذلك عن طريق الإمكانيات المتاحة لا أكثر وبتطير التطبيق أي شرح العملية التربوية للطفل ومصارحته وإقناعه وكأنه أعز أصدقائنا، وكلما فعلنا ذلك كلما آتت العملية التربوية ثمارها، وكان لها تأثيرها على حياته كلها حتى شيخوخته، وهناك قصة لأحد الشيوخ في الثمانين من عمره عندما مرض، ثم تشافى قال: لقد كان لأيام سعيدة قضيتها في طفولتي مع أبي أثر على تمائلي للشفاء، كنت أعيش على ذكراها، فكانت بلسماً شافياً، وهكذا لو علم الآباء بمردود سعادة الأطفال على خريف أعمارهم حتى لما تركوا فرصة يسعدونهم بها.

والسؤال الآن: ماذا يفعل الآباء كي ينجح أبنائهم في الحياة؟

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من:

أولاً: معرفة معوقات التربية السليمة.

ثانياً: تعريف الشخصية الناجحة أو السوية.

أولاً: معوقات التربية السليمة:

١- معوقات خاصة بالأسرة.

٢- معوقات خاصة بالمجتمع.

٣- معوقات عامة.

١- معوقات خاصة بالأسرة:

وذلك مثل التعارض بين الوالدين في الاتجاهات الدينية أو التربوية، أو كثرة الخلافات بينهما مما يجعل العملية التربوية آخر اهتماماتهما، أو نتيجة انشغالهما كليهما أو أحدهما أو جهلهما بأهمية التربية أو انفصالهما وانهيار الأسرة أو الفقر، مما يجعل الوالدان يستعينا بالأبناء في عملية تحصيل الرزق، وفي بعض الأحيان حرمانهم حتى من المدرسة، وغنى عن البيان أن الفقر المادي يؤدي إلى الفقر العلمي والثقافي والنفسي والاجتماعي في الغالب.

٢- معوقات خاصة بالمجتمع:

لا شك أن المدنية الحديثة ألقت بظلالها الثقيلة على بعض جوانب حياتنا الاجتماعية والنفسية، وهذا لا يعني أننا نعلق أخطاءنا على شماعه الآخرين، لأننا نعترف أن هناك أسبابا أخرى هي ذنوبنا، قال - تعالى -: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]، إن انتشار أمراض النفوس كالكبر وسرعة الاستشارة والاستفزاز وغياب الحلم وغياب الحكمة وعدم التسامح وانتشار البذخ وحب المظاهر والظهور والشهرة وقطيعة الرحم وسيادة النمط الاستهلاكي على المجتمع مما يجعل الأبناء يسعون باستمرار إلى تقليد أقرانهم وتفضيل نمط أبناء الأغنياء قال - تعالى -: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ۙ سَاعٍ لَّهُمْ فِي الْحَيَاتِ ۗ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥- ٥٦] إن انتشار هذه الأمراض يجعل عملية التربية كأصعب ما تكون.

٢- معوقات عالمية:

وتتمثل في المحاولات بل والتصميم الواضح لأعداء الإسلام على تشويه صورته عبر وسائل الإعلام العالمية من قنوات فضائية وغيرها ومحاولة إضعاف الوازع الديني عن طريق نشر الفساد والانحلال الأخلاقي قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْخَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٧١﴾ للمؤمنون: ٧١ إن هذا التخريب المتعمد أدى إلى انهيار كثير من الأسر وبالتالي انهيار العملية التربوية مما يهدد بانهيار المجتمع ككل، خاصة مع وجود من يتلقف هؤلاء الأبناء الذين انهارت أسرهم ليعيد ضرب المجتمع بهم مرة أخرى، ولذا فإننا هنا نشدد على أهمية احتواء هؤلاء الأبناء بإعطائهم الحب والعطف والأمان وبالتقرب إليهم ومحاولة فهمهم واحترام مشاعرهم وتلبية احتياجاتهم، والذي يؤدي كما سنذكر لاحقاً إلى النضج الانفعالي الذي يهدئ من الابن، ويجعله في مأمن من أي دعوى مضللة أو إفساد محتمل.

ثانياً: تعريف الشخصية السوية:

إن الشخصية السوية هي التي تتكامل فيها الجوانب التالية لدى الفرد:

الجانب الجسدي، الجانب العقلي، الجانب الروحي، الجانب الوجداني أو الانفعالي، الجانب الاجتماعي، الجانب الأخلاقي، الجانب الجمالي.

١- الجانب الجسدي:

يعني الصحة الجسمية والتغذية الصحية واللياقة الجيدة والمظهر

الحسن النظيف، ولن نركز على هذا الجانب لأنه ليس مجالنا.

٢- الجانب العقلي:

يعني القدرات العقلية وإنماءها مثل الذكاء والقدرة على التفكير والتخيل والتذكر والتفكير الإبداعي وكذلك القدرة اللغوية والفنية والحسابية وغيرها، وعلى الوالدين الاهتمام الشديد بهذا الجانب ومحاولة التعرف على أي من هذه القدرات يتمتع بها ابنهما، وفي بعض الأحيان يحتاجون إلى تطبيق اختبارات القدرات للتأكد منها، ثم توفير كل الإمكانيات والوسائل المتاحة التي تضمن تنمية هذا القدرات وتوجيهها أنسب وجهة، والجدير ذكره أن القراءة والاطلاع هي أفضل وأيسر طريقة لتنمية أية قدرة.

٣- الجانب الروحي:

يعني العقيدة السليمة والتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، والعقيدة السليمة لا تغرس في نفس الطفل من خلال حصة أو درس منهجي، وإنما من خلال التفاعل مع أمور الحياة اليومية، وبما أن الطفل يحب أن يكون محبوباً كما سبق وأن ذكرنا عند تعداد حاجات الطفل فلم لا نستغل هذا الجانب لنجعل أعظم محبة يسعى لها الطفل هي محبة الله ورضاه عنه؟^(١)

وقد تقدم معنا عدد من الأئمة الأجلاء الذين لم يحفظوا القرآن العظيم إلا وهم صغار، كما يجب تعويدهم على تلاوته يومياً،

(١) مجاهدة ديرانية، نصائح لتربية طفل صالح ص (٧٣)، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، الأجيال للترجمة والنشر.

باستخدام الثواب والعقاب على أن الأمر سيكون في غاية الصعوبة إذا كان الوالدان كلاهما لا يفعلان ذلك.

ثم تأتي السنة المطهرة ثانياً التي يجب أن يحدد منها ما يمس حياة الطفل مباشرة كالأذكار التي لا بد أن يمارسها الطفل في سائر يومه، وما أحلى أن يضع الطفل رأسه على الوسادة وهو يستمع إلى القرآن الكريم فكم سيكون سعيداً لأنه سيشعر بالأمان، ومن المهم قراءة سيرة المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم وكذلك قراءة سير الأنبياء عليهم السلام وسير الصحابة وغيرهم من العظماء.

لأننا لاحظنا أن الطفل لا يستجيب لقراءة القصص إلا عند النوم وهناك مبادئ للتربية الدينية معروفة من قبل كل مسلم: تعليم الأطفال الصلاة وأمرهم بها منذ السابعة، وضربهم عليها في سن العاشرة، كذلك تعويدهم على التسمية قبل كل عمل والذكر في مختلف الأوضاع، قال رسول الله : «ما اضطجع أحد مضجعا لم يذكر اسم الله عليه إلا كان عليه ترة يوم القيامة، وما قعد أحد مقعدا لم يذكر اسم الله عليه إلا كان عليه ترة يوم القيامة».

ومن البديهيات في ديننا تدريبهم على الاستغفار عند كل ذنب وتلاوة سيد الاستغفار في الصباح والمساء وهو: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، وأيضا تدريبهم على الشكر لله كلما تجددت عليهم نعمة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكُمْ لَئِن

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم: ١٧]، فمن الشكر تعويدهم على أذكار الشكر في الصباح والمساء، ومن أعظم أذكار الشكر ما حثنا عليه نبينا : «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد والشكر»، وكذلك في المساء يقول: «اللهم ما أمسى بي...».

ومن الشكر تعويدهم على سجود الشكر لله، قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧].

وكذلك تدريهم على الذكر قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا ۚ اللَّهُ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

وأحوج ما يحتاج إليه الطفل الدعاء فعلى أن نعلمه الدعاء كلما اشتكى إلينا صعوبة أو مشكلة ما، وعليه أن يعلم أن استجابة الله للدعاء قد لا تكون مباشرة، علينا أن نعلمه التوكل على الله وأن ندربه على الصبر، يجب أن يفهم أن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه من واقع حياته وحياة المحيطين به، ومن واقع القصص التي نرويها له من خلال الصعوبات التي واجهت أبطال هذه القصص خاصة بطل الأبطال محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم، ومع أنه يجب أن يتعلم الصبر يجب أيضا أن يعرف حقيقة هامة جداً من خلال هذه الآية الكريمة: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۚ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴿١٧٩﴾ [النساء: ١٧٩]، يجب أن يتعلم شيئاً فشيئاً كيف يواجه المشاكل وأنه لابد سيمتحن إن هو ادعى الإيمان يجب أن نكرر على مسامعه هذه الآية: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ العنكبوت: ٢-٣، وإن الامتحان سنة من سنن هذا الكون، ولذا عليه أن يستعد للفتن التي تأتي كقطع الليل المظلم كما أخبرنا عنها الصادق والمصدوق عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم أن يستعد لها بمعرفتها والقراءة عنها من الأحاديث الصحيحة وبالاستعداد للثبات على الحق عند مواجهتها، قال رسول الله : «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم، فليكن خير ابني آدم» (١).

رواه الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والحاكم في المستدرک وصححه الألباني، وقد أمرنا رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم أن نخبر أبناءنا عن هذه الفتن خاصة فيما يتعلق بالمسيح الدجال، وأنه لن يخرج إلا عندما ينسى الناس ذكره، عن النواس بن سماعيل رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيح نفسه، والله خليفتي على كل مسلم» رواه مسلم، ونؤكد ونشدد كل التشديد على هذه السنة الكونية أي الامتحان، لأن كثيراً من الناس من حبههم لأبنائهم وخوفهم عليهم يبعدون عنهم عن

(١) يوسف الوابل، أشراط الساعة، ٥١٤٢٢، دار ابن الجوزي.

كل ما يمكن أن يكدر خاطرهم، فلذا يخفون عنهم كل ما يمكن أن يزعجهم، فيغمسونهم في الترف والرفاهية، ونحن نظن أن هذا من الغش، لأن الطفل يجب أن يعرف الحياة على حقيقتها حتى يمكنه مواجهتها بما تستحق من قوة وعزيمة وإصرار على الحق وثبات. ففي الحياة مشاكل ومصائب وفتن، ولا بد أن يعرف هذه السنة الكونية التي تلخصها هذه الآيات الكريمات، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ الأنعام: ٤٢ - ٤٥.

هذا هو الوجه القبيح للحياة، أما الوجه السعيد فهو أن للحياة رباً عظيماً قادراً على أن يبديل الحزن سروراً وقادراً على أن يجعل المحنة منحة، ولكن بشروط وهي أن يتمسك بعقيدته كل التمسك، ويثبت على الحق كل الثبات، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ آل عمران: ١٣٩ قال : «إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن بما أنتم عليه أجر خمسين منكم»، قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «بل منكم» أخرج ابن نصر في السنة، وصححه الألباني بشواهد^(١).

(١) محمد جميل زينو (قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية) ص (١٢٤)،

فيجب أن يتشرب الطفل هذه الحقيقة عن طريق شرح الواقع له وعن طريق إخباره عن قصص السابقين مع الأدلة، قال -تعالى-: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: ١١١].

يجب أن يعرف أمراً هاماً جداً، وهو أن من الفتن كثرة الضالين وأن عليه ألا يغتر بكثرة الخبث قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وكلما عرف الطفل ربه أكثر وكلما مارس دينه أكثر كلما أحب ربه وخشيه ورجا رحمته أكثر وهذه هي بذرة الإيمان التي سيظل ينمو من خلالها الإخلاص والإحسان أعلى مراتب الدين، وكلما أردنا أن نرقيه أكثر فعلينا دعوته إلى إخفاء أعماله الصالحة عن الناس قدر الإمكان ودعوته إلى المحافظة على أداء الصلوات في وقتها في المسجد وكثرة تلاوة القرآن الكريم، والإكثار من الذكر وهناك خطأ يرتكبه كثير من الناس حين يقولون لابنائهم لا تفعلوا كذا، انتبهوا فنحن نراكم من حيث لا تروننا، لأن هذا الأسلوب يدرّبهم على الشرك، وأيضا مما يغرس في نفوسهم النفاق قولنا لهم: (عيب ماذا يقول الناس عندما يرونكم تفعلون كذا)، وإذا أردنا أن نغرس في أنفسهم التقوى نقول لهم إن الله وحده هو الذي يراهم من حيث لا يرونه ويمكن أن يعاقبهم في الدنيا والآخرة ولربما يسامحهم، لأنه كريم رحمن رحيم، فهكذا سيحبونه ويخشونه ويرجون رحمته، وبهذا يكونون قد وصلوا إلى كمال

العبودية (١) ومع دعائنا - بإذن الله - سيؤتي الغرس ثماره وما أحلى طعم هذه الثمار!

وحتى يبلغ درجة الأولياء لابد أن نعلمه كيف يكون طموحه عالياً بأن يطمح إلى فعل أحسن الأشياء، قال الله: ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [أفصلت: ٢٣].

فيجب أن يمارس الدعوة إلى الله منذ صغره بدعوة وتذكير إخوانه وأصدقائه بالأعمال الصالحة ونهيهم عن الأعمال المنكرة، وأسهل طريقة هي تقديم النشرات والأشرطة والكتب والكتيبات المفيدة إلى أصدقائه، وهذا الأسلوب كفيل من جهة أخرى بحمايته من الدعوات المضللة، لأن بإعطائهم هذه الوسائل الدعوية فإنه يجد نفسه يلعب دور المؤثر لا المتأثر شاء أم أبى.

أيضاً يجب أن يتدرب على التسامح ويمارس فضيلة العفو والإحسان لمن أساء إليه قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢٤) وَمَا يُلقَنهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَنهَا إِلَّا لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٢٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٦) [أفصلت: ٢٤ - ٢٦].

(١) محمد جميل زينو (قطوف من شمائل المحمدية والأخلاق النبوية) ص (١٢٤)، ١٤١٦هـ دار طيبة.

وإن مما يعين الطفل على التسامح:

١- احتقار الدنيا والزهد فيها، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، وقال رسول الله : «أكل كما يأكل العبد، فو الذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً كاساً» تصححه الألباني.

٢- النية الحسنة للإنسان، وهي طلب وجه الله والإخلاص لله عند أي عمل، لأن هذا يجعلنا لا نشغل بالناس وماذا قالوا وماذا لنا أو لغيرنا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣- حسن الظن بالآخرين، قال رسول الله : «التمس لأخيك سبعين عذراً».

٤- علينا الاقتداء برسول الله عند الإساءة إليه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله له ترواه مسلم.

ويبقى سؤال هام جداً وهو: كيف أستطيع أن أقنع طفلي بأهمية ما أقوله؟

إن الطريقة الأفضل لإقناع الطفل هي طبيعة الحال إقناعه عن

طريق الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، إن هناك فارقاً كبيراً جداً بين هاتين الجملتين.

لا تؤخر الصلاة، لأن الله سيغضب عليك، وبين أن أقول لا تؤخر الصلاة وأسوق له الدليل: قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤-٥]، فأيهما أشد وقعا وأكثر إقناعاً؟ لاشك أن القول الثاني أبلغ، لأنه قول الله والأول قولنا وشتان ما بين أثر قولنا وأثر قوله لذا فمن المهم جداً أن يتعلم المربيون أمور دينهم، ويحفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم إذا كانوا يريدون تربية درجة أولى.

وإذا ما لمسنا من الابن ميلاً إلى التعلم الديني فيجب مساعدته على ذلك ومكافأته كلما تقدم فقد يكون ذات يوم عالماً فاضلاً ينتهي إليه العلم.

٤- الجانب الانفعالي: ويعني تكامله تحلي الفرد بالنضج الانفعالي والاتزان العاطفي، والذي يعتبر مؤشراً صادقاً على نضج شخصية الفرد وعلى تمتعه بالصحة النفسية، وإن من أهم دواعي الإثارة الانفعالية لدى الإنسان طيلة حياته هي حاجة الإنسان إلى الأمان، لذا كلما شعر المرء بالأمان كلما كان نضجه الانفعالي أكبر والواجب علينا مساعدة أبنائنا، على تثبيت انفعالاتهم وصقلها للوصول إلى مستوى النضج والاستفادة من عامل الاستثارة والدافعية في تعليمهم الحكمة والصبر والتسامح والقدرة على التكيف.

والاستفادة من منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة في ضبط الانفعالات كما سبق وذكرنا حينما قلنا أنه يجب علينا تدريبه على

التسامح والإحسان إلى من أساء إليه، ونضيف يجب أن نعلمه كيف يتعامل مع الانفعالات السارة بشكر الله، وكيف يقضي على الانفعالات غير السارة مثل الحزن والغيرة والغضب، حيث يذكر لنا رسول الله أن الغضب من الشيطان فأمرنا بالوضوء عند الغضب، وبما أن الشيطان خلق من نار فقال -عليه الصلاة والسلام- فأبردوا بالماء، لأن الشيطان يسري من ابن آدم مسري الدم في العروق، بالإضافة إلى أنه أمر بتغيير وضع الجلوس، والأفضل من كل ذلك عدم الغضب، حيث قال عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تغضب» فردد مراراً قال: «لا تغضب» وعن معاذ بن أنس عن الرسول قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء» حققه الألباني.

هذه الأحاديث كلها يجب أن نذكرها لأبنائنا، وأن نكافأهم على محاولة تطبيقها وملاحظتهم، وتشبيههم إذا هم تجاوزوها، وشيئاً فشيئاً يبدأ عقابهم على مخالفتها، وبما أننا أكدنا على جانب القصص، فمن المهم هنا تذكيرهم بقصة ابني آدم قابيل وهاييل وكيف دفع الغضب بقابيل إلى قتل هاييل والذي كان منشؤه أمراض النفوس التي سبق وأن حذرنا منها من غيرة وحسد وحقد وكبر، فكلما تشاجروا يجب أن نذكرهم بها وبأمثالها، وأن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قال: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق» عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالاً: إن رسول الله قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» حديث صحيح.

وكما سبق وذكرنا عند الحديث عن حاجات الطفل، وأنه

بحاجة إلى المحبة والاحترام والتي هي من أهم الدوافع التي تحرك الانفعالات، لذا لا بد من إمدادهم بالقدر الكافي من الحب والعطف والاحترام والتقدير عن طريق:

١- إظهار الحب، إذ لا قيمة للحب المخفي، فالطفل بحاجة إلى الحب كما ذكرنا منذ البداية ولابد أن نعلمه أننا نحبه، ألم يقل رسول الله «إذا أحب أحدكم أخاه فلعلمه أنه أحبه» فكيف بابني؟! وذلك عن طريق تدريب النفس على الكلمة الطيبة عن طريق إعطاء الطفل كل يوم لو (لحسة عسل) واحدة ولو فعلنا هذا مرة واحدة كل يوم لوجدنا أنفسنا قد تدرينا على الحب والإكثار من تقبيل الطفل الذي وجد أنه يزيد عدد الوصلات العصبية في الدماغ، والنظرة الحانية والضممة والابتسامة وملازمتهم أطول فترة ممكنة.

والذي لم يعتد على هذا الشيء ويريد أن يعود نفسه فلو حمل معه حقيبة حب وفتحها مرة واحدة في اليوم وأخرج منها قبلة واحدة وابتسامة واحدة وضممة واحدة وكلمة حب واحدة (أحبك) (حبيب) وكلمة تشجيع واحدة وكلمة مديح واحدة يومياً لوجد نفسه يوماً وراء يوم وقد أصبح إظهار الحب هو طبيعه.

٢- تدريب النفس على اللين في مجتمعنا - مجتمع القسوة- كما سماه الشيخ سلمان العودة، حيث تساءل: ما هو أول شيء يفعله الطفل عندما يأتي من المدرسة؟ أليس هو إلقاء الحقيبة بكل قوته؟ ثم يتتابع سلوكه القاسي مع كل شيء، وكذلك باقي أفراد الأسرة ليسوا أحسن حالاً منه بل إنه تعلم جزءاً كبيراً من القسوة منهم، والحال هذه أننا أمام كارثة بيئية لا بد أن نتداركها بأن نفرض اللين على

أنفسنا وإلا قتل بعضنا بعضا كما سمعنا أكثر من مرة وفي أحسن الأحوال ينفذ أبناؤنا من حولنا ليتلقفهم غيرنا، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ لآل عمران: ١٥٩.

والعجيب أن الله أمر موسى أن يلين القول لفرعون، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ﴿٤٤﴾ لطفه: ٤٣-٤٤. فالله يأمر باللين مع أطفى أهل الأرض أفلا نكون ليئين مع طفلنا المسلم؟

والذي لم يعتد على ذلك فعليه أن يعود نفسه على حمل حقيبة اللين والذوق وفيها كلمة لو سمحت، شكراً، آسف، سامحني، المعذرة، هذا لطف منك.. الخ فلو استخدم كل يوم كل كلمة من هذه الكلمات مرة واحدة، لوجد نفسه كذلك وقد تدرّب على اللين (البروتوكول).

٣- استخدام كلمات المديح والثناء التي تعزز القيم الذكورية عند الذكر والقيم الأنثوية عند البنت مثل: أنت رجل، أنت سندي، أنت قوي، وبالنسبة للبنت ألفاظ مثل: أنت جميلة، أنت رقيقة ولا بد أن نعلم أن مدح الطفل هنا من آن لآخر عند الحاجة إليه لا يتعارض مع قوله : «ذروا في وجه المداحين التراب» بل إن المدح المذموم هو المبالغة في المدح أو الاقتصار على المدح دون الإشارة إلى أخطائه وتصويبها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «نعم الرجل أبو بكر! نعم الرجل عمر! نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح! نعم الرجل أسيد بن حضير! نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس! نعم

الرجل معاذ بن جبل! نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح! نعم الرجل سهيل بن بيضاء! صححه الألباني، فهذا هو رسول الله يستخدم أسلوب المدح والتشجيع مع رجال هم أقل الناس حاجة لمثل هذه الأساليب، ولكن هذا لا يعني أنهم لا يحتاجون إليها، أفلا يحتاج إليها الطفل الصغير؟

٤- البعد عن الأساليب التربوية الخاطئة مثل الصراخ والضرب والشتيم والاستهزاء، مما يثير الألم النفسي عنده خاصة عند تفضيل غيره عليه مثل قولنا: فلان أحسن منك، ومثل نبذه والدعاء عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة» لرواه مسلم.

فرفض الدعاء على المشركين فكيف ندعو على أطفالنا المسلمين؟ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله لرواه مسلم.

ومن أقسى الأساليب تخويفهم بالجني أو الحرامي أو ما شابه أو برميهم خارج المنزل أو في القمامة والاستخفاف باهتماماتهم مهما كانت في نظرنا تافهة.

٥- استخدام الأساليب التربوية الناجحة كالإقناع والحوار، وهذا بالطبع يحتاج إلى صبر كبير، ولكن نتائجه سوف توفر علينا الكثير من المعاناة في المستقبل مع الانتباه إلى أن أسلوب الإقناع لا يعني أن يتصرفوا على حسب قناعاتهم ولو كانت خاطئة، فهل

نتركهم مثلاً يفعلون الفرائض متى ما اقتنعوا بها فقط أم نجبرهم عليه؟ ومع هذا نحاول إقناعهم أي أن نكون حازمين، لاشك أن هذا هو الصواب أن نجبره على أداء الفرائض ومع هذا نحاول إقناعه، وهو ما جاء به شرعنا الحنيف قال : «مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر» فالبنات التي ترفض الحجاب إنما ترفضه لأننا أمرناها به وهي كبيرة ولن ترفض ابنة الثامنة أو التاسعة الحجاب طبعاً، ولهذا فيجب أن لا نؤخر تعويد الطفل على الفرائض منذ الصغر حتى لا ندخل في صعوبات الإقناع، ويا لها من صعوبات، ولعل من الأساليب التي تعين على الإقناع استخدام أسلوب الإيحاء وهو أن نقول له إنه يتصف بالصفات التي نحب أن تكون فيه ومن الإيحاء تلقيب الطفل بألقاب محببة توحى بصفات طيبة مثل الكريم، الشهم، الرجل، وهذا اللقب من أحب الألقاب إلى الطفل، لأنه يجمع كل الصفات الطيبة وذلك مثل قوله لعبد الله بن عمر رضي الله عنه : «نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل» حديث صحيح، فكان عبد الله بن عمر لا ينام من الليل إلا قليلاً، وكذلك استخدام أسلوب التشجيع كلما أحسنا تقدمه أو حتى رغبته في التقدم عن طريق كلمات الثناء ومكافأته كلما تقدم مادياً أو معنوياً ويمكن الاعتماد على الحوار الكتابي حتى يتعلم هذه الطريقة الرائعة وأحياناً نضطر إلى تركه حتى يقتنع من تلقاء نفسه.

- ٦- تعويد الطفل على الطاعة من الأمر الأول بحيث نبدأ بتطبيق الثواب والعقاب بناء على ذلك وهذا دليل على نجاح التربية.
- ٧- الاعتذار لهم إذا أخطأنا بحقهم، وهذه فرصة ذهبية لكي

نعلمهم فضيلة التسامح وتقنية الاعتذار، وإن مما يعين على التسامح النية الحسنة وحسن الظن بالآخرين، ويمكن استخدام الاعتذار الكتابي وشرح مبررات الخطأ لا لثشيء إلا ليتعلم هذا الأسلوب اللطيف والراقي ثم طبعاً لا بد من المصافحة أو تقبيل الرأس وهو من واجبات الاعتذار كما هو متعارف عليه عندنا فإذا كان رسول الله يعتذر، أفلا نعتذر نحن؟!

٨- تجنب مقارنة الطفل بغيره بل مقارنته بنفسه، مثل أن نقول له: كنت في السابق أكثر تفوقاً لماذا تأخر مستواك، وكلما قارناه بالآخرين كلما زرنا في داخله بذور الغيرة والحقد والحسد وإلى آخر أمراض النفوس.

٩- تعويده قبول النقد بروح طيبة وهذا يستدعي أن نتقبل نقدهم ونأخذ مشورتهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨]، فإذا نحن تقبلنا نقدهم وأخذنا مشورتهم سنجدهم بطبيعة الحال يتقبلون نقدنا ويأخذون مشورتنا، وبالتالي نصبح بهذا أفضل أصدقاء.

١٠- الدعاء له بالسر والعلن ونؤكد على الدعاء له وهو يسمع لما لها من آثار إيجابية على نفسيته لا تعد ولا تحصى ولا يكفي أن يعلم أننا ندعو له بل يجب أن يسمعنا ونحن ندعو للآخرين، حتى يتعلم أن يدعو لغيره، وأن يحب غيره، ويقدم له أعظم معونة على هذه الحياة ألا وهي الدعاء، كيف يصلي الله على نبيه ويخبره ويخبرنا أنه يصلي عليه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] والصلاة بمعنى الدعاء.

١١- التلطف بمصطلحات الضبط الانفعالي وشرحها له وحثه على تطبيقها أو ما يمكن أن نسميه (تنظير عملية التربية الانفعالية) والتي سبق الإشارة إليها وذلك مثل: يجب أن تكون حكيماً، وقد سبق توضيح معنى الحكمة في المقدمة، وأيضاً ألفاظ مثل: لا بد أن تتحلى بالصبر، يجب أن تتسامح، وذلك على حسب ما يقتضيه الموقف ويجب مكافأته كلما استجاب أحياناً مادياً وغالباً معنوياً.

١٢- تدريبه على حسن السمات والوقار بلفت انتباهه إلى سمات الرسول قالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان ضحكه التبسم» رواه البخاري (١).

وكذلك إبعاده عن المواقف الهائلة مثل الأفلام الكوميديّة فكثرتها وعدم انتقائها ليس بالشيء الجيد للطفل حتى وإن كانت تخلو من العنف والرعب والجنس، ولكن إذا كانت هادفة بقالب تروحي وليس الضحك لمجرد اللهو واللعب، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

١٣- معالجة مخاوفه ومحاولة معرفة أسبابها وإبعاده عن رؤية الأفلام التي تثير الخوف وطمأنته بوجود الله وإرشاده إلى أذكار النوم والحفظ، وإن الرسول دعاه إلى أن يحفظ الله لكي يحفظه، قال رسول الله: «احفظ الله يحفظك».

١٤- إن مما يجعل الطفل يشعر بالإحباط واليأس إصرار الوالدين

(١) محمد جميل زينو - مرجع سابق.

عل أن يكون ابنتها كاملاً، يحاول هذا النوع من الآباء إظهار أنهم كاملون، ويعرفون كل شيء، ويتسم سلوكهم بالجمود في كل المواقف.

١٥- وبعض الآباء يقارنون الطفل بأنفسهم ويوجهونه على هذا الأساس، والصواب هو توجيهه على حسب قدراته وإمكاناته هو، وتدريبه على التعامل مع الفشل وكيف يمكن الاستفادة منه بشكل إيجابي في المستقبل وتحذيره أشد التحذير من اليأس، قال تعالى:

﴿وَلَا تَأْسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧)

ليوسف: ٨٧.

١٦- العدل بين الأبناء حتى في النظرة والقبلة فما بالك بما هو أعظم منها؟

١٧- تقوية انتماء الطفل إلى الأسرة عن طريق تكليفه ببعض المسؤوليات الأسرية أو خدمة أحد أفراد الأسرة، خاصة إخوانه حتى لا ينشؤوا على الأنانية وهذا لا يتعارض مع تعويدهم على الاعتماد على أنفسهم حيث إن بعض الآباء يقعون في هذا الخطأ، وهو أن يقتصر كل واحد من الإخوة على قضاء حاجاته بنفسه دون إعطاء مبدأ التعاون أهمية تذكر، بدعوى تعويد الطفل على أن يعتمد على نفسه، وإلا فمتي نربيته على التضحية التي سيأتي ذكرها في الجانب الاجتماعي أيضا نظرا لأهميتها، قال -تعالى-: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (الحشر: ١٩).

١٨- وعندما يضطر إلى عقاب الطفل فينبغي التدرج بالعقوبة على قدر الذنب والبدء بالحوار، ويمكن استخدام بعض هذه التقنيات

وهي: حرمانه من جزء من المصروف وليس المصروف كله أو حرمانه من شيء يحبه أو تكليفه عملاً ما يكرهه، أو حرمانه من الجلوس مع العائلة بعض الوقت، ولنا في أسلوب الرسول ﷺ في عقاب الثلاثة الذين خلفوا أسوة حسنة.

١٩- أما إذا أخطأ الطفل وكانت الظروف غير مناسبة للعقاب فلا بأس من تجاهل الخطأ ثم مناقشته حوله في وقت أنسب، ومما يجعلنا نتجاهل بعض أخطاء الطفل كثرة أخطائه فليس من المعقول أن يكون شغلنا الشاغل هو عقاب هذا الطفل، لأنه قد يكون طفلاً مشكلاً ويحتاج إلى دراسة حالة وعلاج، أما إذا اعترف الطفل بالخطأ من تلقاء نفسه فيجب مسامحته بكل تأكيد كما فعل رسول الله ﷺ مع الذين جاءوا يعترفون بأنهم اقترفوا أحد الحدود مثل اعتراف الزناة.

٢٠- إذا كان الثواب يمكن أن يكون أمام الناس فإنه من الخطأ أن يكون العقاب أمامهم أيضاً حتى لو كانوا إخوانه أو الولد الآخر، كان رسول الله ﷺ يقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» ولم يكن يفضحهم، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة».

٢١- يجب أن نسمح للطفل بالتعبير عن غضبه ولكن بأسلوب مهذب، وأعود لأذكر بالأسلوب الكتابي أما إذا تمرد الطفل وصرخ رافضاً تنفيذ الأوامر فلا بد من قمع هذا التمرد، لأننا إن لم نصلح عيوبه أولاً بأول فلا شك أنه سيفسد.

٢٢- وإيانا واغتياب الطفل لأنه لو علم بذلك فسيكون لهذا وقعاً مدمراً على نفسيته وسيؤدي ذلك إلى تدمير علاقة الثقة والمحبة والاحترام التي يهمننا بناؤها مع الطفل حتى لو كانت هذه الغيبة عند إخوانه، أما إذا تعلم الغيبة منا فإنه سيتعلم معها الجبن أيضاً، لأن الذي يغتاب هو في الحقيقة جبان لا يستطيع مواجهة الآخرين بشجاعة.

٢٣- اللعب له مردودة العقلي والنفسي والاجتماعي، ويمكن استخدام اللعب في تعليمه كما هائلاً مما يحتاج إليه من فضائل وقيم، سواء اللعب الانفرادي أو الجماعي ونشير إلى أهمية أن نلعب مع الطفل، وقد فعلها رسول الله حيث كان يلعب دور الحصان لأحفاده.

٢٤- هناك وسائل غير مباشر للتربية الانفعالية مثل تنسيق الحديقة وتربية الحيوانات، فإن لها مردوداً وفائدة تعود على الطفل مثل تعليمه الإحسان وتحمل المسؤولية بالإضافة إلى أنها تمتص كثيراً من الانفعالات غير المحمودة لدى الطفل، ولعلنا نستدل على ذلك من قوله : «ما من نبي إلا ورعى الغنم حتى أنا رعيته على قراريط كانت لأهل مكة» واستنتج العلماء أن تربية الغنم تدرّب الإنسان على الصبر وعلى تحمل المشاق.

٢٥- منعه من اللعب بالعنف والرعب والجنس، سواء اللعب بها بواسطة ألعاب البلاي ستيشن أو مشاهدتها عبر القنوات الفضائية المنحلة أو عبر أفلام الفيديو.

٢٦- إعطاء الطفل الهدايا في المناسبات الهامة وإقامة حفلات النجاح ولو كانت بسيطة ومختصرة.

٢٧- من الممكن في حال شعورنا أننا لا نستطيع أن نفي الطفل حقه نظراً لكثرة الأبناء أن نقوم بعمل جدول بحيث نركز كل يوم على واحد منهم بحيث يكون معنا بمفرده سواء داخل البيت أو خارجه ولكن شريطة العدل، ودون إهمال الأبناء الآخرين إهمالاً تاماً.

٢٨- تعليم الطفل طريقة التأمل الباطني، وهي أن يعتاد تحليل سلوكه والتأمل في دوافع هذا السلوك، لأن هذا سيساعده كثيراً على تعديل سلوكه وتحديد أهدافه وخططه بما يناسبه.

مما له أثر طيب على نفس الطفل حيث يزيد الترابط والألفة والمحبة بين أفراد الأسرة أداء الصلوات جماعة مع أفراد الأسرة أحياناً، وإقامة ندوات يومية أو أسبوعية، ومما ينشطها دعوة أحد الأقارب للمشاركة فيها خاصة إذا كان من أتراب الطفل وكان فيها مسابقات وحوافز ولو بسيطة.

٥- الجانب الاجتماعي:

١- علينا أن نزود الطفل بالرصيد الثقايفي لمجتمعنا من قيم وعادات وتقاليد وأنظمة وتشجيعه على ممارسة العادات والتقاليد التي لا تتعارض مع الدين ودفعه إلى القيام بالواجبات الاجتماعية مع الكبار ليتعلم احترام الآخرين ومساعدتهم حتى لو أخطؤوا في حقه، أي يتعلم فن التعامل مع الناس، وما يسمونه في المفهوم الحديث الدبلوماسية، ومن أفضل من مثلها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حين قال: لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت إذا شذوها أرخيتها وإذا أرخوها شددتها، ويجب أن ننبه إلى أن كثيراً من العادات والتقاليد الطيبة بدأت تنقرض بفضل النموذج الغربي الذي غزا

مجتمعنا عن طريق الأفلام، وبدأت تظهر مشاكل لم تكن موجودة مثل فشل البنت في التكيف مع (الحمولة) التي سوف تصبح عضواً فيها ذات يوم، لأن لدينا الآن معاناة من هذه المشكلة فالبنات يقلدن المسلسلات والأفلام التي ليس فيها شيء عن العلاقات الاجتماعية الصحيحة مع أهل الزوج وكل ما في الأمر أن البطلة تتمشى مع حبيبها البطل طوال الوقت، وهنا ندق ناقوس الخطر، لأن هذه الأفلام والمسلسلات الهدامة ضد أهدافنا التربوية.

٢- أن يكون لديه وعي بمشاكل مجتمعه ولديه الحل العلمي لها.

٣- أن يزود بخبرات واسعة يمكن أن تطوره وتطور مجتمعه.

٤- أن يتعلم قيم التضحية والبذل قال تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلاَءٍ ﴾ إبراهيم: ٣١ ويجب أن يتدرب على خصلة هامة بدأت تختفي من وجدان أبنائنا ألا وهي الحياء وهذا ما يلاحظه المعلمون خاصة، ونشير بأصابع الاتهام مرة أخرى إلى البرامج الهدامة في مختلف القنوات المنحلة.

٥- أن يعتاد تحمل أذى الناس، خاصة الذين أمر بصلتهم، قال

: «الذي يخالط الناس ويتحمل أذاهم خير من الذي لا يخالطهم

ولا يتحمل أذاهم».

٦- أن يزود بأصول التعامل مع السلطة السياسية القائمة، ولأننا

نمر بمرحلة الحوار يجب أن يعرف كيف يبدي رأيه، وكيف يسهم

في إنماء الرأي العام والفكر السياسي لمصلحة المجتمع، وأن يكون

لديه مهارة سماع الرأي المعارض بمعنى أن البعد السياسي للمجتمع لا بد أن يكون في اعتبار التربية، وأن يكون لدى الفرد التزام بالقواعد الأساسية لشرعية المجتمع والخط العام للنظام السياسي الإسلامي^(١).

٦- الجانب الأخلاقي:

هو الجانب العملي لكل الجوانب السابقة، فكأن الجوانب السابقة هي الجانب النظري، والجانب الأخلاقي هو الجانب التطبيقي، لأنه عمل الجوارح أو السلوك بمفهوم علم النفس، ولذا كلما صلحت الجوانب السابقة وهي الجانب العقلي والجانب الروحي والجانب الانفعالي والجانب الاجتماعي كلما صلح الجانب الأخلاقي، بل إن أهمها على الإطلاق الجانب الروحي، قال : «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»، وأهم جزء في هذا البحث هو اللسان قال : «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» حققه الألباني، وينبغي معرفة أن سيد الأخلاق هو الحلم فإذا استطاع الإنسان أن يكون حليماً فهو فضل من الله ونعمة، ينبغي شكرها، أما المسكين الذي يثور لأتفه سبب، فعليه أن يوطن نفسه على الحلم، وعلى الوالدين أن يدربا أولادهما على الحلم، وأهم ما يجب التنبه عليه هنا هو أهمية القدوة الصالحة، لذا فلا بد من الاهتمام بالأمور التالية:

(١) عباس عوض: مرجع سابق.

- ١- تحفيظهم سيرة الرسول محمد وأنه هو قدوتهم.
 - ٢- لن نغير ما بأطفالنا ما لم نغير ما بأنفسنا.
 - ٣- لا بد أن نعطيهم فرصة الالتقاء بالعلماء والصالحين والشخصيات الناجحة المعاصرة.
 - ٤- أن نعلمهم كيفية اختيار الأصدقاء والبعد عن أصدقاء السوء ومتابعة الأبناء عن طريق استقبال أصدقائهم في المنزل وإكرامهم وإعطائهم الهدايا ليقدموها لهم والتعرف على اتجاهاتهم والتعرف على أهلهم.
 - ٥- رواية قصص الأشخاص الذين تميزوا بحسن الخلق بعد النبيين وإليكم هذه القصة: كان معاوية بن أبي سفيان مزرعة في المدينة بجانب مزرعة عبد الله بن الزبير، فدخل عمال معاوية في مزرعة عبد الله بن الزبير وكان هو الخليفة آنذاك فغضب ابن الزبير وبينه وبين معاوية إحن فكتب لمعاوية:
(إلى معاوية بن هند آكلة الأكباد.. أما بعد: فإن عمالك قد دخلوا مزرعتي، فمرهم بالخروج، وإلا فوالله الذي لا إله هو ليكون لي ولك شأن)
- فأتت الرسالة إلى معاوية وكان من أحلم الناس وذكر حلمه ابن كثير وابن تيمية وغيرهم من العلماء فقرأ الرسالة فعرضها على ابنه يزيد السفاك قال: ما رأيك في ابن الزبير كتب يتهددني، فقال: أرسل إليه جيشاً أوله في المدينة وآخره عندك - أي بالشام - قال معاوية: بل خير من ذلك زكاة وأقرب رحماً، ثم أرسل إليه رسالة قائلاً فيها:

(من معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن الزبير وابن أسماء ذات النطاقين.. أما بعد: فوالله الذي لا إله إلا هو لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلمتها إليك، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لسلمتها إليك، فإذا أتتك رسالتي فخذ مزرعتي إلى مزرعتك، وعمالي إلى عمالك فإن جنة الله عرضها السماوات والأرض).

فلما وصلت الرسالة بكى حتى بلها بالدموع ثم ذهب إلى معاوية في دمشق وسلم عليه وقبل رأسه وقال: لا أعدمك الله حلاً أحلك في قريش هذا المحل (١).

٧- الجانب الجمالي:

فيعني الحس المرهف ورقة الشعور وحسن الذوق والتذوق، ومنه المظهر الحسن لكل ما في الحياة والاهتمام بهذا الجانب يجعل الحياة أمتع، ولذا يجب الاهتمام بالقدرة الفنية عند الطفل وتنمية ذوقه الجمالي وأثر عن رسول الله ﷺ اهتمامه بهذا الجانب حيث قال للتي جاءت لتعلم أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: «علميها تجميل الخط كما علمتها الكتابة».

هذه الجوانب السبعة تواجدت في شخصية رسول الله ﷺ في تكامل بديع، فنجح نجاحاً ليس مثله نجاح، لأن الله وفقه إلى ما كلفه به لأنه أخذ بالأسباب وأصبح شخصية محبوبة من ربه ومن عباد الله الصالحين والسؤال الآن كيف استطاع رسول الله ﷺ أن يصبح شخصية محبوبة؟ والجواب نجده في ثنايا هذا الحديث القدسي عن

(١) عائض القرني - وصف الجنة، ص (٢٦)، ١٤١١ هـ، مكتبة دار البيضاء.

أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله فيما يرويه عن ربه : «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش به، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» صححه الألباني من صحيح البخاري.

وفي الحديث الصحيح قال : «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل وقال: إنني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل وقال: إنني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء أن الله يبغض فلاناً فابغضوه، فيبغضه أهل السماء ثم توضع له البغضاء في الأرض» وبالتمسك بالنوافل كما رأينا يمكن أن يصل الابن إلى محبه الله ثم تكون محبة الناس بعد ذلك تحصيل حاصل.

وبعد فإن علينا الالتفات إلى الطفل وإعطاءه مزيداً من الوقت وعدم الانشغال عن المسؤولية الأكبر والأهم وهي تربية الأبناء خاصة مع وجود هذا الكم الهائل من المعوقات والتحديات، إن الذين يهملون أبناءهم لا لشيء إلا لأنهم مشغولون بمشاهدة القنوات الفضائية أو الانترنت أو المضاربة بالأسهم أو غيرها من الأعمال لهو يخرب أكثر مما بني وهو حياة ابنه.

إن هناك أسلوبًا مؤثرًا بعبارة بسيطة جدًا، يوفر علينا كثيرًا من الأساليب وهي أن نقول للطفل: غداً تكبر ويصبح لديك أطفال ألا تحب أن يطيعوك ليصبحوا صالحين؟ فإذا لم تؤثر فيه هذه العبارة فلا خير فيه، وعليه أن يعلم أنه كما سيعامل والديه سيعامله أبنائه.

وإنني حين استشهدت بما قدرني الله عليه من أدلة من الكتاب والسنة لم أفعل ذلك كي أقنعك بل كي تقنع بها ابنك، فإن كنت لا تحفظ القرآن كاملاً فإني أنصحك على الأقل أن تحفظ هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ذكرناها أو ما يقوم مقامها مما شرف الله به أمة محمد وهذا ضروري جداً لنجاح وتيسير عملية التربية، وإنني أقول هذا عن تجربة ليس إلا، أعاننا الله وإياكم.

ونحن حين نقوم بعملية التربية إنما نقوم بها ونحن متوكلون على الله آخذون بالأسباب، أما التوفيق والهداية فمن عند الله، قال - تعالى:- ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ١٥٦].



كيف تحاسب نفسك؟

يجب على المسلم الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، أن يتقي الله الذي عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبت أن تحملها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً؛ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً.

حين تضيغ المحاسبة..

إن من أعظم الأمانات أمانة النفس؛ فهي أعظم من أمانات الأولاد، وأعظم من أمانات الأموال، أقسم الله بها في كتابه، ولا يقسم الله إلا بعظيم، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧]. وقد جعل الله لهذه النفس طريقين: طريق تقوى، وبه تفوز وتفلح، وطريق فجور، وبه تخسر وتخيّب، قال تعالى: ﴿فَالْمُهْمَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨-١٠].

والناظر في حال الناس اليوم يرى رخص النفوس عند أهلها، ويرى الخسارة في حياتها؛ لعدم محاسبتها، حتى أصبحت حياتهم تمر وما كأنها إلا ساعة؛ يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيَبْدُوَ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]، ويقول تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغْ فَعَلَ بِهَذَا الْآلِقَوْمِ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وتمر، وما كأنها إلا يوماً أو بعضاً

يوم. يقول تعالى: ﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٢: ١١٣] والذين فقدوا محاسبة نفوسهم يتحسرون في وقت لا ينفع فيه التحسُّر؛ يقول تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الزمر: ٥٦]، ويتمنون الرجوع إلى الدنيا؛ ليعلموا عملاً صالحاً، فلا يُمكنون. يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [السجدة: ١٢]، ويُقدمون على ربهم كعبد أبق عن سيده ثم أعيد إليه يستقبله بالقيود والسلاسل والسجن والضرب والنكال، ويكرهون لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاءه، ويكرهون الموت؛ لأنهم عمروا الدنيا وأخربوا الآخرة؛ فهم يكرهون الانتقال من العمران إلى الخراب.

ودعاتهم إلى الضياع والخسارة هم عباد الدنيا الذين جعلوا دنياهم لهواً ولعباً وزينة وتفاخراً وتكاثراً من الأموال والأولاد، وجعلوها إفلاساً. يقول تعالى: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَلَهُ، فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٢٠]، وجعلوها متاعاً زائلاً لا يُسمن ولا يُغني من جوع. يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [تغافر: ٣٩].

ويترك محاسبة النفس تسلط الشيطان الذي دعا إلى المعصية، وهدر من الطاعة، وزين الباطل، وثبط عن العمل الصالح، وصد عنه وأفسده، وأشغل بما لا نفع فيه.

ويترك محاسبة النفس تمكنت الغفلة من الناس؛ فأصبح لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون



بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون. يقول تعالى:
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الأعراف: ١٧٩.

وليعلم المسلم أنه لن يسلم من هذه الخسارة والضياع إلا من
أنصف بأربع صفات:

- صفات الإيمان التي يحصل بها الأمن في الدنيا والآخرة.
- صفة العمل الصالح التي يحصل بها الصلاح في الدنيا والآخرة.
- صفة التواصي بالحق التي تحصل بها النصيحة الواجبة،
ويحصل بها حب الخير للغير.
- صفة التواصي بالصبر: فإنه لا ثمرة لأي عمل إلا بالصبر، وهو
من الدين بمنزلة الرأس من الجسد. يقول تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ ﴿٦﴾ إِنَّ
الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾﴾ العصر: ١-٣. قال الإمام الشافعي: لو لم يُنزل الله على خلقه
حُجَّةٌ إلا هذه السورة لكفتهم.

كيف تحاسب نفسك؟!

وحتى نتصف بهذه الصفات ونحظى بهذه الكرامات فإنه لا بد
من محاسبة النفس؛ لتعود إلى فطرتها التي فطرها الله عليها، ﴿لَا
بَدِيلَ لِمَآ خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الذِّمَّةَ وَالنَّكِبَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾
الروم: ٢٠، ولتقوم بحق ربها فتعبده ولا تُشرك به شيئاً، وتحفظ دنيها
وأخرها.

ولأهمية محاسبة النفس أمر الله تعالى بها في كتابه فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ١٨-٢٠]، ووعد الله بالجنة لمن حاسب نفسه، يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، ويقول: «حفت الجنة بالمكاره».

والنفوس ثلاثة أقسام:

١- نفس مليئة بالخير مستجيبة لله مراقبة له تشبه الملائكة، تسعى لغذاء الروح، همها الآخرة، كأنما تراها رأي العين، دائمة المحاسبة، لا تكل، ولا تمل، اشتغالها بإرضاء ربها وكثرة ذكره وشكره، وهذه النفس هي التي رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً، وهي النفس التي استعدت للقاء الله تعالى، حتى لو قيل بأن القيامة يوم غد- ما وجدت للعمل الصالح مزيداً، وهي النفس التي أحببت لقاء الله فأحبت لقاءها، وتسمى هذه النفس ﴿النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٢٧﴾، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]، ويقول تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]، وقد ورد في سيرة ابن عباس أنهم لما دفنوه سمعوا قارئاً يقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ ... الآيات.

٢- والنفس الثانية: نفس لا تثبت على حال واحدة فهي كثيرة التقلب والتلون، فتذكر وتغفل، وتقبل وتعرض، وتحب وتبغض، وتفرح وتحزن، وترضى وتغضب، تلوم صاحبها على ترك الطاعات

وعلى فعل السيئات، وهذه النفس بين نوازع الخير ونوازع الشر، وبين جاذبتي العقل والشهوة، وتسمى هذه النفس (النفس اللوامة)، وقد أقسم الله تعالى بها فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ ۗ﴾ [القيامة: ١، ٢].

٣- والنفس الثالثة: نفس مليئة بالشر مطاوعة للشيطان، عاصية للرحمن، بعيدة عن التقوى، قريبة من الهوى، ركونها إلى الدنيا، تميل إلى الطبيعة الدنية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، وتسمى هذه النفس (النفس الأمارة بالسوء)، يقول الله تعالى عن هذه النفس وهو يحكي قصة امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ١٥٣]. وقد كان يتعوذ من هذه النفس؛ إذ يقول في خطبة الحاجة: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا»، ويقول: «أعوذ بك من شر نفسي».

ومحاسبة النفس أمر مطلوب؛ لأنه قيام بأمر الله تعالى، وازدياد من الحسنات، ومسابقة إلى الخيرات، ومنع للنفس من الأهواء والشهوات، وترك للسيئات، واقتداء بالأنبياء عليهم السلام؛ فمما ورد في صحف إبراهيم: «أربع ساعات لا ينبغي لعاقل أن يغفل عنهن: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر في خلق السموات والأرض، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة لنفسه وأهله».

* وروي أن داود ÷ «كان يُقسّم وقته إلى أربعة أقسام: ساعة يعبد فيها ربه، وساعة يحكم فيها ويقضي بين الناس، وساعة يدعو فيها إلى الخير، وساعة لمطعمه ومشربه وأهله». وصاحب هذا التقسيم وهذا الحرص على الخير والسبق إلى النجاة كان يصوم يوماً ويفطر

يوماً، وكان يقوم ثلث الليل، وينام نصفه.

* وكان سليمان ÷ يتفقد الخيل ويعدّها للجهاد في سبيل الله تعالى، فأشغلته عن ذكر الله فقام بذبحها وتقطيع سيقانها، وقسم لحمها بين الفقراء والمساكين قربة إلى الله تعالى وتأديباً لنفسه، فعوضه الله بهذه المحاسبة مكان الخيل تقطع في غدوة أو روحة ما كانت تقطعه الخيل في شهر. قال تعالى: ﴿وَلَسَلِمْنَ الرَّيْحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ﴾ لسبأ: ١١٢.

ومن أكثر الخلق محاسبة لنفسه رسول الله ؛ فقلبه سليم، ولسانه ذاكر، وبصره محفوظ، وسمعه مليء بالخير، ويده منفقة، ورجله إلى الخيرات تمضي، ونفعه عمّ البر والبحر، وصلاته في الجماعة دائمة، وقيامه لليل دائم؛ حتى أنه إذا نام أو كسل في الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة.

وكان يواظب في اليوم واللييلة على أربعين ركعة، سبع عشرة فرائض، وإحدى عشرة قيامه الليل، وثنتي عشرة الرواتب.

ومحاسبة النفس هو هدي الصالحين؛ فها هو أبو بكر رضي الله عنه يأخذ بلسان نفسه ويقول: يا ليتني كنت شجرة تعضد.

وها هو عمرو بن العاص يقول عند وفاته: لقد كنت في الجاهلية أحرص على قتل رسول الله؛ فلو حدث لدخلت النار، ثم أسلمت وبسطت يدي أبايعه فاشتربت، فقال: إن الإسلام يجب ما قبله...

وها هو حنظلة الأسدي يقول لأبي بكر: ناقت. قال أبو بكر: وأنا كذلك، ويذهب إلى النبي ... الحديث.

وها هو إبراهيم يقول: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق حورها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من حميمها وغساقها وأعالج سلاسلها ثم قلت: يا نفس ماذا تريدين؟ قالت: أريد العودة إلى الدنيا لأعمل صالحاً. فقلت لها: أنت لا تزالين في الدنيا فاعلمي عملاً صالحاً.

وليعلم المسلم أن محاسبة النفس نوعان:

*** نوع قبل العمل:**

وهو أن ينظر العبد في هذا العمل هل هو مقدور عليه فيعمله، مثل الصيام والقيام، أو غير مقدور عليه فيتركه ثم ينظر هل في فعله خير في الدنيا والآخرة فيعمله، أو في عمله شر في الدنيا والآخرة فيتركه، ثم ينظر هل هذا العمل لله تعالى أم للبشر والدنيا؛ فإن كان لله فعله وإن كان لغيره تركه.

*** والنوع الثاني: محاسبة النفس بعد العمل:**

وهو ثلاثة أنواع:

- النوع الأول: محاسبة النفس على طاعات قصرت فيها، كتركها للإخلاص أو للمتابعة، أو ترك العمل المطلوب كترك الذكر اليومي أو بعضه، أو ترك قراءة القرآن، أو ترك الدعوة أو ترك الصلاة جماعة، أو عدم أداء الصلاة على الوجه المطلوب، أو ترك الرواتب. ومحاسبة النفس في هذا النوع أن يكمل النقص ويصلح الخطأ، ويسارع في الخيرات، ويترك النواهي ويتوب منها ويستغفر الله، ويدوام على الذكر، ويراقب الله تعالى، ويحاسب قلبه فيما أضره، ويعمل

على سلامته، ويحاسب اللسان فيما قاله، ويشغله بالخير أو الصمت، ويتذكر أن السلف كانوا يعدون كلامهم في الأسبوع، ويحاسب العين فيما نظرت، فيطلقها في الحلال ويغضها عن الحرام، ويحاسب الأذن ما الذي سمعته، فيكثر من سماعها للخير ويمنعها من الشر، وهكذا جميع الجوارح؛ فإنها إما أن تحافظ على رأس المال وهو الفرائض، وتزيد الأرباح وهي النوافل، وإما أن تعمل على خسارة الأرباح ورأس المال.

- والنوع الثاني من المحاسبة بعد العمل: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله؛ لأنه أطاع فيه الهوى والنفس، وهو نافذة على المعاصي؛ ولأنه من المتشابه. يقول: «إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات؛ فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»، ويقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

- والنوع الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله، وهل أراد به الله والدار الآخرة، قال عمر بن الخطاب: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن، وتأهبوا ليوم العرض يوم تعرضون لا تخفي منكم خافية.

واعلموا أن أركان المحاسبة ثلاثة:

* **الركن الأول:** أن تقايض بين نعمة الله عليك وبين جنايتك؛ فنعمه لا تعد ولا تحصى؛ خلقك فسواك، وعدلك، ورزقك في بطن أمك وبعد خروجك، وأسبغ عليك النعم، وأمدك بالصحة والعافية،

وَسَحَّرَ لَكَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا سِوَاهُ، فاعترف بنعمته، واعترف بذنبك، ولذا كان سيد الاستغفار من أجل الاستغفار؛ لأنه جَمَعَ بينهما في قوله: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، ولا يوجد هذا الركن إلا عند مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ نُورًا فِي قَلْبِهِ؛ يعرف الحق فيتبعه، ويعرف الباطل فيجتنبه، ولا يكون إلا عند مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ ليسلم من التزكية ومن العجب والخيلاء، ولا يكون إلا مَنْ مَيَّزَ بين النعمة والنعمة؛ فَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِنِعْمَتِهِ فَهِيَ نِعْمَةٌ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ بِنِعْمَتِهِ فَهِيَ اسْتِدْرَاجٌ.

*** والركن الثاني:** هو أن تُمَيِّزَ بين حق الله عليك وبين ما أباحه لك؛ فَإِنَّ حَقَّهُ عَلَيْكَ التَّزَامُ الْعِبُودِيَّةَ وَتَرْكُ الْمَعْصِيَةِ، وَحَقُّكَ مَا أَبَاحَ لَكَ مِنَ الشَّرْعِ. وفي حديث معاذ: «أتدري ما حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

*** والركن الثالث:** أن يكون حريصاً على قبول العمل؛ فَيُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، وَيَكُونُ وَجَلًا خَائِفًا حَتَّى يَعْلَمَ قَبُولَهَا؛ فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [٢٦٠]. وقد شَرَعَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْمَحَاسِبَةِ اسْتِغْفَارًا بَعْدَ أَعْمَالِهِمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَبَعْدَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَبَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنَ عَرَفَاتٍ، وَبَعْدَ الْوُضُوءِ، وَبَعْدَ آدَاءِ الرِّسَالَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

واعلموا أن من فوائد المحاسبة أن العبد يطلع على عيوب نفسه؛ سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

عِبَادِنَا ﴿ تَفَاطُر: ٣٢٢، فقالت: السابق من مضى على عهد رسول الله وشهد له بالجنة، والمقتصد أصحابه الذين اتبعوا أثره بعده، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك.

ويقول محمد بن واسع : لو كان للذنوب روائح ما استطاع أحد أن يجلس بجانب أحد.

وروي أن عبداً من بني إسرائيل عبَدَ الله ستين سنة ودعا فلم يُجب، فقال لنفسه: لو كان فيك خير لأُجبت؛ فما رُدَّ الدعاء إلا بسببك. فأتي في المنام ف قيل له: إن عقابك لنفسك خيرٌ من عبادتك تلك السنين.

ومنها صلاح القلب، وصلاح الجوارح، والبُعد عن مزلق الشيطان. وهي دليل على الخوف من الله، ومَن خاف نجى؛ فإن الله لا يجمع على عبد خوفين ولا أمنين، مَن خافه في الدنيا أَمِنَه يوم القيامة، ومن أَمِنَ في الدنيا أخافه يوم القيامة.

فحاسبوا أنفسكم يخف عليكم حساب الآخرة، ويتضح لكم الطريق المستقيم، وتعالوا رضوان الله، وتسعدوا في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه..



كيف تحفظ نفسك؟

أحبتني في الله: اتقوا الله الذي سخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. حفظكم عن أيمانكم وعن شمائلكم بالكرام الكاتبين يحفظون أعمالكم ﴿إِذْ يَنْفَخُ الْتَافِيانِ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمالِ مِعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ لق:١٧، ١٨، وحفظكم من بين أيديكم ومن خلفكم بالمعقبات الذين يحفظون أبدانكم ﴿لَهُ مَعْقَبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، وحفظكم في دينكم إذ فطركم على الإسلام ﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

وأنزل عليكم القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأرسل إليكم الرسول شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وزينكم بالعقول التي تدلكم على الخير وتحذركم من الشر، وجعل الدنيا دار ابتلاء واختبار، واستخلفكم فيها فينظر ماذا تعملون، وجعل الابتلاء فيها بالشر والخير، وما ابتلانا بالشر إلا لنتخذ الأسباب الواقية منه، ونصبر عليه عند نزوله ولغرض الحكمة الجليلة منه يقول حذيفة: «كان الناس يسألون عن الخير وكنت

أسأل عن الشر مخافة أن يدركني».

وابتلانا بالخير لنزداد منه ونشكر الله تعالى عليه، يقول تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْغَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ويقول : «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سرّاً شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاً صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن». والله تعالى خلق الإنسان للابتلاء. يقول تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]. وبالابتلاء يتميز العمل الصالح من العمل السيئ. يقول تعالى: ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً] [المالك: ١، ١٢].

وبالابتلاء يظهر أهل الصلح من أهل الفساد، وأهل الصبر من أهل الجزع، وأهل الإيمان من أهل النفاق، يقول تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَكُمُ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

وأعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. سئل النبي عن أي الناس أشد بلاء. قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الإنسان على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة وشدة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه» وكلما عظم البلاء عظم الجزاء. يقول : «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحبّ قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط».

وطريق أهل الابتلاء طريق محفوف بالمكاره لينقوا من الدنيا ويخلصوا للآخرة، ولذا يقول : «حفت الجنة بالمكاره»، وإن ممن ابتلانا الله بهم أعداء من الجن والإنس والدواب، وأذيتهم حاصلة

للنفس والمال والأهل، يؤذون في النفس بالشتم والضرب والقتل، ويؤذون في المال بأخذه من غير حقه وصرفه في غير حقه، ويؤذون في الأهل بالقذف والسحر والعين ونحو ذلك.

وأذيتهم قوية دائمة مؤثرة فرّقوا بها بين الإنسان وجسده، فأصبح بلا يد أو بلا رجل أو بلا عين أو بلا سمع، وفرّقوا بها بين الإنسان وماله، فأصبح بلا مال يتكفف الناس فلا يعطونه شيئاً، وفرّقوا بين الإنسان وأهله بالقذف والسحر والعين.

ولهم في أذيتهم للناس أساليب خفية لا يعلم بها الإنسان حتى يقع فيها، وحتى نتقي هذا الأذى ونسلم من هذا البلاء فإنه يجب أن نلزم الأسباب الشرعية التي نحفظ بها أنفسنا ونتحصن بها ضد عدونا، وقد أمرنا الله تعالى بحفظ النفس بكل وسيلة. يقول تعالى: ﴿وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقد عاقب من قتل نفسه بالنار ففي الحديث: «أن رجلاً جرح جرحاً فألمه فحز يده حتى قطعها فما رقأ الدم حتى مات. قال الله: عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة». وقال للثلاثة الذين قال أحدهم: أقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: لا أتزوج النساء، وهذه أعمال شاقة على النفس. فقال عليه الصلاة والسلام: «أما إنني أخشاكم لله وأتقاكم له، أما أنا فأصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد انقطع للعبادة وهجر أهله: «إن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه».

الأسباب الشرعية لحفظ النفس:

والأسباب الشرعية لحفظ النفس هي الطاعات، يقول :
«احفظ الله يحفظك»، منها ما يكون من القرآن، ومنها ما يكون
من الأذكار، ومنها ما يكون من الدعاء، ومنها ما يكون من
الصلاة، ومنها ما يكون من الصدقة، ومنها ما يكون من الأكل،
وهي أسباب يومية يطلب من العبد أن يأتي بها كل يوم ليحفظ في
يومه وليلته، وبحفظه في يومه وليلته يحفظ في عمره وفي عمله،
ويحفظه في دنياه ويحفظه في عمله، ويحفظه في أخراه، فيسعد في
الدنيا والآخرة.

فأما الأسباب الحافظة من القرآن فمنها:

* آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾
الآية [البقرة: ٢٥٥]، فإنها أعظم آية في كتاب الله، يقول لأبي بن
كعب: «أي القرآن أعظم؟ قال: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فضرب
على صدر أبي وقال: ليهتك العلم يا أبا المنذر».

ويقول ابن مسعود عندما سأله عمر: «أي القرآن أعظم؟ فقال: آية
الكرسي» وهي حفظ للعبد في دنياه كما ورد في حديث أبي هريرة
عندما جاءه الشيطان وهو يحرس زكاة الفطر ثلاث مرات، وأراد أن
يرفعه للنبي فقال له: «إني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن: إذا
أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي، فإنه لا يزال عليك حافظ من
الله، ولا يقربك شيطان»، وهي حفظ للعبد في أخراه. ففي الحديث:
«مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ
يَمُوتَ».

وعلى هذا فهي تُقرأ في اليوم والليل ست مرات: مرة عند النوم، وخمس مرات بعد الصلوات الخمس.

* ومنها الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ الآية. ففي الحديث: «مَنْ قرأهما في ليلة كفتاه» أي كفتاه من كل شيء، أو كفتاه من كل شيطان، أو كفتاه عن قيام الليل، أو كفتاه من كل شر.

* ومنها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] فهي ثلث القرآن، وقد أحبها أحد الصحابة، فكان يقرأ بها في كل ركعة، فأحبهه الله وأدخله الجنة، ومن قرأها عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة، ويقرأ معها (المعوذتين) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس:١]، فما تعوذ المتعوذون بمثلها. روى معاذ بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله قال له: «قل»، قال: ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح مرات- تكفيك من كل شيء». أي تكفيك من كل أذى وضرر، وتُحفظ بها في ليلك ونهارك، وفي سفرك وإقامتك، وفي نومك ويقظتك، وفي جميع أحوالك. وروى عبد الله بن خبيب قال: قال لي رسول الله : «قل». فلم أقل شيئاً. قال: «قل». فلم أقل شيئاً. قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».

وكان إذا نام جمع كفيه ثم قرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين ثلاثاً ومسحَ بهما ما استطاع من جسده. وعلى هذا فتقرأ هذه السورة في اليوم واللييلة ثلث عشرة مرة: ثلاث

في الصباح، وثلاث في المساء، وثلاث عند النوم، وثلاث بعد الظهر، وبعد العصر، وبعد العشاء.

وأما الأسباب الحافظة من الأذكار فلأن الله تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ويقول في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه».

ومن الأذكار الحافظة بإذن الله تعالى:

* قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» في اليوم واللييلة مائة مرة. ففي الحديث: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَّتْ عَنْهُ مِائَةُ خَطِيئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِنْهُ إِلَّا مَنْ عَمَلَ أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ».

* ومنها: قول: «بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله» عند الخروج من المنزل، فقد قال: «مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ - (بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) يُقَالُ لَهُ: هُدِيَتْ وَكُفِّيَتْ وَوُقِيَتْ، وَبِتَّحَى عَنْهُ الشَّيْطَانُ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ لَشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لِي بِإِنْسَانٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِيَ».

* ومنها: قول «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه

القديم من الشيطان الرجيم» إذا دخل المسجد، فإذا قال ذلك. قال الشيطان: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ.

* ومنها: قول: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات في الصباح، وثلاث مرات في المساء. يقول: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات، لم يضره شيء».

* ومنها: قول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق». يقول: «مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا فَقَالَ: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) لم يضره شيء ما دام في ذلك المنزل حتى يرتحل».

وجاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغنتي البارحة. فقال: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق - لم تضرك».

وروي أن رجلاً نام تحت شجرة وقال: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» وكان بجانبه ثعبان فحفظ منه ولم يؤذ به شيء، وجاءت عقرب فقتلت الثعبان وعادت إلى مكانها ولم تضر هذا الرجل بشيء؛ لأنه لما نزل ذلك المنزل قال: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

* ومن الأسباب الحافظة بإذن الله تعالى: (الدعاء) فإن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [بقره: ٢١٠]، ويقول: «لا يغني حذر من قدر، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه

الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» وقد روى ابن كثير أن رسول الله لما أرسل حذيفة إلى قريش في الأحزاب دعا له بقوله: «اللهم احفظه من يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فلم يضره شيء». وفي قصة غلام الأخدود الذي أراد ذو نواس التخلص منه وقتله فحملة إلى أعلى جبل ليهلكه، قال الغلام الصالح: (اللهم اكفنيهم بما شئت)، فتزلزل الجبل بالكفار فهلكوا، وسلم الغلام فحملة آخرون إلى البحر فقال: (اللهم اكفنيهم بما شئت) فغرقت السفينة بمن فيها، ونجا الغلام من الغرق، وهكذا يحفظ الله أوليائه ويدافع عنهم.

ويذكر أن الحجاج استدعى الحسن البصري عندما أنكر عليه بعض المنكرات وأمره بالمعروف، وأراد قتله فدعا الحسن البصري بدعاء حفظه الله بذاك الدعاء إذ قال: (يا ولي نعمتي وملاذي عند كربتي، اقلب غضبه عليّ برداً وسلاماً كما قلبت النار برداً وسلاماً على إبراهيم). فاستجاب الله له وأذل الحجاج، وحفظ الحسن .

قال أبو هريرة: مَنْ رُزِقَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ، وَمَنْ رُزِقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ رُزِقَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ العَفْوَ، وَمَنْ رُزِقَ الصَّبْرَ لَمْ يُحْرَمِ الأَجْرَ، وَمَنْ رُزِقَ الأِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ.

وقد دعا ذو النون في بطن الحوت وهو في ظلمات ثلاث فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فاستجاب الله له ونجاه من الغم ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٨].

* ومن الأسباب الحافظة بإذن الله تعالى: الصلاة، وأجلها

وأعظمها الصلوات الخمس؛ لأن الصلوات الخمس كفارة لما بينها إذا اجتنبت الكبائر، وما أصاب الإنسان من مصيبة فمن نفسه، فإذا سلم من المعاصي سلم من المصائب، ومن أهم الصلوات: صلاة الفجر؛ لأنها لأهل الإيمان خاصة، يقول : «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر، لو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبواً».

وهي حفظ لصاحبها في الليل، وحفظ له في النهار. يقول : «مَنْ صَلَّى الفجر - وفي رواية - في جماعة) فهو في ذمة الله حتى يُمسي» أي في حفظه ورعايته وكفالتة، فلا يصيبه أذى، ويقول: «ومَنْ صَلَّى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله»، ومَنْ قام الليل فليله محفوظاً.

* ومنها: التقربُ إلى الله بالنوافل من الصلاة الراتية قبل وبعد الصلوات المفروضة وهي ثنتا عشرة ركعة، وصلاة الليل ونحوها. ففي الحديث: «وما يزال يتقرب إليَّ عبدي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ورجله التي يمشي بها»، ويقول في قيام الليل: «فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومرضاة ربكم، ومنهاة عن الإثم ومغفرة للذنوب ومطرودة لداء الجسد».

* ومنها: صلاة الضحى أربع ركعات من أول النهار، يقول تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، اجعل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره».

وقد أورد ابن كثير أن رجلاً استأجر بغلة من الشام فقال لصاحبها: إننا سنمضي من مكان كذا، فمضى به من مكان غير

مسلوك، وإذا به يرى جماجم الرجال قد امتلأ بها الوادي. قال اللص: أتدري من هؤلاء؟ قال: لا. قال: هؤلاء قتلتم جميعاً، وإني لقاتلك، قال: خُذ ما على البغلة ودعني، قال: إني قاتلك لا محالة، قال: فاتركني أصلي ركعتين، قال: عجل، فلماً كَبُرَ المكروب تكبيرة الإحرام نسي القرآن كله من هول الموقف ولم يتذكر منه إلا قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢] فرددها وإذا بذاك الفارس قد أقبل ورمى اللص فقتله. قال المكروب: من أنت. قال: أنا رسول من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.

* ومن الأسباب الحافظة بإذن الله تعالى (الصدقة): يقول الرسول لمعاذ: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»، ويقول: «والصدقة تطفئ غضب الرب»، ويقول: «والصدقة تدفع ميتة السوء»، ويقول: «داووا مرضاكم بالصدقة». فهي حفظ للنفس كالذي تصدق وهو مريض بالسرطان فعوفي، وحفظ في المال، وحفظ في البدن، وحفظ في الولد.

وقد تصدق رجل بثلاث ماله وأكل ثلثه وزرع ثلثه فحفظ الله ماله بالصدقة إذ هلكت المزارع إلا مزرعته، وأنزل الله عليها الماء. وتصدق أبو الحارث الأوسي على فقير فحفظ الله له دينه وهداه بعد الضلال واستقام بعد الانحراف.

وتصدقت امرأة بقرص خبز فحفظ الله ولدها من الأسد إذ تركه بعد تمكنه منه.

وعموماً فإن الأعمال الصالحة حافظة للعبد بإذن الله، يقول: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك» الحديث.

كيف تعمر صلتك بربك؟

إن العبد التقي يفرح بالقرب من أولياء الرحمن ويأنس بهم، لما يرى من أثر ذلك على نفسه من تثبيت على الحق وزيادة في الخير وقوة في رد الباطل وغيرها من المنافع الكثيرة التي يحصل عليها العبد بصحبة إخوانه وأحبابه في الله، وهذه الثمرات لم تكن إلا لكونهم أولياء الرحمن، كيف وإن كان هذا القرب والقوة في الصلة بالله وحده المتفرد بكمال الجمال والجلال. والله المثل الأعلى- لا ريب أن الأنس يكون أعظم والنعيم أشمل، لا سيما في هذه الدنيا المليئة بالمنغصات والمكدرات، حينما يبحث المرء عن ملجأ أو ملاذ، فلا يرى أقوى من جناب ربه فيهرب من ضيق صدره بالهموم والغموم والأحزان التي تعتريه في هذه الدار من جراء نفسه وما يتعلق بماله وبدنه وأهله وعدوه، يهرب من ضيق صدره بذلك كله إلى سعة فضاء الثقة بالله تبارك وتعالى، وصدق التوكل عليه، وحسن الرجاء لجميل صنعه به وتوقع المرجو من لطفه وبره.

قال ابن القيم : ومن أحسن كلام العامة قولهم: لا هم مع الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٤﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٢٥﴾﴾
الطلاق: ٢٤.

قال الربيع بن خُثَيْم: يجعل له مخرجًا من كل ما ضاق على الناس.

وقال أبو العالية: مخرجاً من كل شدة، وهذا جامع لشدائد الدنيا والآخرة ومضايق الدنيا والآخرة، فإن الله يجعل للمتقي من كل ما ضاق على الناس واشتد عليهم في الدنيا والآخرة مخرجاً.

وقال الحسن: مخرجاً مما نهاه عنه ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أي كافي من يثق به في نوائبه ومهمات، يكفيه كل ما أهمه. اهـ.

وللصلة بالله ، والانطراح بين يديه ومناجاته نعيم عظيم ولذة لا تساويها لذة، لا يحرمها إلا من أهان نفسه بالاتصال بمن هم دونه من المخلوقات والجمادات والضعفاء والعاجزين، والذين لا يملكون لأنفسهم صرفاً ولا عدلاً فكيف بغيرهم؟!

وكما كانت الصلة بالله عامرة كانت الولاية والإيمان بالله أقوى، وكان النعيم واللذة أعظم، ولا ريب أن كل عبد مؤمن يأمل ويسعى جاهداً لإعمار هذه الصلة بالله الذي بيده ملكوت السموات والأرض.

ولعلي أتناول هنا بعض أسباب تقوية الصلة بالكبير المتعال ، لعلها تكون سبباً في إصلاح حالنا ومآلنا ولا يعني ذكرها الحصر، وإنما ذلك جهد المقل وأول هذه الأسباب وأهمها:

السبب الأول: تحقيق التوحيد وتمحيصه:

والتوحيد الخالص الذي فطر الناس عليه، هو جماع السعادة، ومجتمع الطاعة والصلة بالله في الدنيا، ومفتاح الجنة في الآخرة متمثلاً في كلمة الإخلاص لا إله إلا الله محمد رسول الله، والنطق بـ «لا إله إلا الله» يقتضي أن تقدم محبته سبحانه ومحبة رسوله على

جميع المحاب، حيث لا تساويها ولا تزاحمها محبة أيًا كانت، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ آتَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

قال الشيخ صالح الفوزان: «والمحبة هي أصل دين الإسلام الذي تدور عليه رحاه، فبكمال محبة الله يكمل دين الإسلام وبنقصها ينقص توحيد الإنسان»^(١).

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال الإمام ابن القيم على هذه الآية: «أخبرت تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله تعالى فهو من اتخذ من دون الله أنداداً في الحب والتعظيم».

وقال الشيخ محمد عبد الوهاب: «وفيه أن من اتخذ ندأً تساوي محبته محبة الله، فهو الشرك الأكبر». اهـ.

وأطلق الله تعالى الإيمان على الذين ارتفعت محبة الله في قلوبهم على كل المحاب مهما كانت، وتجريد المحبة لله من دقائق أسرار التوحيد التي قل من يسلم منها - إلا من رحم ربي، لأنها من أعمال القلوب التي لا يطلع عليها إلا الذي يعلم ما تخفي الصدور ولكن أثرها ظاهر على الجوارح، وذلك أن من أحب الله لم يكن عنده شيء

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص (٢٧٣).

آثر من رضاه، وتكون جميع المحاب تبعاً لمحبه سبجانه ويكون المعبد موقفاً لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله، ولا يكره إلا ما يكره الله ورسوله فيلتم شمل قلبه ويجتمع على ربه، فيحبه ربه ويكون معه في كل أحواله، فلا يكله إلى نفسه طرفة عين، فيحميه من نفسه الأمانة بالسوء وهواه وشيطانه - نسأل الله من فضله - .

قال ابن القيم في نونيته:

فالقلب مضطر إلى محبوبه الـ أعلى فلا يغنيه حب ثاني
وصلاحه وفلاحه ونعيمه تجريد هذا الحب للرحمان
فإذا تخلص منه أصبح حائراً ويعود في ذا الكون ذا هيمان
قال الشعبي: إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب.

قال ابن رجب الحنبلي : وتفسير هذا الكلام أن الله له
عناية بمن يحبه، من عباده، فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى أخذ
بيده إلى نجوة النجاة، ييسر له أسباب التوبة، وينبهه على قبح الزلة
فيفزع إلى الاعتذار، وبيئته بمصائب مكفرة لما جنى. اهـ
بيد أن محبة الله لربه تحتاج إلى براهين وأدلة.

قال الحسن: قال أصحاب النبي : إنا نحب ربنا حباً شديداً،
فأحب الله أن يجعل لحبه علماً، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ لآل عمران: ٣١.

ومن هنا يُعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله، إلا بشهادة
أن محمداً رسول الله ، فإذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة
ما يحبه، وكراهة ما يكرهه فلا طريق إلى معرفة ما يحبه وما

يكرهه إلا من جهة محمد المبلغ عن الله، باتباع ما أمر به واجتتاب ما نهى عنه، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسول الله وتصديقه ومتابعته.

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله: «ومن علامات صدق محبة العبد لله ما ذكره الله بقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِبٍ﴾ [المائدة:٥٤]، فذكر في هذه الآية الكريمة لمحبة الله أربع علامات:

العلامة الأولى: أن المحبين لله يكونون أذلة على المؤمنين؛ بمعنى أنهم يشفقون عليهم ويرحمونهم ويعطفون عليهم؛ قال عطاء : «يكونون للمؤمنين كالوالد لولده».

العلامة الثانية: أنهم يكونون أعزة على الكافرين؛ أي يظهرون لهم الغلظة والشدة والترفع عليهم، ولا يظهرون لهم الخضوع والضعف.

العلامة الثالثة: أنهم يجاهدون في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان؛ لإعزاز دين الله وقمع أعدائه بكل وسيلة.

العلامة الرابعة: أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم؛ فلا يؤثر فيهم ازدياء الناس لهم ولومهم إياهم على ما يبذلون من أنفسهم وأموالهم لنصرة الحق؛ لقناعتهم بصحة ما هم عليه، وقوة إيمانهم ويقينهم؛ فكل محب يؤثر فيه اللوم فيضعفه عن مناصرة حبيبه فليس بمحب على الحقيقة». اهـ (١).

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص (٧٦).

إن الذين حققوا قول: «لا إله إلا الله» وأخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بعملهم، فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاء وخشية وخوفاً وطاعة وتوكلاً، هم الذين صدقوا في قول «لا إله إلا الله» وهم عباد الله حقاً الذين لا ذوا بريهم وقويت علاقتهم بخالقهم فتتعلموا بالصلة به سبحانه وبطاعة أوامره واجتتاب نواهيه، وهم الذين حماهم المولى من عبادة الشيطان والهوى، وهم عباد الرحمن الذين قال الله عنهم في كتابه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

أما من قال: «لا إله إلا الله» بلسانه، ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

فالهوى يشتت صاحبه ويهيم به في كل واد، مرة يعبده للمال وأخرى للباس، ثم لأهل المال والرئاسة، وهكذا يفرق قلبه في كل ما لذ وطاب من نعيم الدنيا المؤقت الزائل لا محالة، وفي النهاية يهوي به في نار جهنم، بعد أن جعله يكره ما يحب الله ويرضاه، وقدح في توحيده من الشرك ما يكون سبباً لحبوط عمله عياداً بالله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ. فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨]، هذا نص في أن محبة ما يكرهه الله ويفض ما يحبه محبط للعمل.

قال الحسن: اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته. اهـ. فهنيئاً لمن عصى هواه وأطاع ربه وتتعلم بتوحيده واجتمع قلبه عليه سبحانه، جعلنا الله منهم... آمين.

وما أجمل قول عامر بن قيس: «أحبت الله حباً سهلاً عليّ كل مصيبة ورضاني بكل قضية، فلا أبالي معه ما أمسيت عليه وما أصبحت».

ولعلي ركزت هنا على توحيد المحبة لقلّة من يعتني به وكثرة الزاهدين فيه في عصرنا، والله المستعان.

وبهذا نعلم أن الأساس لإعمار الصلّة بالله تبارك وتعالى هو سلامة العقيدة من كل شوائب الشرك بأنواعه فالعقيدة الصحيحة - جعلنا الله من أهلها - يكفر الله بها الخطايا فقد روى الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه: سمعت رسول الله يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

السبب الثاني: المحافظة على الصلاة والإكثار من النوافل:

الدنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضيق، فإذا دخل في الصلاة وجدها قرة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا.

وهذا النعيم الذي يجده العبد لكون الصلاة صلة بين العبد وربّه، وتذكر العبد بدوام مراقبته لله فيحسن باطنه كما يحسن ظاهره، وإذا اجتمع للعبد طهارة الظاهر والباطن انشرح صدره وارتاحت نفسه وتحققت له الحياة الطيبة مهما فعلت به الدنيا.

وتكرار الصلاة في اليوم واللييلة خمس مرات يطهر العبد من غفلات قلبه وزلات لسانه ومقترحات جوارحه التي هي سبب كل همٍّ وغمٍّ يصيب المرء، ولهذا كانت الصلاة خير عون في الدنيا والدين،

قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

أما طهارة الظاهر فبالوضوء الذي هو مفتاح للصلاة، وهو من أسباب مغفرة الذنوب التي هي سبب للمصائب والمحن، وهي الحائل بين العبد وبين كمال الاستمتاع بنعيم الصلة بالله ، ولذا أمرنا به قبل الشروع في الصلاة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ حتى قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

فقوله تعالى: ﴿لِيُطَهَّرَكُمْ﴾ يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء الطاهر، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا.

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ يدل أنه إذا غفرت الخطايا وكفرت السيئات فقد تمت النعمة على العبد، ويشهد لذلك قول الله تعالى لنيبيه في سورة الفتح: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢].

وليس بعد مغفرة الخطايا والذنوب إلا دخول الجنة والنجاة من النار؛ نسأل الله من فضله.

وقد تكاثرت النصوص عن النبي بتكفير الخطايا بالوضوء

ومنه حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي قال: «من توضأ، فأحسن الوضوء، خرجت خطاياها من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره».

ثم إن العبد إذا وقف بين يدي ربه وقد أقام الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها وسننها، وأقبل بقلبه وقالبه مخبتاً منيباً إلى ربه، فلا بد أن تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر... فيفلح، ويأنس بالقرب من الكبير المتعال الرحيم الرحمن، وهذا الفضل والمنة لا يناله كل مصل، بل إن الرجل الواحد ليختلف حاله في بعض الصلوات.

قال حسان بن عطية: «إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله والآخر ساه غافل، فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالاً ولا تقريباً، فما الظن بالخالق ؟ وإذا أقبل على الخالق وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس، والنفوس مشغوفة بها ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالاً وقد ألته الوساوس والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟».

ولذا عد بعض الصالحين من سلف هذه الأمة الصلة بالله تعالى عن طريق السجود بين يدي الله من النعيم الحقيقي الذين أحبوا البقاء في هذه الدنيا لأجله.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون في بطن الأرض لا على ظهرها: لولا إخوان لي يأتوني ينتقون طيب الكلام، كما ينتقى طيب التمر، أو أعفر وجهي ساجداً لله ، أو غدوة

أو روحة في سبيل الله .»

ولقد سمعت كثيراً من قصص الذين هداهم الله لاعتناق هذا الدين بعد أن كانوا يتخبطون في ظلمات الكفر، فوجدت أن سبب إسلامهم والدخول في نعيم هذا الدين هو سماعهم للأذان خمس مرات في اليوم والليلة وأداء الصلوات في المساجد، فאלلهم لك الحمد والمنة. وقد قال : «الصلاة نور».

قال الشيخ ابن عثيمين : «الصلاة نور للعبد في قلبه، وفي وجهه، وفي قبره، وفي حشره، ولهذا تجد أكثر الناس نوراً في الوجوه أكثرهم صلاة، وأخشعهم فيها لله ، فهي نور للإنسان في جميع أحواله، وهذا يقتضي أن يحافظ الإنسان عليها، وأن يحرص عليها، وأن يكثر منها حتى يكثر نوره، وعلمه وإيمانه... إلى آخر كلامه .»

وكلما وفق العبد لكثرة السجود حظي بالقرب من ربه أكثر، قال تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [١٩] ﴿العلق: ١٩﴾، ولقد كانت الصلاة قرة عين حبيبنا ونبينا محمد وهي محض لذته وفرحه وسروره وبهجته، ولذا كان إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة؛ لأن فيها انشراح صدره وسعادته قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ بِصَيْقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [٩٧] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [٩٨] ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٩٩] ﴿الحجر: ٩٧ - ٩٩﴾.

وهكذا كل من قررت عينه بصلاته في الدنيا، قررت عينه بقربه من ربه في الآخرة وقررت عينه به أيضاً في الدنيا، ومن قررت عينه

بالله قرت به كل عين، ومن لم تقرر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات!!

ونعيم الصلاة وحلاوتها قد وجدها أهل الإكثار من النوافل لا سيما أهل طول التهجد في الليل.

قال بعض السلف: أهل الليل في ليهم ألد من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

وقال آخر: ما أعلم شيئاً أقر لعيون العابدين في الدنيا من التهجد في ظلمة الليل.

ولكن قد يقول قائل: كيف السبيل إلى ذوق هذه اللذة والتمتع بهذه الحلاوة مع ما يجده الإنسان من المشاق من القيام لصلاة الفجر، وإرغام النفس أحياناً على الإكثار من النوافل والقيام لصلاة الليل؟

وقد وجدت الجواب عند الشيخ محمد المنجد وفقه الله... فقال: إن الوصول إلى مرحلة يكون فيها العابد لربه كالماء الذي يجري في المنحدرات؛ هذه لا تتم من أول الأمر ولا يصل إليها العبد من أول العبادة والعمل، بل يصل إليها بعد تدريب ومكابدة ومشقة ومجاهدة ولذلك فإن اللذة والتعم بالطاعة تحصل بعد الصبر على التكره والتعب أولاً، فإذا صبر وصدق في صبره وصل إلى مرحلة اللذة التي تكون العبادة بعدها عنده كجريان الماء في منحدره، ومن عرف هذا عرف الطريق، ويمكن للفرد أن يشعر بالتلذذ بالطاعة أحياناً وتشق عليه أحياناً وأن نفسه تتقلب حتى تستقر على التلذذ بالطاعة دائماً ومن فقه هذا التدرج عرف كيف يصل؟. اهـ

ثم بعد ذلك تسهل عليه كل مشقة وتهون عليه كل صعوبة ومن أجمل ما قيل في شأن الصلاة من أقوال السلف قول بكر المزني: من مثلك يا ابن آدم؟! متى شيءت تطهرت ثم ناجيت ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان.

السبب الثالث: العيش مع القرآن:

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا ﴾ ﴿٢٤﴾ لمحمد: ٢٤. العيش مع القرآن وشغل القلب بالتفكير في معنى ما يقرأ والتدبر له، والتجارب مع كل آية بالمشاعر، والدعاء والاستغفار والرجاء هذا هو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم من إنزال القرآن.

قال حذيفة رضي الله عنه: «صليت مع الرسول ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ».

فلا شيء أنفع للقلب وأجلب لمحبة الله وأقوى للصلة بالله من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير، فهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والشكر والصبر وسائل أعمال القلوب، وهو الذي يزجر عن الصفات المذمومة والأفعال القبيحة التي تفسد القلب وتهلكه، بل وتفسد الحياة كلها.

قال الحسن البصري: «أنزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً» بقدر ما يفرح المؤمن حينما يرى ازدياد أعداد حفظة كتاب الله

بقدر ما يحزن حينما يرى قلة المطبقين لأحكامه الوقافين عند حدوده.
قال قتادة: «لم يجالس هذا القرآن أحدًا إلا قام عنه بزيادة أو نقصان».

وهذا نداء من القلب أوجهه لأهل القرآن فأقول: إن الله امتن عليكم بالهداية لتلاوة وحفظ كتابه حين حرم غيركم! وهذه نعمة اختصكم بها لئبتيكم ويرى أثرها عليكم، ولكي تؤدوا شكرها وتتخذوا كتاب ربكم منهجًا لحياتكم.

قال الحسن البصري: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويطبّقونها بالنهار».

فحينما يحفظ المسلم ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هَمْزٍ لُحْمَةً﴾ [الهمزة: ١] يبحث عن معنى الهمز واللمز، ثم يسأل ربه أن يعينه على اجتنابه...، وهكذا فلا يمر بأية إلا ويبحث عن معناها في مظانها ويسأل ربه أن ييسر له الوقوف عند حدودها...

ومن الكتب النافعة المعينة على تدبر القرآن كتاب «مفاتيح تدبر القرآن» للشيخ د. اللاحم.

وهناك بعض الأمور المعينة على التدبر، منها:

- ١- جمع القلب عند تلاوته وسماعه، واستحضار أنه خطاب من الملك سبحانه على لسان رسوله .
- ٢- الاستعاذة قبل البدء بالقراءة فهي تطرد الشيطان الذي يحول بينك وبين التدبر.
- ٣- الجهر بالقراءة.

- ٤- ترتيل الآيات بالقراءة.
 ٥- قراءة التفسير لفهم معاني الآيات
 ٦- ربط الآيات بالواقع وتنزيلها عليه.
 ٧- القراءة في صلاة الليل قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل:٦].

السبب الرابع: كثرة ذكر الله:

أما كثرة ذكر الله باللسان والقلب والحال فهي حياة الروح وروح الحياة ونصيب العبد من نعيم وقوة الصلة بالله بحسب نصيبه من ذكر ربه، وهي سبب الفلاح قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:١٠].

كما أن كثرة ذكر الله أمان من النفاق.

قال ابن القيم تعالى: «إن كثرة ذكر الله أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله ، قال الله في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢].

وقال كعب: من أكثر ذكر الله برئ من النفاق، ولهذا - والله أعلم - ختم الله سورة المنافقين بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:٢٩].

فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله فوقعوا في النفاق». اهـ (١).

(١) الوايل الصيب (١٦٤).

وقد أتى الله على أهل ذكره ومدحهم، وأخبر نبيه أنه فوق منزلة الجهاد، وجعل سبحانه هذا الذكر حتى بعد العبادات العظيمة وخاتمة الأعمال الصالحة:

وبعد الصيام: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمُ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وبعد الحج: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٠٠].
وبعد الصلاة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣].

وبعد الجمعة إذا انقضت: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ
وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الجمعة: ١٠].

وهكذا فالذكر هو الأصل الذي لأجله أمرنا بالأعمال الصالحة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] فإذا أردنا قوة الصلة به سبحانه فلنكثر من ذكره على كل حال، ونسأله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وكلما أكثر العبد من ذكر ربه أحبه وفاز بمعيته وسبق غيره، وعلق البخاري قوله: «إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفاته»^(١).

وإذا أحيا العبد قلبه بذكر الله أحب طاعته لأنها تقربه من ربه وكلما قرب منه ازداد أنسه وأبغض معصيته واستقبحها مهما صغرت، بل هي عنده عظيمة لأنها تبعده من ربه وتفقده من النور

(١) ذكره في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ يَدَيْكَ بِمَدِّ لِسَانِكَ لَتَتَّعَجَلَ بِدَعْوَتِكَ﴾ [القيامة: ١٦]، ترجمة الباب.

الذي به يحيا بحسب معصيته، وإذا أحيا العبد قلبه بذكر الله خشع في صلاته وسائر عباداته، وكان موفقاً للإحسان فيها.

السبب الخامس: سؤال الله وحده والانطراح بين يديه:

قال تعالى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء: ٣٢ يقول شيخ الإسلام : «والرب سبحانه أكرم ما تكون عليه أحوج ما تكون إليه، وأفقر ما تكون إليه، والخلق أهون ما تكون عليهم أحوج ما تكون إليهم، لأنهم كلهم محتاجون في أنفسهم فهم لا يعلمون حوائجك؛ ولا يهتدون إلى مصلحتك، بل هم جهلة بمصالح أنفسهم، فكيف يهتدون إلى مصلحة غيرهم». اهـ.

وسؤال الله وحده قضية مهمة مهمة، وهي أولى ما نربي عليها أنفسنا وأولادنا وأهلينا فالإنسان له حوائج لا تنتهي، ومسائل لا تقضي، فإذا كان لا يسأل إلا الله تعالى، فإنه يكون دائم الصلة به، وذلك يفتح له باب معرفة الله تعالى، وهذه المعرفة وتلك الصلة من خلال التضرع والسؤال الملح، تفتح للإنسان من أبواب الرحمة والإيمان ما لم يكن يعلم، فيجد لذة الإيمان وحلاوة المناجاة بالقرب من الرحيم الكريم العظيم يورث النفس طمأنينة وسعادة، بخلاف الذي لا يسأل الله تعالى كثيراً... فإنه يفقد نعيم هذه الصلة بربه... وإذا لم يسأل ويذكر العبد ربه، سأل وذكر خلقه، وسؤال المخلوقين وذكرهم بلية وداء؛ كما يُذكر عن عبد الله بن عون قوله: «ذكر الناس داء، وذكر الله دواء».

ويُذكر عن بعض السلف قوله: «إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه، فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه

أن يعجل قضاء حاجتي، خشية أن تتصرف نفسي عن ذلك، لأن النفس لا تريد إلا حظها، فإذا قضيت انصرفت.

وصدق الله حين قال: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، كما أن المؤمن إذا كان لا يسأل إلا الله عرف الله تعالى حق المعرفة من إجابته له، فما يسأل ربه شيئاً من الخير إلا أعطاه، فإذا جرب سؤاله على الدوام، رأى كيف يكون إكرام الله له من حيث الإجابة أو صرف السوء، أو ادخار الحسنات له. وهذا مما يولد في قلبه محبة ربه، حيث يراه محسناً رحيماً به، رءوفاً، كريماً، جواداً عفواً، تواباً، براً، رزاقاً فسبحانه.

فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، والذي يعتاد سؤال الله يعرف مدى إحسان الله تعالى إليه في قضاء حوائجه كلها، ولكن ينبغي أن تكون علاقة المؤمن بربه موصولة في وقت الرخاء، حتى يكون جديراً بالإجابة في وقت الشدة، ويبين هذا ويوضحه الحديث الذي خرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد، فليكثر الدعاء في الرخاء».

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إذا كان الرجل دعاءً في السراء، فنزلت به ضراء، فدعا الله قالت الملائكة: صوت معروف فشفعوا له، وإذا كان ليس بدعاً في السراء، فنزلت به ضراء فدعاء لله قالت الملائكة: صوت ليس بمعروف فلا يشفعون له».

وقد قال في وصيته لابن عباس: «تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة»، قال ابن رجب تعالى في شرح هذا الحديث:

إن العبد إذا اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه وصحته، فقد تعرّف بذلك إلى الله، وكان بينه وبينه معرفة، فعرفه ربه في الشدة وعرف له عمله في الرخاء، فنجاه من الشدائد بتلك المعرفة.

وهذه معرفة خاصة تقتضي القرب من الله ومحبته لعبده، وإجابته لدعائه، وليس المراد بها المعرفة العامة فإن الله لا يخفي عليه حال أحد من خلقه... وهذا التعرف الخاص هو المشار إليه من الحديث الإلهي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» إلى أن قال: «ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه».

إذن... إذا كان العبد موفقاً إلى كثرة الانطراح بين يدي ربه في الرخاء والسراء حافظاً لحدوده راعياً لحقوقه في صحته، ولا يعرف التذلل إلى المخلوقين، غنياً عنهم جميعاً فقيراً إلى مولاه، فإن الله تعالى يكون معه على كل حال ولا يتخلى عنه أبداً في وقت الشدة، ولا شدة يلقاها المؤمن في الدنيا أعظم من شدة الموت، وهي أهون مما بعدها إن لم يكن مصير العبد إلى خير، وإن كان مصير العبد إلى خير فهي آخر شدة يلقاها... ولذا كان بعض السلف يستحبون أن يكون للمرء خبيثة من عمل صالح، لتكون الشدة أهون عليه عند نزول الموت.

السبب السادس: كثرة الإنابة والتوبة:

إذا كانت معصية الرحمن هي التي تقصي عن الله وإذا كان العبد كثير الخطأ والزلل... وكل ابن آدم خطاء وكل ذنب يرتكبه

يبعده ويضعف إحساسه بنعيم الصلة بربه، ولما كانت التوبة والإنابة هي سبيل التخلص من مغبة الذنوب، كان حرياً بالعاقل أن يكثر منها، نعم... يكثر منها لأن الله يحب التوابين، والتواب صاحب التوبة الكثيرة، ولذا فقد تضمنتها سورة الفاتحة التي نقرأها في صلاتنا (١٧) سبع عشرة مرة في اليوم واللييلة.

قال ابن القيم : «ومن أعطى الفاتحة حقها علماً وحالاً ومعرفة علم أنه لا تصح له قراءتها على العبودية إلا بالتوبة النصوح، فإن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب ولا مع الإصرار عليها، ولذا فلا تصح التوبة إلا بعد معرفة الذنب والاعتراف به وطلب التخلص من سوء عواقبه أولاً وآخرًا»^(١).

ولكن لا بد أن نعلم جميعاً أن لا سبيل إلى التوبة النصوح إلا بتوفيق الله وفضله ومنته للهداية إلى الطريق المستقيم، ولا سبيل للهداية إلى الطريق المستقيم إلا بالاعتصام بالله واللجوء إلى الله تعالى بأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ومصداق ذلك قول المولى تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لآل عمران: ١٠١.

وقال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ (٧٨) الحج: ١٧٨، أي متى اعتصمتم بالله تولاكم، وإذا تولاكم نصركم على أنفسكم وعلى الشيطان، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد حتى تفارق روحه جسده.

والتوبة المقبولة الصحيحة لها علامات ذكرها ابن القيم .. منها:

(١) تهذيب مدارج السالكين (١ / ١٧٩).

أن يكون العبد التائب بعد التوبة خيراً مما كان عليه قبلها.
 أن لا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين،
 فخوفه مستمر إلى أن يسمع قول الرسول لقبض روحه ﴿أَلَا تَتَخَفُونَ﴾
 تَحَزُّونَ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ لفصلت: ٢٣٠.

ومنها: انخلاع القلب وتقطعه ندماً وخوفاً، وهذا على قدر عظم
 الجناية وصغرها، وهذا تأويل ابن عيينة لقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُعِثُهُمْ
 الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠] تقطعها بالتوبة.

ومنها: كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء ولا تكون
 لغير المذنب... تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة، قد أحاطت
 به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريقاً ذليلاً خاشعاً، فليس
 شيء أحب إلى الله من هذه الكسرة، والخضوع والتذلل والإخبات
 والانطراح بين يديه، والاستسلام له، فله ما أحلى قوله في هذه
 الحال: «أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني، أسألك بقوتك وضعفي،
 وبغناك عني، وفقري إليك، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين
 يديك، عبيدك سواي كثير، وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا
 منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال
 الخاضع الذليل، وأدعو دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك
 رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه».

حتى قال تعالى: «فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبته
 وليرجع إلى تصحيحها، فما أصعب التوبة الصحيحة بالحقيقة وما
 أسهلها باللسان والدعوى! وما عالج الصادق بشيء أشق عليه من
 التوبة الخالصة الصادقة ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ولفضل التوبة وشأنها العظيم دعانا الرحمن إليها في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [التحرير: ١٨].

السبب السابع: إعمال عبادة التفكير:

سئل أعرابي: بم عرفت ربك؟ فرد بجواب المتفكر: بنقض العزائم وصرف الهمم.

التفكير... تلك العبادة القلبية المهملة مع أن ربنا أمر بالتفكير والتدبر، وأتى على المتفكرين بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣].

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.
وقال وهب بن منبه: ما طالت فكرة امرئ إلا فهم، وما فهم إلا علم، وما علم إلا عمل.
والتفكير في آيات الله يدفع العبد لتعظيم الخالق ومحبته وإجلاله.
قال بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه.
وكلما استكثرنا من معرفة عجائب آلاء الله وخلقته ومصنوعاته، كانت معرفتنا بجلال الصانع أتم، ومن عرف الله قرب منه وخشيته، لأن العلم النافع يزيد في الخشية، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ١٢٨]، قال عمر بن عبد العزيز: إنما العلم مخافة الله.
وكذا التأمل في آيات الله الكونية ومخلوقاته العظيمة كالسماوات

والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، وهذا الإنسان المخلوق من نطفة، وكذا عجائب الجواهر المودعة في الجبال، والبحار العميقة المكتتفة لأقطار الأرض وما في البحر من العجائب أضعاف ما نشاهده في البر!!

فلننظر مثلاً إلى اللؤلؤ والمرجان كيف أنبته الله في صم الصخور تحت الماء!!

وإلى السفن كيف ساققتها الرياح وأمسكها الله تعالى على وجه الماء!!

وأعجب من ذلك الماء فإنه حياة كل ما على الأرض من حيوان ونبات، فلو احتاج العبد إلى شربة ماء ومنع منها لبذل في تحصيلها جميع خزائن الدنيا لو ملك ذلك، ثم إذا شربها ومنع خروجها لبذل مثله في إخراجها!!

وغيرها من نعم الله وآلائه الجسيمة التي لو أمعنا النظر فيها حصل لنا الإدراك الواعي لوحدانية الله وتفرده بالملك والقدرة وأنه صاحب الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ومن ثم وجدنا نعيم اللجوء إلى مالك الملك الذي لا يعجزه شيء وهو العالم بنا وبما يصلحنا وما فيه الخير لنا.

وكذلك فإن التفكير رائد يهدي صاحبه إلى طريق ربه ويحول بينه وبين الانصراف عنه. وإذا كان التفكير بهذه المنزلة، وثمرته بتلك المكانة، فالمصيبة كبيرة حين يحرم الإنسان ذلك الجانب من العبادة، فالذي يمر على الآية العظيمة والخلق الباهر، والعبرة الموقظة دون أن يتأثر بها أو يعتبرها أو يقف عندها، دل ذلك على تجرد

تفكيره وإدراكه وتبلد شعوره وإحساسه، وكان بمنزلة من فقد العقل أو البصر أو كما وصفهم الرب : ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَنَاءِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وفي معنى الصرف:

قال الفريابي: أمنع قلوبهم التفكير في أمري.

وقال الحسن: معنى الصرف هنا أن الله جل جلاله يمنع هؤلاء الأشقياء من التفكير في أمر الله ... والتفكير عمل قلبي تأتي الجوارح تبعاً له، وهو عبادة تحتاج إلى نية وبذل وجهد وقصد، ثم إنه يأتي بحمل النفس على ذلك والمحاولة وتكرار ذلك، لأن التكرار يورث التعود، ومما يعين على التفكير الصمت والسكون والخلوة بالنفس حتى يسبح الفكر في آفاق التذكر والتدبر بلا شواغل ولا قواطع.

ومن أيسر مجالات التفكير النظر في النفس الإنسانية وعجيب صنع الله بها وتغير مراحلها وأحوالها ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أو لستم ترون أن أهل الدنيا يمسون ويصبجون على أحوال شتى...، فميت يُيكي، وآخر يُعزى، وصرير

مُبتلى، وعائد يعود، وآخر بنفسه وجود، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي يمضي الباقي».

ومما ينبغي التنبيه عليه أن التفكير المحمود هو التفكير في آلاء الله، أما التفكير في ذات الله فهو ممنوع لأن العقول تتحير في ذلك، والله أعظم من أن تمثله العقول بالتفكير أو توهمه القلوب بالتصوير، فهو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله : «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله» لرواه البيهقي.

السبب الثامن: طلب العلم النافع، وحضور حلق الذكر:

وأقصد بالعلم النافع كل ما عاد على صاحبه بالقرب من ربه وزيادة إيمانه وبقينه بخالقه حتى العلوم المختلفة في معرفة أسرار الكون ودقائق صنع الله وبيدع إتقانه، مع أن أرقى العلوم وأنفعها للعبد العلم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله من مسائل العقائد والحلال والحرام والفضائل والمعارف المتنوعة... وكلما ازداد العبد علماً كلما ازداد رفعة عند ربه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» قال الأجرى في مقدمة كتابه أخلاق العلماء «إن الله وتقدست أسماؤه اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب

فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة ، وفهمهم في الدين وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين».

ومن أعظم أبواب العلم التي يحصل بها قوة الصلة بالله تعالى وقوة الإيمان به ، العلم بأسمائه الحسنی وصفاته العلی وشرف العلم بحسب شرف معلومه وشدة الحاجة إليه ، ولا سبيل إلى معرفة الرب سبحانه إلا بمعرفة أسمائه ونعوته التي تعرف بها سبحانه إلى عباده من الكتاب والسنة الصحيحة ، أما ما سوى هذان المصدران فلا يجوز الأخذ منه؛ لأن أسماءه سبحانه وصفة كلها توقيفية لا تثبت لله إلا بدليل من القرآن أو السنة الصحيحة ، وبحسب معرفة العبد ربه تكون محبته له وخضوعه وطاعته وبالتالي يقينه وإيمانه ، فأسماء الرب ونعوته تثمر في القلب العبودية وقوة الصلة به سبحانه ، ولكل صفة عبودية خاصة يشهدها القلب ثم يظهر مقتضاها على الجوارح ، وبيان ذلك أن العبد إذا علم تفرّد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة فإن ذلك يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً.

وإذا علم بأن الله سميع بصير عليم لا يخفي عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض ، وأنه يعلم السر وأخفي ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فإن هذا يثمر له حفظ اللسان والجوارح وخطرات القلب عن كل ما لا يرضي الله ، وأن يجعل تعلقاته هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه.

وإذا علم بأن الله غني كريم برّ رحيم واسع الإحسان فإن هذا يوجب له قوة الرجاء ، والرجاء يثمر له أنواع العبودية الظاهرة والباطنة

بحسب معرفته وعلمه وإذا علم بكمال الله وجماله أوجب له محبة خاصة وشوقاً عظيماً إلى لقاء الله وهذا يثمر التعم بأنواع كثيرة من العبادة، فلا بد للعبد إذا أراد أن يقوي صلته بربه ويحسن علاقته به أن يعلم أن ربه قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن المثال، بريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن وكل وصف كمال، فعال لما يريد، أمر، ناه، متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء، أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين، وأقدر القادرين، وأجود الأجودين.

قال ابن القيم : «من أعز أنواع المعرفة: معرفة الرب سبحانه بالجمال، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ويكفي في جماله أنه إذا كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة من آثار صنعه، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال؟ ويكفي في جماله أن لنور وجهه أشرق الظلمات كما قال النبي في دعاء الطائف: «أعوذ بنور وجهك الذي أشرق له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة» قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السماوات والأرض من نور وجهه فهو سبحانه نور السموات والأرض، ويوم القيامة إذا جاء الفصل والقضاء تشرق الأرض بنوره».

وقال ابن القيم : «فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات، ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات، فإذا شاهد شيئاً من حسن جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات، ثم

استدل بجمال الصفات على جمال الذات». اهـ. بتصرف.

أما حضور حلق الذكر والجلوس مع أهل الذكر فهو حياة للقلب وتخلص من الغفلة المميتة، فلا بد للعبد أن يحرص على حضور مجالس الذكر ويقبل عليها كما يحرص الجائع على حضور وليمة أو مأدبة بل أشد، فمجالس الذكر؛ تغذي الأرواح؛ وتعلي الهمم؛ وتحي القلوب، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

وجاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة (الفجر) حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة».

وأهل الذكر هم أهل الآخرة ومجالسهم هي رياض الجنة وهم أهل الخير الذين يدلون صاحبهم وجلسهم إليه ويحبونه له، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ذهب الذاكرون بالخير كله»، ومجالس الذكر مجالس الملائكة التي تنزل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة وحسبنا أنها مجالس يحبها الله ورسوله، أما مجالس أهل الدنيا فهي مجالس اللهو والغفلة وهي مجالس الشيطان التي فيها تقسو القلوب وتغطيها الغفلة التي تبعد العبد عن ربه وتجره إلى المعاصي وتحدث بينه وبينه وحشة لا تزول إلا بالذكر ومجالسة أهله وهذه المجالس حسرة يوم القيامة على أصحابها كما أن الغفلة

تضعف تعظم الرب سبحانه.

قال ابن القيم: «إن حجاب الهيبة لله رقيق في قلب الغافل». وفرق بين مجلس يقوم منه العبد وقد زاد إقباله على ربه واشتاق إلى مناجاته والانطراح بين يديه وسؤاله نعيم الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، والاستعاذة به من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وازداد حبه للطاعة ووجد طعمها وحلاوتها وبغضه للمعصية وانخلع من قلبه حب الدنيا وتعلق قلبه بما عند الله والدار الآخرة، وبين مجلس يقوم منه العبد وقد زاد إقباله على حطام الدنيا وشرهه باللباس والأثاث والزينة الزائفة وقد زهد في العمل الصالح المقرب لرضا الرحمن ودخول الجنان وتعلق قلبه بما في أيدي أهل الدنيا من بريق المتاع القليل... ومن ثم هانت على نفسه المعصية في سبيل الحصول على المتاع القليل وثقلت عليه الطاعة وفقد طعمها وحلاوتها وقد يكون ممن يقول يوم القيامة: ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ بَلَيِّنْتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (٢٧) يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَخْلَلَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

والعاقل الفطن من يختار المجلس النافع في الدنيا والآخرة.

السبب التاسع: دراسة سيرة النبي وسيرة سلف الأمة والتأمل

فيها:

يكفينا أن ربنا أقسم على كمال هذا الرسول وعظمة أخلاقه وأنه أكمل مخلوق بقول: ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [القلم: ١ - ٤].

وهذا مما يدفعنا لدراسة سيرة حبيبنا التي هي سبب للهداية إلى الطريق المستقيم وفي تأمل حاله وسيرته وحياته وعبادته وكذا صحابته من بعده رضوان الله عليهم وعبادتهم ووصفهم للنعيم الذي يجدونه بالصلة بربهم وأثر ذلك على حياتهم وانتصارهم على عدو الله وعدوهم وانتصارهم قبل ذلك على أنفسهم والشيطان كل ذلك مما يعلي الهمة ويحفز المشمرين على السير في الطريق الذي سار عليه نبينا محمد وأصحابه من بعده، ويحث على اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ويحصل ذلك من خلال قراءة النصوص الواردة الثابتة في الكتاب والسنة، قال ابن القيم تعالى: «ومنهم من يهتدي بمعرفته بحاله وما فطر عليه من كمال الأخلاق والأوصاف والأفعال، وأن عادة الله أن لا يخزي من قامت به تلك الأوصاف والأفعال لعلمه بالله ومعرفته به، وأنه لا يخزي من كان بهذه المثابة، كما قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها له: «أبشر لن يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».

وسلف هذه الأمة من أصحاب النبي وتابعيهم بإحسان أهل الصدر الأول من الإسلام هم خير القرون، وهم أهل المواقف العظام، وهم حملة الدين ونقلته لمن جاء بعدهم من العالمين، وأقوى الناس صلة بربهم وإيماناً و يقيناً وأرسخهم علماً يخص منهم أصحاب النبي الذين خصهم الله برؤيته وأكرمهم بسماع صوته فأخذوا الدين منه غضاً طرياً، فاستحكمت به قلوبهم واطمأنت نفوسهم وثبتوا عليه ثبوت الجبال ولم يزلوا أو يرتابوا بعد وفاة نبيهم لأن قلوبهم معلقة

بخالقهم ولذلك لما كانت الفاجعة عظيمة عليهم لما توفي حبيبهم المصطفى وقام بهم أقوى هذه الأمة إيماناً بعد المصطفى أبو بكر الصديق قام بهم خطيباً قائلاً: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، أيقظت قلوب الصحابة رضوان الله عليهم المعلقة بربهم دائمة الصلة بالله أيقظتها من عظم المصاب، فثبتوا على هذا الدين وسيروا الجيوش الجرارة وفتحوا الدنيا بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويكفي في بيان فضلهم أن الله خاطبهم بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومن تأمل سيرهم وعرف محاسنهم وما كانوا عليه من قوة في الصلة بالكبير المتعال بالإقبال على الطاعة والتنافس في فعل الخير وشدة تعبدهم لربهم وإعراضهم عن الدنيا الفانية، وإقبالهم على الآخرة الباقية، من تأمل حالهم استصغر نفسه وعلت همته، وقويت عزيمته إلى صدق التأسى بهم ولو لم يحصل من ذلك إلا محبتهم ورغبة التحلي بصفاتهم لكفي لأنه جاء في الحديث: «المرء يحشر مع من أحب» لرواه الترمذي. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعالى: «ومن كان بهم أشبه كان ذلك منه أكمل».

وبعد ذكر أسباب نعيم وقوة الصلة بالله تعالى على سبيل المثال لا الحصر، بقي أن نعرف شيئاً من الثمرات التي يحصل عليها العبد الذي منَّ عليه ربه بالقرب منه... فمنها:

أولاً: الخشوع لله تعالى لا سيما في الصلاة:

وهي من خيرة الثمرات التي يجنيها العبد قوي الصلة بربه الذي أعلن العبودية لله ونبذ ما سواه واستقام عليها، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (الأنبياء: ١٩٠)، قال الحسن البصري: الخوف الدائم في القلب وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ) (المؤمنون: ١-٢).

قال الحسن: كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح، ومن عرف ربه حق المعرفة خشع له وتذلل لأمره واستسلم لحكمه ولم يعارضه برأي أو شهوة، ومن معاني الخشوع التي هي ثمرة الصلة العامة بالله.

قال الجنيد: تذلل القلوب لعلام الغيوب.

قال ابن القيم: الحق أن الخشوع معنى يلتزم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار.

وقيل: الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية، وتارة من فعل البدن كالسكون.

وقيل: معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون في الأطراف يلائم مقصود العبادة... كما أن العبد الخاشع لربه متواضع لإخوانه ويرقب آفات النفس والعمل، ويرى الفضل لكل ذي فضل ويطالع عيوب نفسه ونقصها مما قد يصيبها من العجب وضعف اليقين، وتشتت النية. والعبد الخاشع دائم تصفية القلب من مرآة الخلق حافظاً لحرمات ربه وحرمات خلقه، وخير نعيم يظفر به؛ الخشوع في الصلاة الذي

أمنية ورغبة كل مؤمن.

فما أن تتشبع نفس العبد بضغط الحياة وتوشك أن تتفجر حتى تتنفس في الصلاة نسيم الراحة وتزفر نكد الحياة مطمئنة سعيدة وتقف بين يدي ربها خاشعة مخبئة ذليلة، ثم تتصرف من الصلاة قد نالت الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من تواضع لله تخشعاً، رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظماً، وضعه الله يوم القيامة» ومن خشع قلبه تولى عنه الشيطان.

ثانياً: حفظ الله للعبد في الدنيا والآخرة:

فإن المؤمن إذا كانت صلته بربه عامرة بحفظ حدود الله وتقواه فإن الجزاء من جنس العمل... وحفظ الله تعالى لعبده يتضمن نوعين:
أ- حفظ الله له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.

ب- حفظ الله للعبد في دينه كحفظ جوارحه وقلبه عما حرم الله.

أما النوع الأول: أن يحفظه الله في صحة بدنه ويمتعه بقوته وعقله وماله، قال بعض السلف: العالم لا يخرف وتأولوا بعضهم على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] أنه أُرذِلَ العمر ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦] كان أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بقوته فوثب يوماً من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة فعوتب على ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها

عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر. وقد يحفظ الله العبد بصلاحه في ولده، وولد ولده، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] إنهما حفظاً بصلاح أبيهما. كما يحفظ الله العبد الذي حفظه من شر كل من يريده بأذى من الجن والإنس كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] قالت عائشة رضي الله عنها: يكفيه غم الدنيا وهمها. وكتبت رضي الله عنها إلى معاوية: «إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً».

أما النوع الثاني من الحفظ وهو أشرفها وأفضلها:

حفظ الله لعبده في دينه، وإيمانه في حياته من الشبهات المردية والبدع المضلة، والشهوات المحرمة، ويحفظه عليه عند موته، فيتوفاه على الإسلام.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث البراء بن عازب أن النبي علمه أن يقول عند منامه: «اللهم؛ إن قبضت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

وفي حديث عمر رضي الله عنه عن النبي أنه علمه أن يقول: «اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، فلا تطع فيّ عدواً ولا حاسداً».

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، قال: يحول بين المرء وبين المعصية التي تجره إلى النار. ومن أنواع حفظ العبد في دينه: أن العبد قد يسعى في سبب من أسباب

الدنيا - إما الولايات أو التجارات أو غير ذلك - فيحول الله بينه وبين ما أراد لما يعلم له من الخيرة في ذلك وهو لا يشعر مع كراهته لذلك.

وقد أخبر الله أنه ولي المؤمنين وأنه يتولى الصالحين وذلك يتضمن أنه يتولى مصالحهم في الدنيا والآخرة، ولا يكلهم إلى غيره، قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

وقال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

كان بعض السلف يدور على المجالس ويقول: «من أحب أن تدوم له العافية فليتيق الله».

وقال العمري الزاهد؛ لمن طلب منه الوصية: كما تحب أن يكون الله لك، فهكذا كن لله .

فمن قام بحقوق الله عليه فإن الله يتكفل له بالقيام بجميع مصالحه في الدنيا والآخرة، ومن أراد أن يتولى الله حفظه ورعايته في أموره كلها فليراع حقوق الله عليه، ومن أراد ألا يصيبه شيء مما يكره فلا يأت شيئاً يكرهه الله منه.

وهو سبحانه أكرم الأكرمين، ويجازي بالحسنة عشرًا ويزيد، ومن تقرب منه شبرًا تقرب منه ذراعًا، ومن تقرب منه ذراعًا تقرب منه باعًا، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة.

وقد قال الله تعالى في الحديث الإلهي الذي رواه البخاري: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها».

إذن... كلما ازداد العبد قرباً من ربه بالطاعات حمى الله جوارحه من المحرمات ووفقه لفعل الطاعات.

ثالثاً: القناعة بالعيش والرضا بالقليل:

إن من كان عامر الصلة بربه قد ذاق حلاوة طاعته والإيمان به وتعلق قلبه بالله وبما أعده لعباده الصالحين من نعيم لا ينفد، انصرفت نفسه من النعيم الذي ينفد... وكفاه من الدنيا زاد المسافر وقنع باليسير... فعزف عن حطام الدنيا رغبة فيما عند الله وهو واضح نصب عينيه قول ربه تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ طه: ١٣١.

ثم يتأمل قول الله تعالى: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ طه: ١٣١ والزهر أسرع النباتات ذبولاً وخراباً، وقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَىٰ وَلَا نُظَلِّمُونَ فَانِيلاً﴾ النساء: ١٧٧، فهو قنوع بما رزقه الله لأنه يعلم أن عطاء الدنيا ليس مقياساً لرضا ربه، ويعلم أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كانت كذلك ما سقى منها كافراً شربة ماء ويعلم أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب.

ويتذكر حياة أحب العباد إلى الله... محمد بن عبد الله فيزداد قناعة بما رزقه ربه، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان فراش رسول الله من آدم وحشوه ليف»، وعن عائشة رضي الله عنها: «أنها قالت لعروة: «ابن أخي، إن كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله نار، فقلت: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان؛ التمر والماء...» الحديث، وحديث فضالة بن عبيد

ﷺ أنه سمع رسول الله يقول: «طوبى لمن هُدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع».

رابعاً: الصبر بأنواعه والرضا بالقضاء:

إن عامر الصلة بربه يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن ربه لا يقضي له قضاءً إلا كان ذلك القضاء خيراً له، فهو مسلم لأمر ربه مستسلماً لحكم ربه، صابراً على أي مصاب ينزل به لأن ما نزل به قد أَرَادَهُ اللهُ، فهو بين يدي ربه يفعل به ما شاء، فهو مؤمن بالقدر ومن آمن بالقدر ذهب همه وحزنه.

وقد دل على هذا المعنى القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مَتَاعٌ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَاءَ مَا يَنْصِبُ فَلا تَقْرَحْهُ بِمَا وَفَىٰ وَلا تَحْسَبِ النَّفْسَ الْكَافِرَةَ أَن تَأْخُذَ بِنِإْتِنِآءِ أَهْلِ الْاَلْمَدِينَةِ إِنَّا نَمْلِكُ الْاَلْمَدِينَةَ وَنَأْتِى بِهَا بِالْاَلْمَدِينَةِ إِنَّا نَمْلِكُ الْاَلْمَدِينَةَ وَنَأْتِى بِهَا بِالْاَلْمَدِينَةِ﴾ [الحديد: ٢٣]، قال الضحاك: «عزاهم لكيلا تأسوا على ما فاتكم، لا تأسوا على شيء من أمر الدنيا أعطيناكموه، فإنه لم يكن يزوي عنكم».

يزوي: يطوي.

فإذا نظر القريب من ربه إلى القضاء والقدر في حكم الله ورحمته، وأنه غير متهم في قضائه دعاه ذلك إلى الرضا بالقضاء، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، قال علقمة في هذه الآية: هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم بها ويرضى.

خامساً: الثبات عند الفتن وعند شدة الموت وفي الآخرة حتى دخول الجنة:

إن الله تعالى له عناية خاصة بالعبد القريب منه فيثبته سبحانه في

كل أحواله لا سيما عند ورود أعاصير الفتن؛ ولأنه قوي الإيمان بربه، ولا يزل ويهلك عند ورود الفتن إلا ضعفاء الإيمان الذين أبعدهم ذنوبهم المتراكمة عن خالقهم فوكلمهم إلى أنفسهم عيادًا بالله، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) إبراهيم: ٢٧.

قال ابن سعدي في تفسير الآية: يخبر الله تعالى أنه يثبت عبده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها فيثبتهم الله في:

١- الحياة الدنيا: عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله ويرضاه على هوى النفس ومرادها.

٢- وفي الآخرة: عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة وفي القبر عند سؤال الملكين، بالجواب الصحيح، إذا قيل للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح، بأن يقول المؤمن: «الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبي» ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم: ٢٧ عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم لبعدهم عن ربهم وطاعتهم هوى أنفسهم.

ولا شدة تمر على العبد أعظم من شدة الموت وهي أهون مما بعدها إن لم يكن مصير العبد إلى خير، وإن كان مصيره إلى خير فهي آخر شدة يلقاها، فمن كان الله أنيسه في خلواته في الدنيا، فإنه يرجى أن يكون أنيسه في ظلمات اللحد وإذا فارق الدنيا وتخلى عنها.

وكذلك أهوال القيامة وأفزاعها وشدائدها إذا تولى الله عبده المطيع له القريب منه في الدنيا أنجاه الله من ذلك كله، قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢٢]، قال: من الكرب عند الموت، ومن أفزاع يوم القيامة، وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: يبشر بذلك عند موته وفي قبره ويوم يبعث، فإنه لفي الجنة، وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه.

وقيل في هذه الآية: بلغنا أن المؤمن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه اللذان معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف ولا تحزن، فيؤمن الله خوفه، ويقر الله عينه، فما من عزيمة تغشى الناس يوم القيامة إلا وهي للمؤمن قرة عين، لما هداه الله ولما كان عمل في الدنيا. اهـ حتى إذا اقترب من دخول الجنة استقبلته الملائكة تهنئه بسلامة الوصول ويقال له كما يقال لغيره من المؤمنين ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

نسأل الله من فضله... وهكذا فالثمرات أكثر من ذلك منها سلامة الصدر للمسلمين، والغيرة على دين الله، وخشية الله في الغيب والشهادة وحفظ حدود الله، وأعظمها دخول الجنة والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم.

اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.



كيف تكسب زوجتك؟

إن المتأمل لحياة الناس في هذا الزمان تتكدر نفسه وتصيبه اللوعة والأسى، حيث انتشرت المعاصي والمنكرات والذنوب والسيئات، فانقلبت المفاهيم عند بعض الناس، فأصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً وتبدلت الأعراف والقيم وتأثر الناس بأفكار «الحضارة» الغربية الكافرة فافتتوا بها، وأثرت عليهم الأفلام الرديئة الخبيثة التي تجعل من الخيانة حباً ومن الانحلال حرية وانفتاحاً ومن طاعة الزوج والتقرب إليه رجعية وتعقيداً، ومن تفاهم الزوج مع زوجته ضعفاً وخوراً فكثرت المصائب وعمت النكبات فأصبحت حياة بعض المسلمين متكدره ومتغصنة.

إن المرأة ضعيفة، حنونة، عاطفية لا تحتاج منك إلى رفع الأصوات وإبراز العضلات، فإنها مسكينة محتاجة إليك في كل وقت، تحتاج إلى الحنان والرأفة والابتسامة والحب الصادق، تحتاج إلى التوجيه السليم والنصح القويم تحتاج إلى الدعوة بالحكمة واللين والأسلوب الصحيح، فهي أم أولادك ومربيتهن، وهي المدرسة التي قيل عنها:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهدته الحياء بالري أوزق أيما إبراق
الأم أستاذة الأساتذة الألى شغلت مآثرهن مدى الآفاق

التوصية بالمرأة:

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء: ١٩.

وقال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيراً فإن، المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» متفق عليه. وفي بعض روايات هذا الحديث «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك...» رواه الترمذي وغيره.

لقد سمع كثير منا بقصص رجال يسيئون إلى زوجاتهم كأنهن إماء لدى سيد جبار، فنراهم يتفننون في تعذيبهن وشتمهن حتى يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى ضرب الوجه مما يجعل البيت جحيماً لا يطاق.

وكل ذلك ليس من صفات الرجال الصالحين، وقد نهى الإسلام عن مثل هذا السلوك، وكان من آخر وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام: «... ألا واستوصوا بالنساء خيراً» متفق عليه.

وعن معاوية بن عبيدة قال: قلت لرسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح وألا تهجر إلا في البيت» رواه أحمد وأبو داود وابن

ماجه. ومعنى لا تقبح أي لا تسمعها المكروه ولا تشتمها ولا تقل لها قبحك الله ونحو ذلك.

أخي المسلم: أنني أذكرك بلزوم الرفق بزوجتك وحسن معاملتها واحترام مكانتها وخاصة أمام أولادها فإن في إضعاف شخصيتها محاذير ومساوئ كثيرة و «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» رواه الترمذي وحسنه.

أخي الرجل:

لا تطلب الكمال في هذا الكون، بل اطلب أحسن الموجود! وهما فكرت في نفسك فيما إذا كنت كاملاً خالياً من العيوب.

الحق أننا كلنا تحت الغريال فلا داعي لطلب الكمال من غيرنا ونحن في العيوب غارقون منتهزين فرصة ضعف المرأة وفقرها فإن كنا أقوياء عليها فإن الله أقوى منا علينا.

جاء في الحديث الشريف: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» رواه مسلم.

وسأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن لي بنية، وإنها تخطب فممن أزوجها؟ فقال: زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها، وأن أبغضها لم يظلمها. العقد الفريد.

حقوق الزوجة:

للزوجة على زوجها حقوق كثيرة.

قال تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم

عليكم حقاً» رواه الترمذي وصححه.

قال رجل من الصحابة: يا رسول الله: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» رواه أبو داود وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» رواه مسلم.

وقال ابن عباس: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي.

ومن حقوق الزوجة:

- ١- حسن العشرة، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].
- ٢- تعليم المرأة، يجب تعليم المرأة ما تحتاج إليه من أمور الدين وخاصة الواجبات.
- ٣- أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].
- ٤- الاعتدال في الغيرة.
- ٥- الصداق، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّن لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].
- ٦- النفقة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: «كفي بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» متفق عليه.

- ٧- العدل في القسمة بين أكثر من زوجة، قال عليه الصلاة والسلام: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة أحد شقيه ساقطاً أو مائلاً» رواه أحمد وغيره.
- ٨- كف الأذى عنها ومراعاة شعورها، كان عليه الصلاة والسلام يقوم على خدمة أهله بنفسه «يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويكنس الدار... الحديث» متفق عليه.
- ٩- أن لا يفشي سرها وأن لا يذكر عيباً فيها، قال عليه الصلاة والسلام: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» رواه مسلم.
- ١٠- السماح لها بزيارة أهلها أو أقاربها وجيرانها.
- ١١- المحافظة على زوجته ومنع اختلاطها بالنساء الفاسقات أو المشبهات، وأن لا يسمح لها أن تشتري المجلات الخليعة والأفلام الساقطة.
- ١٢- أن لا يسهر الزوج خارج المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل. قال عليه الصلاة والسلام: «أن لأهلك عليك حقاً» رواه البخاري.
- ١٣- أن لا يطمع في راتب زوجته الموظفة وثروة زوجته التي آلت بالإرث أو نحوه، فيضيق عليها وينغص عليها حياتها حتى تتنازل له عن راتبها أو بعضه أو بعض ثروتها وهي مكرهة من غير طيب نفس منها.
- حقوق مشتركة:**
- ١- غض الطرف عن الهفوات والأخطاء وخاصة غير المقصود منها.
- ٢- المشاركة الوجدانية في الأفراح والأحزان.

- ٣- النصيحة فيما بينهما.
- ٤- أن لا يذكر أحدهما قرينه بسوء بين الناس، ولا يفشي سره.
- ٥- المعاشرة بين الزوجين بما يضمن عفاف كل منهما.
- ٦- تزين الزوجين لبعضهما.
- ٧- الاحترام والتقدير فيما بينهما.
- ٨- تربية الأبناء تربية إسلامية، فجدير بالزوجين الاهتمام بتربية الأبناء عامة والبنات خاصة، قال عليه الصلاة والسلام: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» رواه مسلم وضم أصابعه. لذلك يجب مراعاة ما يلي:
 - تعويد البنات على الاحتشام والحجاب الساتر.
 - ترهيبهن من لبس القصير.
 - إشغال فراغهن بما ينفع من الأشرطة والكتب الإسلامية.
 - تجنب شراء آلات اللهو وأشرطة الأغاني.
 - عدم شراء المجلات الساقطة التي تهتم بالفنانين واللاعبين والنوادي.

حسن معاملة الزوجة:

من حسن معاملة الزوجة أن يتحبنى إليها ويناديها بأحب الأسماء إليها وأن يكرمها بما يرضيها، ومن ذلك أن يكرمها في أهلها عن طريق الثناء عليهم أمام زوجته، ومبادلتهم الزيارات ودعوتهم في المناسبات، ومنها: أن يستمع إلى حديثها، ويحترم رأيها ويأخذ بمشورتها إذا أشارت عليه برأي صواب، وبالجملة فكل أمر يتصور في الدين

والعرف أنه حسن فهو من المعاشرة بالمعروف.

ومنها: حسن الخلق معها واحتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها.

وأن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمزح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن، وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال.

قال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً (١).

وينبغي للزوج أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بعض الأحيان في بيته وخاصة مع زوجته لإدخال السرور إلى قلبها، والتخفيف من قساوة الحياة وإزالة التوتر الناجم من شكل الحياة والعمل وكل ذلك يساعد على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين.

وعن الزهري قال: قال أبو الدرداء لامرأته: إذا رأيتني غضبت ترضيني وإن رأيتك غضبت ترضيتك، وإلا لم نصطحب. قال الزهري: وهكذا يكون الإخوان.

أسباب المشاكل الزوجية:

- ١- الذنوب والمعاصي.
- ٢- الإهمال.
- ٣- عدم الإحساس بالمسؤولية.
- ٤- تدخل الأقارب

(١) أي في الأنس وسهولة الخلق على ألا تسقط هيئته.

- ٥- الغيرة المذمومة.
- ٦- الوسوسة.
- ٧- التدخل فيما لا يعني.
- ٨- التسلط من أحد الزوجين.
- ٩- سوء الظن.
- ١٠- عدم التوافق النفسي وسوء فهم كل من الزوجين لطباع الآخر.
- ١١- الاعتقادات الفاسدة.
- ١٢- الرتبة في الحياة.
- ١٣- الأفلام الخلية والمجلات الساقطة.
- ١٤- عدم الصراحة والصدق.
- ١٥- تأثير الجيران.
- ١٦- عدم القناعة بالأموال المادية.
- ١٧- فارق الطبقة الاجتماعية.
- ١٨- فارق التعليم.
- ١٩- فارق السن.
- ٢٠- الجلسات المختلطة.
- ٢١- تفضيل بعض الأولاد على بعض.
- ٢٢- عدم العدل بين الزوجات.
- ٢٣- كثرة خروج المرأة من المنزل.
- ٢٤- كثرة السهل خارج المنزل.

٢٥- السفر إلى الخارج لأغراض سيئة.

آفات المعاصي!

إن من أهم أسباب المشاكل الزوجية وانتشارها بين المسلمين المعاصي والمنكرات فإن المعصية سبب لهوان العبد عند الرب وعند الخلق.

قال ابن القيم:

من عقوبات الذنوب: أنها تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نعمة إلا بذنب.

ومن عقوبات المعاصي: سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه، فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له وعلى قدر طاعة العبد له تكون منزلته عنده، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من عينه، فأسقطه من قلوب عباده. فعاش بينهم أسوأ عيش خامل الذكر، ساقط القدر، زري الحال، لا حرمة له ولا فرح له ولا سرور.

وكثيراً ما تشتكي بعض الزوجات من تغير أزواجهن عليهن وتبكي أيامه الحلوة وعبارات الحب المتبادلة بينهما والآن لا يسأل ولا يبالي بأحد من زوجة أو ولد.

قال الشيخ أحمد القطان عن ذلك:

الزوجة هي السبب في تغيره، فاسألني نفسك كثيراً، أما قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. لعله بسبب معصية تصر عليها الزوجة أو الزوج!!

فلنبحث عن الأسباب:

- أشدها ترك الصلاة والفرائض كالزكاة والصوم والحج.
- قد تؤخرين الاغتسال للحفاظ على تسريحة الشعر.
- عدم تحجب البنات وهن بالغات.
- قطيعة الرحم.
- إخفاء معاصي الأولاد عن والدهم.
- الغيبة والنميمة.
- أكل الربا.
- مشاهدة الأفلام الخليعة وسماع الأغاني.
- إدخال الخادمة والسائق إلى البيت بلا ضرورة.
- الاستهزاء بالدين والمتدينين.
- شرب الخمر والدخان.
- عقوق الوالدين.
- وغير ذلك.

فالواجب مراجعة النفس ومحاسبتها والتوبة والعودة إلى فعل الواجبات وترك المنهيات، وبإذن الله سيعود البيت يرفرف بالسعادة والأنس.

فتوى مهمة جداً:

أجاب على هذا السؤال سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله: امرأة تشتكي من سوء تصرف زوجها!!

* الجواب:

إذا كان الواقع من زوجك هو ما ذكرته في السؤال من تركه

الصلاة وسبه الدين فإنه بذلك كافر ولا يحل لك المقام عنده ولا البقاء معه في البيت، بل يجب عليك الخروج إلى أهلك أو إلى أي مكان تأمنين فيه لقول الله سبحانه في شأن المؤمنات لدى الكفار: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠]. ولقول النبي : «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» رواه الترمذي والنسائي وغيرهما.

ولأن سب الدين كفر أكبر بإجماع المسلمين فالواجب عليك بغضه في الله ومفارقته وعدم تمكينه من نفسك والله سبحانه يقول: ﴿وَمَنْ يَتَى اللَّهَ بِحَبْلٍ لَهُ يَخْرُجْهُ مِنَ الْجَحِيمِ﴾ [الطلاق: ١-٢]. يسر الله أمرك وخلصك من شره «إن كنت صادقة» وهداه الله للحق ومن عليه بالتوبة إنه سبحانه جواد كريم.

الزوج المرح!!

قالت عائشة رضي الله عنها :

والله رأيت النبي على باب حجرتي، والحبيشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم، بين أذنه وعاتقه، ثم يقول من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف. رواه البخاري ومسلم.

وقالت رضي الله عنها :

قال لي رسول الله : إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضب! فقلت من أين تعرف ذلك؟! فقال: إذا كنت راضية: فإنك تقولين: لا ورب محمد. وإذا كنت

عليّ غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك. متفق عليه.

وقالت رضي الله عنها:

إنها كانت مع رسول الله في سفر، وهي جارية قالت: لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال لأصحابه: تقدموا، فتقدموا ثم قال: تعالي أسابقك! فسابقته، فسبقته على رجلي. فلما كان بعد - وفي رواية فسكت عني حتى إذا حملت وبدنت نسيت، خرجت معه في سفر فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال: تعالي أسابقك، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله، وأنا على هذه الحال؟! فقال لتفعلن، فسابقته فسبقتني، فجعل يضحك وقال: هذه بتلك السبقة» رواه أحمد وأبو داود وغيرهم.

لعل الرسول أراد بهذه المسابقة تعليم الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته، فيقومان معاً ببعض أوجه النشاط واللهو البريء معاً. فلا تكون الحياة الزوجية كلها جداً على الدوام، فتكون مملة وتصبح قيئاً!

قالت عائشة رضي الله عنها:

إني لطخت وجه «سودة» بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل رسول الله يضحك.

«كان رسول الله يغتسل هو والمرأة من نساءه من إناء واحد» رواه البخاري.

أزواج يرثون زوجاتهم!

أورد بعض القصائد تحت هذا العنوان ترفيقاً لقلوب بعض الأزواج الظالمين.

وهي مجموعة من الأبيات لشعراء ماتت زوجاتهم، فرثوهن برقيق من الشعر ممزوج بالبكاء والحسرة..

لقد اشتهر من الشعراء الرأثين لزوجاتهم جرير وقد أنشد بعد موت زوجته قصيدة رقيقة جاء فيها:

لولا الحياء لهاجني استعمار
ولبت قلبي إذ علتني حسرة
صلى الملائكة الذين تخيروا
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
الطغرائي يرثي زوجته:

إن ساغ بعدك لي ماء على ظما
وإن نظرت من الدنيا إلى حسن
صحبتي والشباب الغض ثم مضى
سبقتماني ولو خيرت بعدكما
قالت أعرابية ترثي زوجها:

كنا كفصنين في جرثومة بسقا
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما
أخنى على واحد ريب الزمان وما
كنا كأنجم ليل بينها قمر
حيثاً على خير ما تتمى به الشجر
وطاب قنواهما واستمطر الثمر
يبقى الزمان على شيء ولا يذر
يجلو الدجى فهوى من بينها قمر

زوج يهدد بالطلاق!!!

على أتفه الأمور يهدد المسكين بالطلاق!!

إذا حصل سوء تفاهم بسيط هدد بالطلاق!

إذا بكى الأطفال هدد بالطلاق!!

إذا كسر أحد الأطفال كأساً أو فنجاناً هدد بالطلاق!

إذا تأخرت المسكينة في كي ثوب أو غيره هدد بالطلاق؟

ومن طرائف بعض الرجال الذين على لسانهم الطلاق هذه الحكاية:

قال رجل للرشيد، في بعض حديثه: بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلق في يوم خمس نسوة. قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة، فكيف طلق خمسا؟ قال: كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان شنظيراً - أي سيئ الخلق - فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك، يقول ذلك لامرأة منهن، اذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً. فقال لها: وأنت أيضاً طالق. فقالت له الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين. فقال: وأنت أيتها المعدة أيديهما طالق أيضاً. فقالت له الرابعة وفيها أناة شديدة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق. فقال لها: وأنت طالق أيضاً. وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة. قال: وأنت

أيضاً أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك. فأجابه من داخل البيت: هيه قد أجزت، قد أجزت.

فيها أيها الأخ العاقل:

لا تجعل مملكتك يسودها القلق والأسى.

لا تجعل حياتك تهديداً ووعيداً!

اجعلها حباً ووداً ووثاماً وتفاهماً واحتراماً واستفد من صاحب تلك القصة.

ومما يجدر التنبيه عليه موضوع الحلف بالطلاق حيث انتشر بين كثير من المسلمين، فتجد بعض الرجال في كل صغير وكبير يحلف بالطلاق وهذا الأمر ينبغي تجنبه لأن بعض العلماء يرى أنه طلاق وليس بيمين، فالأولى الإعراض عنه وتجنبه.

زوجي أرجوك لا تسافر!

عندما يسافر الزوج تظل الزوجة في حيرة من أمرها!

ماذا تفعل؟! كيف تتصرف؟!!

مخرجة من أهلها! خجلة من أبنائها!!

تصارع اللوعات، تتجرع مرارة الألم.

ماذا تقول للأطفال حين يسألون عن أبيهم؟

هل تكذب؟! هل تخدع نفسها؟!!

إنها في حيرة وقلق ونكد!!

لا تسألوني عنه إنه طارا مضى وأشعل في أعماقي النارا

لا تسألوني عنه دمت من شجني والحزن في كبدي قد دق مسماراً

لا تسألوني عنه حين ودعني شممت في قوله غشاً وأسراراً
مضى وفي أعين الأطفال أسئلة أجيب عنها أكاذيب وأعداراً
مضى يفتش عن وجه يذوب به حباً وشوقاً وآهات وأحباراً
مضى يجرب أحضناً ينام بها ينسى على دفتها الأطفال والدارا

فيا أيها الأزواج:

اتقوا الله في نسائكم.

حافظوا عليهن، أدوا حق الله فيهن.

وإليك أخي العزيز هذه القصة لرجل ترك الحلال وذهب إلى الحرام، ترك الفضيلة وذهب إلى الرذيلة.

كان صاحب القصة متزوجاً ولديه أطفال، إلا أنه ما زال على عادته القديمة، لا يفكر إلا في شهوته وملذاته سواء أكانت في الحلال أم في الحرام.

سافر من بلاده إلى بلدة من بلاد شرق آسيا و كله شباب وقوة وفي إحدى الليالي الساهرة تعرف على راقصة عاهرة فرافقها إلى إحدى الشقق فما إن قرب منها، جاءت اللحظة الحاسمة وكان بانتظاره «ملك الموت» ناد المنادي الرحيل... الرحيل، فقبضه ملك الموت ورجع بلده محملاً بالتأبوت. اهـ.

نسأل الله السلامة والعافية.



كيف تكونين زوجة ناجحة؟

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]؛
 فكيف تكونين - أختي الفاضلة - سكنًا للزوج؟ وكيف تشرين
 المودة والرحمة بينكما؟

إنك إن حققت ذلك كنت - بلا شك - زوجة ناجحة. ولكي
 تشرى هذه المودة والرحمة، وتحققي هذا النجاح جاءت هذه الرسالة
 الموجزة من باب التعاون على البر والتقوى؛ فما كان فيها من خير
 وصواب فمن الله وحده، وله الفضل والمنة، وما كان غير ذلك من
 قصور أو خلل فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي
 الزلل، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

مفهوم الزواج الناجح:

النجاح والفشل في الزواج شيء نسبي ومتقلب لكن قواعدهما
 ثابتة؛ فما يراه البعض نجاحاً قد يكون فشلاً من وجهة نظر
 الآخرين، لكن ظواهرهما وعلامتهما ثابتة.

النجاح شيء يصنعه الإنسان بنفسه وبإرادته مستعيناً بالله ثم
 باستشارة المتخصصين؛ فحين تواجه الزوجين مشكلة يحاولان جاهدين

حلها ، ولا يسلمان بأن هذا هو النصيب والقدر؛ فهذا منطق الضعفاء.
النجاح يعني السعادة؛ لأن الإنسان عندما يكون ناجحاً في حياته
الزوجية ينعكس هذا النجاح على أدائه لأدواره في الحياة، ونجاح يجر
إلى نجاح، وهكذا.

يتحقق النجاح الحقيقي في الزواج حين يجمع الزوجين هدفاً
مشتركاً؛ هو رضوان الله ، ويسلكان معاً السبل التي تحقق هذا
الهدف.

توجيهات القرآن للزوجين:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].
وقال عز من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
[التحریم: ٦].

وقال سبحانه: ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ لَذَى الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

توجيهات الرسول للزوجة المسلمة:

قال : « الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».
وقال : «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة
صالحة؛ إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها
أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله».
وقال : «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت



فرجها، وأطاعت بعلمها: دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

ثلاثية الحياة الزوجية:

السكن: ويعني أن تكون الزوجة هي ملاذ الزوج الآمن الذي يأوي إليه بعد طول تعب؛ حيث يجد وجهاً مطلقاً، وأذاً مصفياً، وقلباً حانياً، وحديثاً رقيقاً، فيسكن إليها، ويطمئن بها.

المودة: وهي المحبة والألفة؛ وتزداد بقدر ما في كل منهما من خصال الخير، خاصة إذا تعاملتا بلطف وود.

الرحمة: وهي الشفقة والحنو، وهي محصلة أو نتاج السكن والمودة.

المراحل العمرية للزواج:

المرحلة الأولى: التعارف (من ١ : ٣ سنوات):

وهي مرحلة فهم النفسيات - اكتشاف الطرف الآخر - معرفة المفاتيح والأنهار ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

المرحلة الثانية: التآلف من (٣ : ٥ سنوات):

وهي مرحلة تعميق الميل القلبي وحصد ثمار المحبة ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

المرحلة الثالثة: التفاهم (من ٥ : ٧ سنوات):

وهي مرحلة الحوار الهادئ، والعاطفة الرقيقة؛ ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

المرحلة الرابعة: التكاتف (بعد ٧ سنوات):

وفيهما يشعر كل منهما أنه لا يستغني عن الآخر؛ ﴿هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ﴾

مفاتيح السعادة الزوجية:

١- حسن الاستقبال ومنه:

- طلاقة الوجه.
- التزين والتطيب.
- الأخبار السارة.
- الكلمة الطيبة وعبارات الشوق.
- تجهيز الطعام وإتقانه.
- نظافة البيت والأبناء.

٢- عذوبة الخطاب ولطف النداء:

- من خلال الكلمة الطيبة الحلوة، وندائه بأحب الأسماء إليه.

٣- التزين والتطيب:

- إن الله جميل يحب الجمال.
- الزينة من سنن الفطرة.
- التزين من صفات المرأة الصالحة.

٤- علاقة حميمة:

- الاستجابة السريعة لمطلب الزوج سبيل لعفته وإدخال السرور على نفسه.
- صيانة المجتمع من الفواحش.
- شريكه ولا تكوني كالميت بين يدي المغسل، واحرصي على

آداب اللقاء؛ قال رسول الله : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

٥- طاعة الزوج في غير معصية الله:

للطاعة أجر عظيم؛ وقد مر معنا قول النبي : «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها: دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

وعلى الزوجة أن تقتدي بأمهات المؤمنين في طاعتهن للنبي ، وفاطمة وأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما وغيرهن من الصالحات؛ حتى تفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة.

٦- الوفاء:

للوفاء آثار عظيمة؛ فقد تنزل بالزوج المحن في الصحة أو المال، ويتبدل الحال، وهنا تظهر أصالة الزوجة ومعدنها؛ فتقف بجانب زوجها بروحها وبكل ما تملك، مما يخفف على الزوج محنته، ويزيد أواصر المحبة بين الزوجين ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

تصدق الزوجة على زوجها وعن زوجها من الوفاء؛ حيث تنال أجر القرابة وأجر الصدقة.

٧- إكرام أهله وضيافته:

المرأة الصالحة عين زوجها على البربوالديه وصلة رحمه حتى يفوز بالأجر العظيم، ويكون لها فيه نصيب.

وإذا أساءت الزوجة التقدير في مسألة التعامل مع والدي الزوج كانت مصدر فتنة وحيرة للزوج، حتى يهلك وتهلك معه وتدمر الأسرة؛

قال : «رَغِمَ أَنْفُ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك أبويه عند الكبر - أحدهما أو كليهما - فلم يدخل الجنة».

فإذا أخطأ والداه في حقك فاصبري ولا تقابلي الخطأ بخطأ؛ مرضاة لله فهو الذي يدافع عن الذين آمنوا، وسوف يرضيهم عنك؛ فهو وحده الذي يملك القلوب، ولا تتسي «كما تدين تدان».

٨- حفظه في غيبته:

أثنى الله على الحافظات للغيب، فقال: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ النساء: ٣٤.

مدح النبي المرأة التي تصون غيبة زوجها فقال: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها».

كيف تحفظ المرأة غيبة زوجها؟

- ١- حفظ أسرارها فيما يحدث بينهما من مشكلات وخلافات، وأسرار غرفة النوم.
- ٢- حفظ أولاده بحسن تربيتهم وتعليمهم ورعايتهم.
- ٣- حفظه في ماله؛ سواء كان نقوداً أو أثاثاً، فلا تتصرف في ماله إلا برضاه، ولا تبذري ولا تسري.
- ٤- حفظه في نفسها وعرضها، فلا تخرج إلا بإذنه، وعليها أن تلتزم الآداب الشرعية في الملابس فلا تتبرج أو تتعطر، أو تختلط بالأجانب.
- ٥- لا تأذن لأحد بدخول بيته إلا بإذنه.

والخلاصة أن المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته؛ لا تذيير ولا إسراف، ولا تتفق إلا بإذن زوجها، ولا ترهق زوجها بكثرة الطلبات؛ بل تحثه على الإنفاق في سبيل الله. تهتم بتربية أولادها إيمانياً، كما تهتم بنظافتهم وصحتهم، وتلقنهم آداب الإسلام.

٩- البيت محراب العبادة:

اجعلي البيت مكاناً لذكر الله؛ لافتات للأذكار، عليك بالقرآن وخاصة سورة البقرة، مكتبة كتب وشرائط، سبورة عليها واجب عملي لكل أفراد الأسرة، أحد الأفراد يدعو والآخرين يؤمنون. أعدي الطعام إعداداً جيداً: (نية صالحة + تعب وجهد = أجر عظيم). اجعلي بيتك قبلة: (مكان محدد للصلاة - درس نسائي للأقارب والأصدقاء - دعوة الصالحين للزيارة وربط الأولاد بهم - صلاة التراويح مع فائدة أو كلمة توجيهية).

اعقدي درساً أسبوعياً مع الزوج والأولاد.

صيام يوم مشترك لكل أهل البيت ولو مرة كل شهر.

احرصي على نظافة البيت وترتيبه.

ضعي صندوقاً خيراً جميلاً المنظر في ركن، واكتبي عليه عبارة

موحية.

١٠- تعاونوا على البر والتقوى:

التعاون على الطاعة من صلاة أو ذكر أو صلة أرحام أو الدعوة

إلى الله.

التعاون على تربية الأولاد؛ حيث حنان الأم وتأديب الأب.

١١- الصبر:

على الزوجة المسلمة أن تصبر في السراء والضراء، وتصبر على أي تقصير أو أذى يحدث من الزوج وتحتسب؛ فقد حث الإسلام على الصبر لعظم أجره وجزيل ثوابه؛ فقال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم؛ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

فهنيئاً لك أختي الصابرة صلوات ربك ورحمته، وهنيئاً لك تكفير الخطايا.

وأخيراً قد تقولين في نفسك: إن هذه الأمور صعب القيام بها. أعلم ذلك وهذا أمر مُسلم به؛ فقد حُفَّت الجنة بالمكاره وحفَّت النار بالشهوات، وأراك تبحثين عن أسرع الطرق للوصول إلى الجنة؛ فهذا هو أقصر الطرق وأسرعها، ولكن عليك بالاستعانة بالله واطريقي باب السماء دائماً ليعينك الله على امتثال أمره واتباع سنة حبيبه ، واحتسبي، وليكن لسان حالك: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ﴿٨٤﴾ طه: ٨٤.

نعم؛ فو الله إن السعادة الحقيقية هي في رضوانه - جل وعلا - فاحرصي عليها، فالحياة قصيرة وشيء من الجهد فيها يورثك سعادة أبدية؛ حيث لا منغصات ولا مكدرات؛ هنا فقط تتحقق السعادة الحقيقية، وعليك أن تجعلي حياتك كلها لله بالنية الصالحة: عاداتك وعباداتك، راحتك وتعبك، فرحك وحزنك، حبك وبغضك، فمعاً يدي بيدك لنفوز بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

وَمَمَّا قَبْلَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ
 أَيْبَى رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزْرًا وَازْرَهُ وَذُرًّا آخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ
 رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٥﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٤].

لا شك أن الحياة الزوجية شركة بين الزوجين؛ تحتاج هذه الشركة إلى بذل وعطاء من كلا الطرفين حتى تتجح وتزدهر وتتخطى العقبات التي تحول بينها وبين الوصول إلى أهدافها. إذا لا ننكر إطلاقاً أن المسؤولية تقع على عاتق الزوجين؛ فلكل منهما دوره الذي سيسأله الله عنه يوم القيامة: أحفظ أم ضيع؟ لذلك أخص الزوجة أولاً، وأذكرها بمسئوليتها ودورها في تخطي ما يعترض بيتها السعيد من عقبات.

عقبات أمام الزواج الناجح:

أولاً: المفاجآت غير المتوقعة:

إن من أسباب التعاسة الزوجية وجود مجموعة من التصورات الخيالية والأحلام الوردية حول الزواج في ذهن كلا الزوجين، ولكن الزوجة تفوق الزوج في هذه التصورات؛ وذلك لطبيعتها العاطفية. وغالباً ما تصطدم بالواقع حين تجد العكس.

وأقول للزوجة المؤمنة التي تبحث عن مفاتيح السعادة، وتريد تخطي العقبات عليها أن تهَيِّئ نفسها للواقع، وأن تكون عملية في تصوراتها؛ فالإنسان ليس معصوماً من الخطأ أو النقص؛ فالزوج مثلك تماماً: يخطئ ويصيب، وفيه من الصفات الحميدة ما يجعلك تغضين الطرف عن الصفات التي لا تعجبك، فالواقع أن السعادة الزوجية

والحب ينموان بين الزوجين، وتدعمهما العشرة الطيبة والصحة المخلصة وحسن التفاهم؛ فهذا هو الواقع.

ثانياً: اختلاق النكد:

هناك العديد من الزوجات يحضرن قبر الزوجية بأيديهن حين يختلقن النكد بسبب وبدون سبب، حتى تصنع مشكلة تتعس بها نفسها، وتحول حياة زوجها إلى جحيم بسبب الأحوال المادية مرة، ومن الأولاد أخرى، ومن إهمال الزوج لشؤون البيت ثالثة، وغالباً ما يكون الزوج هو الضحية الأولى لسماع هذه الشكاوى. وبعض الزوجات لا يخلو لهن بث الأوجاع والشكوى إلا حين رجوع الزوج من عمله مرهقاً؛ بدلاً من أن يفتح الباب ويجد ابتسامة مشرقة ويداً حانية وصوتاً رقيقاً، يجد وابلأً من الأخبار السيئة ومشكلات الأولاد والجيران والأقارب، ثم تُقدّم له الطعام وتطلب منه أن يأكل، فيرد قائلاً: لقد شبع!

ثالثاً: الانتقاد المستمر:

الانتقاد الدائم للزوج في تصرفاته وأفعاله يعتبر البخار السام الذي يخنق الحياة الزوجية، بل قد يتعدى الأمر إلى السخرية من شكله الذي لا دخل له فيه، والذي هو من صنع الذي أتقن كل شيء صنعاً، مما يفقده الشعور بذاته وإحساسه بالقوامة، فما أجمل أن تمنح الزوجة الصالحة زوجها الثناء المخلص، وأن تُبدي إعجابها دائماً بخصاله الحميدة، وجهده المبذول من أجل إسعادها.

وأهمس في إذنك قائلة: فلا تتدمني حين يبحث زوجك عن أخرى

تُقدِّره وتحترمه، وتعجب بمظهره وتصرفاته التي انتقدتها من قبل.

رابعًا: التدخل المستمر في شؤون الزوج:

يحدث الاختناق حين تتدخل الزوجة وتضع نفسها في كل شؤون زوجها الخاصة؛ مثل:

إلى أين أنت ذاهب؟ من قابلت؟ وقد يصل الأمر إلى تفتيش الجيوب ومكالمات الهاتف، وفتح خطاباتك؛ حتى يشعر أنه محاصر ومراقب، مما يفقده الشعور بالأمان، والشعور بثقة زوجته فيه، وإذا انتهت الشعور بالأمان والثقة المتبادلة بين الزوجين؛ فإن السفينة ستغرق حتمًا، ولا أعني بذلك أن تهمل الزوجة شؤون زوجها، بل عليها أن تتدخل بالقدر الذي يشرعه هو باهتمامها؛ فهو أيضًا بحاجة إلى أن يحكي ويبث لها همومه، ويتحدث معها عن طموحه وأحلامه، فيجد فيها الصديق الوفي والناصح الأمين، فيطمئن لها ويثق بها، بدلاً من أن يفر هاربًا من هذا الحصار الذي كاد أن يخنقه.

خامسًا: سوء الحوار:

الحوار هو جسر التواصل وحبل الترابط بين الزوجين؛ فإذا تصدّع هذا الجسر، أو انقطع هذا الحبل، سيكون من الصعب إصلاح هذا الخلل.

إن توجيه اللوم وتبادل الاتهامات يؤدي إلى حدوث ما يسمى بـ «الصمت الزوجي»، أو «الخرس الزوجي»، أو بمعنى آخر: تنهدم لغة الحوار بين الزوجين؛ فتبدو الحياة فاترة كئيبة. فكلما كان الحوار هادئًا ومنتصلاً بين الزوجين كلما زاد ارتباطها ببعضهما البعض؛

فعلى الزوجة المسلمة أن تتعلم كيف تدير الحوار بينها وبين زوجها إدارة ناجحة من غير توتر أو تبادل للاتهامات. فحاولي أختي في الله الإنصات، وحسن الاستماع له حين يتكلم دون أن تقاطعيه حتى لو كنت تعلمين ما يقول، وعندما تتحدثين تخيري الكلمات المناسبة والأسلوب الهادئ؛ لأن ارتفاع الصوت والغضب يقتل لغة الحوار بينكما.

سادساً: إرهاق الزوج بالمطالب المالية:

لقد أصبح التطلع إلى الأموال الطائلة والأثاث الفخم ومتع الدنيا هو السمة الغالبة لهذا العصر، وللأسف الشديد انزلت الكثير من الزوجات وراء كل ذلك، وأصبح شغلن الشاغل الحصول على الحلي الثمينة والسيارات الفارهة و... إلخ. وهذا الطموح الزائد والتطلع إلى ما عند الأخريات والمقارنات الدائمة كان سبباً في إرهاق الزوج، وزيادة ضغوطه وتوتره، وبالتالي إحباطه الدائم لعدم قدرته على تحقيق هذه الأمانى، وتلبية الرغبات التي لا تنتهي عند حد، مما يجعل الحياة الزوجية تتحول إلى جحيم. لكن الزوجة المسلمة ترضى بما قسم الله لها؛ فالغنى غنى النفس، والرضا والقناعة كنز ثمين لا يمنحه الله تبارك وتعالى إلا لمن يحب من عباده؛ فعليك حبيبتي في الله أن تكوني عوناً لزوجك لا عبئاً عليه، ولتجعلى توجيه نبيك محمد منهاجاً تسيرين عليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم».

وتذكرى كيف كان يعيش أفضل خلق الله ، وزوجاته الطاهرات رضي الله عنهن.

سابعًا: إنكار فضل الزوج:

إن الاعتراف بالجميل من المروءة والنبيل، ونكران الجميل من الجحود واللؤم، وقد حذر الإسلام من الجحود ورهب منه؛ فقال : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، وقال عز من قائل: ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وقال : «رأيت النار فلم أرَ كالיום منظرًا قط، ورأيت أكثر أهلها النساء». قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن». قيل: يكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان؛ لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط».

أراك أختي في الله تخشين عذاب الله، وتخشين النار، فأنقذي نفسك منها بالاعتراف بفضل زوجك والثناء المخلص عليه، وانأى بنفسك عنها بعيداً عن الجحود والنكران؛ إرضاء لربك وإسعاداً لزوجك؛ حتى لا تتحطم السعادة الزوجية.

ثامنًا: عدم الاهتمام بالحاجات الغريزية:

إن حاجة الزوج إلى الإشباع الغريزي أمر فطري يرضي نفسه ويشرح صدره، ولا ينبغي للزوجة العاقلة أن تقلل من قيمة هذه الحاجة أو تعدها أمرًا ثانويًا؛ فقد أكّدت الدراسات الحديثة أن ٩٠٪ من حالات الطلاق تحدث بسبب الإخفاق في إنجاح المعاشرة الزوجية. فعلى الزوجة المسلمة أن تتعرف على ما يرضي زوجها من أجل عفته وصيانتته للمجتمع من الفواحش، حتى لا تفاجأ بمشكلات

واتهامات ليس لها أسباب واضحة أو مباشرة، والسبب الخفي يكمن وراء هذه العقبة.

تاسعاً: الجهل بتعاليم الإسلام في الزواج:

إن الناظر للخلافات الزوجية يرى أكثرها ينبع من جهل الزوجين بأحكام الشرع وتعاليم الإسلام للعلاقات الأسرية. فالعلاقة الزوجية علاقة متبادلة بين مانح وآخذ مرة، ومانح مرة أخرى؛ أي تبادل مستمر بين الحقوق والواجبات يحيط به المودة والرحمة، وإنكار الذات؛ فعليك - أختي في الله - فهم تعاليم في العلاقة الزوجية والعمل بها؛ فاتباع هدي الرسول فيه البركة والسعادة التي ننشدها جميعاً - سواء كان في الزواج أو في غيره - فبهذا العلم، وبذلك العمل تتجو السفينة من الغرق وتصل إلى بر الأمان.

عاشراً: الذنوب والمعاصي:

قال الفضيل بن عياض : «إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق دابتي وامرأتي».

ومعنى هذا أن المعصية لها أثرها السيئ على العبد، فالتقصير الذي يحدث في الحقوق الزوجية معصية لا يرضاها الله ولا رسوله ، وقد يرتكب الزوجان المعاصي، فيؤثر أثرها في أولادهما، وفي صحتها، وفي علاقتها ببعضها ببعض، وذلك من عقوبة الذنب في الدنيا قبل الآخرة؛ فالمعصية توجب غضب رب العالمين، وإذا غضب من بيده كل شيء، فممن يرجى الرضا بعده؟ فهو وحده الذي يملك القلوب، وإذا رضي وأرضى عن العبد كل شيء، وإذا غضب سخط

وأسخط على العبد كل شيء.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن العبد ليخلو إلى معصية الله تعالى فيُلقي الله بُغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر». فعلى الزوجة المسلمة التي تبحث عن رضوان الله وتخشى عقابه أن تترك المعاصي، وأن تجدد دائماً التوبة إلى الله حتى يتحقق رضا الله - تبارك وتعالى - ليبارك لها في بيتها وزوجها، بل وحياتها كلها في الدنيا قبل الآخرة، ولتحمد الله على نعمة الزوج؛ فهناك الكثيرات ممن حُرمن هذه النعمة.

وأخيراً أخقي في الله:

ها نحن قد تخطينا بعض العقبات التي تحول بيننا وبين السعادة المنشودة، وعلينا ألا ننسى الاستعانة الدائمة بالله رب العالمين، ولنرفع يد الإفلاس والحاجة إلى الله بالدعاء الدائم حتى يعيننا على تخطي كل العقبات التي قد تواجهنا في هذه الحياة.

وتذكري دائماً أن:

- زوجك هو الذي اختارك أنت دون غيرك من نساء الدنيا.
- زوجك هو الذي ستر عرضك وعفك عن الحرام.
- زوجك هو الذي ينفق عليك وجوباً، ويتحمل الكثير من أجل توفير احتياجاتك.
- زوجك هو الذي يسعى في مصالحك، ويرعى شؤونك ليحقق لك السعادة.
- زوجك... زوجك... زوجك... إلخ.

فيا أختي قولي لزوجك: جزاك الله خيراً على ما قدمت وبذلت.
والآن اعرضي نفسك وتصرفاتك على بنود الجدول التالي، ثم
توصلي بنفسك للنتيجة.

- قيّمي نفسك... دائماً... غالباً... أحياناً... أبداً.
- أودعه كل يوم بابتسامة وأحسن استقباله.
- أتذكر نعمة الزوج ونعمة البيت وأشكر عليهما.
- أطمئن على أحوال زوجي خلال اليوم.
- أستمع إلى مشكلاته وأشاركه في حلها.
- أمتص غضبه إن كان منفِعلاً ولا أستفزه.
- أكثر من الثناء على الأشياء التي يشتريها.
- لا أثقل عليه بكثرة الطلبات.
- أساعده في أموره وأخفف عنه آلامه.
- أحاول إرضاء أهله.
- أتجنب الشكوى المستمرة، وأحاول حل المشكلات بحكمة.
- أحافظ على أذكار الأحوال في بيتي وأذكر بها أولادي.
- أتغافل عن صغائر الأمور وأتسامح لو أخطأ في حقي.
- أحرص على تزييني لزوجي طاعة لله، وأحرص على التجديد.
- أنهي أي خلاف قبل أن أنام؛ فقد يكون آخر عهدي به.
- أمنح زوجي الثناء المخلص من وقت لآخر.
- أعينه على التميز والنجاح؛ فنجاحه نجاح لي أيضاً.

- يتحدث معي زوجي عن أحلامه وطموحاته ويبيث لي همومه وأحزانه.

- أتوجه دائماً بالدعاء إلى الله؛ ليصلح زوجي وأبنائي.

- أعط لنفسك درجة واعرف في نفسك:

اجعلي لكل إجابة:

(دائماً) ٣ درجات. و (غالباً) = درجتان.

و(أحياناً) = درجة واحدة. و (أبدًا) = صفر

ثم احسبي الدرجة الكلية التي حصلت عليها، واعرضي نفسك على التصنيف الآتي:

- أقل من ١٠: الله يصبره؛ له الجنة إن شاء الله.

- من ١٠ إلى ٢٠: راجعي نفسك قبل فوات الأوان.

- من ٢٠ إلى ٤٠: احذري هذه العقبات حتى لا تُعكّر صفو

حياتك.

- من ٤٠ إلى ٦٠: هنيئاً لك يا خير راعية نعمة السعادة في الدنيا

قبل الآخرة.

نصائح غالية:

- احذري الجدل؛ فإنه يوغر الصدر.

- إياك والعناد؛ فإنه أقصر الطرق إلى الفشل.

- احرصي على ألا يرى زوجك خارج البيت من هي أجمل أو أرق

منك.

- لا تجعلى شريك حياتك يندم على اليوم الذي تزوجك فيه لتسلطك وسوء معاملتك له.
- تجنبى المقارنة بين حالك وحال أختك أو صديقتك أو جيرانك؛ كيلا تكدرى صفو حياتكما.
- احذري التزين والتعطر لغيره من صديقاتك، وأنت تهملين هذا الجانب معه؛ فهو أولى.
- لا تستمعى إلى دعاة التحرر والمساواة مع الرجل؛ فقد حررك الله من فوق سبع سماوات منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة؛ حين قال :
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ الأحزاب: ٢٥.
- وقال : **﴿وَلَهْنٌ مِّثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** البقرة: ٢٢٨.
- احرصى على التغيير فى طريقة ملبسك وزينتك إبعاداً للملل.
- لا تنامي وأنت مغضبة له، فقد يكون هذا آخر عهدك أو عهده بالدنيا.

احذري... احذري... ثلاثية التعاسة الزوجية:

أ- الاضطراب والقلق.

ب- الكراهية والبغضاء.

ج- القسوة والغلظة.

ها نحن قد تخطينا أكثر العقبات التي تحول بيننا وبين السعادة التي نشدها، فيا حفيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا تنسي كيف كانت خديجة مع زوجها ، لقد كنت أول من آمن به حين كذبه الناس، وأعطته كل ما تملك حين حرمه الناس، وطمأنته ودثرته عندما آتاها يرتجف خوفاً لما رأى جبريل ÷ على صورته، ولم ترفع صوتها على زوجها مرة، ولم تتعبه أو تكلفه مشقة.

أتدريين ماذا كان جزاؤها؟ كان جزاؤها من جنس عملها: سلام خاص، ممن هذا السلام يا ترى؟ من رب العالمين، من مالك الملك.

سلام أتى به جبريل ÷ إلى النبي وقال له: «هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب؛ لا صخب فيه ولا نصب».

فهل لك الآن أيتها الزوجة المؤمنة أن ترفعي شعار «سأكون مثل خديجة».



كيف تمتلك قلب زوجتك؟

العشرة بالمعروف هي الكلمة الجامعة التي تندرج تحتها كل مفردات الألفة والمودة والحقوق الزوجية.. وهي حق واجب بالإجماع على الزوجين معاً كلٌ بحسب موقعه.. إذ قال تعالى في حق الرجال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، كما قال في حق النساء: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وكثير من الأزواج يجهلون تعريف المعروف الواجب عليهم تجاه زوجاتهم.. مما يحدث شرخاً في العلاقات الزوجية يتنامى مع الزمن؛ لتظهر منه أمراض اجتماعية عدة.

فمن الأزواج من يظن أن ما يجب عليه تجاه زوجته هو الإنفاق.. بينما لا يرى بأساً بهجرتها.. وحرمانها من حقوقها الأخرى في بيتها وذاتها ونفسها.. ومنهم من يعاشر أهله معاشرة جافة عارية عن المودة والتفاعل العاطفي الذي لأجله شرع النكاح؛ إلى غير ذلك من الحالات الكثيرة التي تضيع معها المعاني الأصلية الثابتة للعشرة بالمعروف. ولأن الإسلام دين قيم يتسم بالشمولية والكمال.. فإنه جلي حقائق المعروف الواجب على الزوج تجاه أهله.. وبيته وفصله تفصيلاً واضحاً لا غموض فيه.

ذلك لتنتشر السعادة في ربوع البيوت والأسر.. وتتجلي الصراعات وما تحدثه من ضرر!

وقد عرف العلماء معنى العشرة بالمعروف بأن يلتزم كل من الزوجين بالواجبات فلا يغمط أحدهما الآخر بحقه!

ولا يتكرر لبدله!

ولا يتبعه أذى ومناً!

ولقد ورد في السنة نصوص كثيرة توجب على كل زوج عشرة أهله بالمعروف.. وتبين الحقوق التي أوجبها الله جل وعلا على الأزواج تجاه زوجاتهم.

وها هو رسول الله يوضح معالم العشرة بالمعروف في يوم مشهود في موقف عرفة في خطبة الوداع، وفي حرصه على بيان ذلك في هذا الموطن المبارك وفي حجته ودع فيها أصحابه دلالة قوية على أهمية هذا الموضوع في إرساء دعائم السعادة والصلاح في المسلمين؛ إذ قال وقتئذ: «ألا استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن عوان عندكم، ليس تملكون منهم شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم، فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً! ولنسائكم عليكم حق! فأما حقكم على نسائكم، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون! ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون! ألا وحقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».

ثم قرن في حديث آخر بين كمال الإيمان وحسن الخلق، وجعل الخير كل الخير في حسن الخلق مع الأهل فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم».

وفي هذا الحديث فائدتان:

الأولى: هي أن الخلق الحسن دليل الإيمان في القلوب، وكلما كان خلق المسلم سامياً كلما كان إيمانه عالياً.

الثانية: وهي أن أسمى درجات الخلق وأجلاها هي عشرة الزوجة والأهل بالمعروف والإحسان؛ إذ الخيرية التي جعلها رسول الله لمن أحسن إلى أهله هي خيرية مطلقة تعم الخلق وغيره.. وكأنه يقول: خيركم عند الله خيركم لأهله.. وخيركم خلقاً خيركم لأهله.. وهذا كله يدل على أن العشرة الزوجية بالمعروف.. من دلائل الإيمان ومفرداته ومقتضياته.

ولهذا كان رسول الله وهو أكمل الناس إيماناً - وأحسنهم إيماناً.. وأحسنهم خلقاً.. خير الناس لأهله وأرحمهم بهن.. وإليك أخي الكريم قبسات من هديه في العشرة الزوجية.. تجعلها قدوة بين عينيك:

هدي النبي في عشرته لأهله:

يقول ابن القيم : صح عنه من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: «حب إلي من دنياكم: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» لرواه النسائي والحاكم ووافقه الذهبي.

وكانت سيرته مع أزواجه: حسن المعاشرة، وحسن الخلق! وكان يسرب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها، وكان إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليها. وكانت إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فيه في موضع فمها وشرب!

وكان إذا تعرقت عرقاً - وهو العظم الذي عليه لحم - أخذه
فوضع فمه موضع فمها!

وكان يتكئ في حجرها.

ويقرأ ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضاً.

وكان يأمرها وهي حائض فتتزر ثم يبشرها، وكان يقبلها وهو
صائم.

وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله أنه كان يمكنها من
اللعب، ويربها الحبشة، وهم يلعبون في مسجده، وهي متكئة على
منكبيه تنظر.

وسابقها في السفر على الأقدام مرتين.

وتدافعها في خروجها من المنزل مرة.

وكان يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» رواه

الترمذي وقال: حسن صحيح ل زاد المعاد ١/ ١٠٢ بتصرفاً.

طيب الكلام:

الكلم أهم عناصر الاتصال البشري.. وامتلاك القدرة على
تطيينه من أعظم مفاتيح القلوب.. وأقصر الطرق إلى اكتسابها.

ويكون طيب الكلام أوكد ما يكون على الزوج في معاشرته
لأهله.. لأنه مفتاحه إلى قلبها وطاعتها وجمال عشتها.. وإذا كانت
الصدقة على الأهل أولى من الصدقة على غيرهم.. فخير ما يتصدق به
المسلم على أهله كلمة طيبة.. فقد أخبر فقال: «والكلمة الطيبة
صدقة» لرواه البخاري ومسلم.

أخي المسلم: من المعلوم أن أعظم ما يؤثر به الزوج على أهله هو اللسان.. وهذا يرجع في العمق إلى الطبيعة النفسية للنساء.. تلك الطبيعة المفعمة بالأنوثة والعاطفة ورقة الإحساس.. وهي كما هي مهياة للقيام بأدوار لا غنى للبشر عنها.. فهي وعاء الأمومة التي تتراعى فيها كل قيم العاطفة إلى أبعد الحدود.

ومن هذا فإنه طبيعة المرأة هي ما يجعلها مشدودة إلى الأناض والانجذاب إلى كل ما هو عاطفي وراقي.. بل إنها ولشدة ميلها إلى ذلك تفقد اتزانها وعقلها في غالب الأحيان.. لتتساق وراء عاطفتها وغريزتها الحنونة.

وهذا كله يجعل النساء أشد ضعفاً.. وأكثر تعاطفاً مع الكلمة الطيبة.. والأسلوب الحكيم الجذاب!
فلو أن الزوج أتقن الخطاب مع زوجته في بيته! لاستعبدها.. واكتسب قلبها إلى الأبد!

فلين اللسان.. وعذوبة النطق.. وطلاوة الحديث.. وحلاوة النداء.. وحسن السمر.. وجمال الوصف.. ورقة التعبير.. كلها مفردات للكلمة الطيبة التي تغمر الزوجة؛ لتستخرج من أعماق أنوثتها المرهفة الرضا والقبول!

والكلمة الطيبة أخي الكريم ليست أدباً يدرس.. ولا منهجاً يتعلم.. بل هي دفقة إخلاص للعشرة الزوجية بالمعروف.. تخرج ببراءة وصدق من فم الزوج تعبيراً عن المودة والمحبة للأهل.. ومعالم تلك الكلمة لا تنحصر بل هي تظهر في كل سلوك يقوم

به الزوج في بيته.. صغيراً كان أم كبيراً.. تظهر في ندائه لأهله إذ يناديها بأحب الأسماء إليها.. بل ويدلها بما تحب وترضى إمعاناً في إظهار ودها وحبها لها كما كان رسول الله يفعل مع عائشة إذ قال لها مرة: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام» فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، (تريد رسول الله)»
لرواه البخاري.

أخي إن البرشيء هين وجه طليق ولسان لين
كما تظهر للعالم الكلمة الطيبة.. في مناسبات خاصة.. كاحظة الخروج.. والدخول أيضاً.. وعند الاستيقاظ.. وعند الأكل.. حيث يشعر الزوج أهله بقيمتها عند وداعه.. وبحاجته إليها عند قدومه.. وبراحته عند استيقاظه في أكنافها..

كما قال الشاعر وهو يعبر عن شدة حبه:

وأول شيء أنت عند مهجتي وآخر شيء أنت عند هبوبي
ويقول آخر وهو يعبر عن شدة شوقه لمحبوبه به عند القدوم:

وأعظم ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار
ويقول آخر أيضاً:

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

منحها المودة والحب:

أفقر ما تكون الزوجة حين توقن بإخلاقه التام في حبها.. فهي حينئذ لا ترى في الحياة غيره.. وتصير بطبيعتها المفعمة بالعواطف

أسيرة حبه.. تفديه بنفسها وذاتها وما تملك!

فالحب له أثر عظيم في نسج الروابط القوية بين الزوجين.. ولأجل ذلك شرع الزواج كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

ومن المعلوم أن الغيرة من أصعب صفات النساء، وهذه الصفة عند التأمل مرتبط بالضعف الذي يسكن في أعماق النساء.. ضعف في العقل وآخر في البنية وكلاهما ينشأ عنهما ضعف في الحالة النفسية القابلة للاهتزاز في أبسط الحالات!

وهذا الضعف بدوره يولد في نفسية المرأة إحساساً بانعدام الأمان.. أو باحتمال ضده، فيظل هاجس انعدام الثقة كامناً في الزوجة.. أي زوجة يترجم في شعور بالغيرة المفرطة.. وفي الشك والتقصي عن أحوال الزوج.

وعلاج هذا كله لا يكون إلا بالحب.. وإشعار الزوجة بقيمتها ومكانتها في قلب زوجها.. وأنه أحوج الناس إليها - ولن يستطيع الاستغناء عنها بحال.

وحيث أن فقط.. تشعر الزوجة بالأمان.. وتجاهد نفسها وتكابدها.. لتكون عند حسن ظن زوجها.. تود إسعاده بكل ما يرضيه ويسره ويفرحه.

فالحب والمودة يمسح أسباب القلق والحيرة اللتين تسكنان قلب المرأة، ولهذا كان رسول الله حريصاً على هذا المفهوم في الحياة

الزوجية.. فقد سئل : «من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قيل: من الرجال يا رسول الله. قال: أبوها» لرواه البخاري ومسلم.

بل من شدة حرصه على القيم النفسية التي توطن المحبة والمودة في القلوب رخص في شيء من الكذب عند الحديث مع الزوجة.. فعن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله رخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: «الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها» لرواه مسلم.

أخي الكريم: واعلم أن مفردات الحب في الحياة الزوجية تتراعى في كل مناحيها..

فهي تفاعل روحي بينك وبين أهلك.. تتألف به النظرات العذبة.. والانجذاب الحاني.. في كل وقت وحين!

تتجلى في الاهتمام بأهلك في مظهرها.. وجوهرها! وفي إعجابك بها.. وبأعمالها.. ولمساتها - كيفما كانت - في طعامها.. وخدمتها لبيتها.. وذوقها في الترتيب والتجميل.

فالحب بكل مفرداته هو فضاء أنوثتها..

تسبح فيه؛ لتجد نفسها وتكتشف ذاتها..

ولا ترى من جميل ترد به جميلك إلا أن تنثر ورود السعادة في بيتك..

وتكون لك أجمل لباس.. كما كنت لها أجمل لباس!

والحب الخالص.. تتلاشى أمامه كل المشاكل والعقد النفسية..

لأنه يفرض على الزوج عدم النظر إلى سفاسف الأمور.. وتعمى عينه

عن رؤية العيوب إلا ما يغضب الله!
وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا
كما أن من مفردات حب الزوج لزوجته.. حب أذواقها.. وما تحبه
من اللباس وغير ذلك من المتاع.. والحرص على معرفة ما تفضله في
خاصة أمرها كبيرة وصغيرة.. بدءاً من الألوان.. ونهاية بالاختصاصات
والهوايات.. كما قال الشاعر:
أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر:

تالله ما الخيمات عنك يجلها قلبي ولكن في الخيام كرام
وقد كان رسول الله كذلك مع نسائه، قال ابن القيم
في زاد المعاد: وكان إذا هويت عائشة شيئاً لا محذور فيه
تابعها عليه.

الحنان والتفاعل العاطفي:

فإذا كان الحب هو مفتاح قلب الزوجة.. فإنه لا يكون كذلك
إلا إذا كان ممزوجاً بلمسات حانية يشعر بها الزوج أهله بمدى
حرصه عليها ورحمته بها.. وتأمل في قول الله جل وعلا: ﴿ **وَجَعَلَ**
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ ففي الآية جمع بين خصلتين كليهما مدار
سعادة البيوت وسكينتها!

فغالباً ما يرتبط حب الزواج لأهله بجمالها في ذاتها وصفاء! لكن
الرحمة ترتبط بنفسها وإيمانها! فالزوج حين يحن على زوجته ويبادلها
الشعور بالحرص والفيض الحاني كأنه ينظر إليها على أنها أخته..

وأم أبنائه وله عليها بحكم إسلامها حقوق واجبة قبل وجوبها بعقد الزوجية. وكيف وقد زاد هذا العقد حقوقاً أخرى مستجدة! فذاك ما يجعل الزوج رحيماً بأهله.. يظهر لها اهتمامه وتقديره بمزيج من الرحمة والحب والوفاء!

ولأجل ذلك.. فهو يشاركها الهموم التي تتابها.. كما يواسيها في حزنها ويشاركها مسراتها وأفراحها.. ويزداد اهتمامه بها في لحظات ضعفها كحال المرض أو الحمل أو نحو ذلك.. بل إن اهتمامه بها ليظهر في خدمتها أحياناً.. ومشاركتها في أعمال البيت بما تمليه الظروف والأحوال دونما تضييع لبدأ القيام الذي هو صفة الزوج الصالح.. قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» لرواه البخاري.

وقالت أيضاً: «كان يخيطن ثوبه، ويخصف نعله» لرواه الترمذي.

اللهدية:

ومن أعظم الوسائل التي يكتسب بها قلب الزوجة، بل وأسهلها: الهدية.. وقد قال: «تهادوا تحابوا»، وفيه ما يدل على أن الهدية وسيلة للقلوب واستجلاب مودتها.. وهذا واقع معاش.. فالهدية ضرب من ضروب الإحسان وفيها من التقدير والاحترام والعناية ما لا يخفي بخلاف الصدقة والإحسان المجرد فهو وإن كان لله إلا أنه غالباً ما يكون بدافع الشفقة والرحمة.. أما الهدية ففيها معنى زائد عن ذلك وهو إشعار المهدي إليه بنوع خاص من التقدير والاحترام. وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي أسلوب الهدية.. فإن

أسلوب تقديم الهدية وحسن اختيارها له وقع كبير في النفس أكبر من الهدية نفسها.

الاحترام والتقدير:

ومن مفاتيح كسب ود الزوجة وحبها: تقديرها واحترامها في نفسها.. وولدها، وأهلها وصديقاتها.

فأما احترامها في نفسها فيشمل تقدير رأيها وكلامها.. واحترام حقوقها الشخصية في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، وقضاء حوائجها بحسب القدرة والاستطاعة.. واحترام مكانتها في البيت بما يتيح لها مباشرة مسؤولياتها التربوية والزوجية بنجاح.

ويخطئ من يظن من الرجال أن كفاية المرأة في طعامها وفراشها جديرة باستدلال الاحترام من وجدانها.. لأن المرأة كما أسلفنا تؤثر فيها العاطفة أكثر من تأثير الطعام والشراب والإحسان المادي عموماً ولذلك فهي أكثر تعاطياً وتفاعلاً مع التقدير والاحترام الذي تجده من زوجها في البيت وخارجه، ومن ذلك:

احترامها بين أبنائها: فالأبناء أمانة في عنق الزوجين معاً، ويتقاسمان معاً مسؤولية تربيتهم وتنشيتهم النشأة الصالحة، ولهذا لا بد من حفظ هيبة الأبوة والأمومة في قلب الأبناء.. وهذا أيضاً مسؤولية الزوجية معاً، وهي في نفس الوقت وسيلة لاكتساب ود الزوجة واحترامها، وذلك بتربية الأبناء على احترام الأم وتقديرها وبرها كما أمر الله جل وعلا.. وعدم الخلط بين المشاكل أو الخلافات الزوجية التي تستجد أحياناً وبين وجوب طاعة الأبناء لأهمهم.. وتقانيهم في حبهم

وتقديرها.. - وهذا لا بد - يترك أثراً حميداً على نفس الزوجة وتظل مهما كانت الخلافات ترعى هذا التقدير.. وتتفاعلا عاطفياً مع مقتضياته.. ومن مفردات التقدير أيضاً: احترام أهل الزوجة وأقربائها، وإكرامهما بالمال والصلة والهدية ونحو ذلك، مما يجري به العرف وتسمح به الاستطاعة.. فإن ذلك من أعظم دواعي سرور المرأة وسعادتها.. ومن أقرب الطرق إلى اكتساب ودها وحبها.

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: «قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله فاستفتيت رسول الله قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: نعم، صلي أمك»
لرواه البخاري ومسلم.

استشارتها في الأمور:

ومما يضي ملح السعادة على الحياة الزوجية في البيوت استشارة الزوج لأهله في الأمور.. فإن ذلك من شأنه أن يوطد الحب والمودة بينهما وأن يشعرهما بالوحدة والألفة في مفردات المعيشة ومصيرها مهما كان أمره!

والاستشارة في الأمور من أسباب نجاحها وتحصيلها كما قال رسول الله : «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار» وهي فيما يتعلق بالحياة الزوجية وما يتعلق بها من أسباب تحصيل العشرة بالمعروف ودوام المودة.

بل إن رسول الله كان يستشير أهله في أمور لا علاقة لها بالحياة الزوجية بل تهم الأمة كلها كما وقع في صلح الحديبية، إذ لما

فرغ رسول الله من كتابة الصلح قال لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، فلم يقم رجل، حتى قالها ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة زوجته رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس. فأشارت عليه أم سلمة قائلة: يا رسول الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك - أي ضحيتك - وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، فلما رأى المسلمون ما صنع النبي، قاموا عجلين، ينحرون هديهم ويحلقون» لرواه البخاري.

ثم إن استشارة الزوج لأهله فيه من التقدير والاحترام ما لا يخفى! لا سيما إذا كان الزوجان في وحدة المصير والنتاج.. سلباً كان أم إيجاباً.. فهذا ما يجعل المرأة مخلصه في بذل جهدها لإبداء الرأي الصائب الذي يعود بالخير على الجميع.

التغاضي عن سلبياتها:

وهو مبدأ لاستدامة الحياة بين الزوجين؛ فكلهما بشر يصيب ويخطئ، ولا بد لكل منهما أن يخطأ في حقوق صاحبه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» لرواه مسلم.

وفي هذا إرشاد لكل زوج لفقهاء عشرة الزوجات.. والصبر على أخطائهن وشطحاتهن.. والنظر إلى الأمور من الزوايا كلها.. والموازنة بين قبيحها وحسنها.. وهو ما أشار إليه الرسول بقوله: «إن كره منها خلقاً رضي منها آخر».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» لرواه مسلم.

وخلق العفو والتغاضي عن الزلات من أرفع الأخلاق وأعلاها.. بل ذهب كثير من العلماء إلى أن تعريف الخلق الحسن هو: العفو وكظم الغيظ والحلم.

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط وهذا رسول الله يقع بينه وبين عائشة رضي الله عنها كلام حتى دخل أبو بكر حكماً بينه وبينها، فقال رسول الله : «تكلمي أو أتكلم؟» فقالت: تكلم أنت، ولا تقل إلا حقاً!

فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاهما! وقال: أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها! فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره! فقال النبي : «إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا» لرواه البخاري.

فتأمل كيف انتقد رسول الله أسلوب أبي بكر رضي الله عنه.. إذ ليس من خلقه أن ينتقم لنفسه من الناس فكيف مع أهله.. وهو خير الناس لأهله!

مراعاة حقها في الفراش:

ومن أنفع الوسائل لاستدامة السعادة الزوجية واكتساب ود الزوجة مراعاة حقها في الزينة والفراش وهذا يقتضي أمرين:
الأول: التزين لها بما يناسب حسن العشرة ويديم الألفة.. فإن الزوجة

تكره من زوجها شعته وعدم اهتمامه بذاته ونظافته وهندامه؛ لأن ذلكم يؤذيها.. ويجعلها تعافه وتكره.. وقد دخل على أمير المؤمنين عمر زوج أشعث أغبر ومعه امرأة وهي تقول: لا أنا ولا هذا يا أمير المؤمنين، فعرف كراهية المرأة لزوجها.

فأرسل الزوج ليستحم، ويأخذ من شعر رأسه، ويقلم أظافره، فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغبرته، ونفرت منه، ثم عرفته، فقلبت به، ورجعت عن دعواها، فقال عمر: وهكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن، كما تحبون أن يتزين لكم^(١).

والثاني: حفظ حقها في الفراش والمعاشرة الزوجية، فإن ذلك من دواعي النكاح ومقتضياتها، وهو حق على الزوج بالإجماع، وهو أوجب عليه من النفقة على أهله.

وقد قال رسول الله لعبد الله بن عمرو بن العاص حين هجر زوجته: «صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً» لرواه البخاري.

وعن السائب بن جبير مولى ابن عباس رضي الله عنه قال: ما زلت أسمع حديث عمر رضي الله عنه أنه خرج ذات ليلة يطوف المدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها، وهي تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وطال على ألا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله أني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكن ربي والحياء يكفني وأكرم بعلي أن توطأ مراكبه

(١) كيف تسعد زوجتك / محمد عبد الحلیم حامد / ص (٧٦).

ثم تنفست الصعداء، وقالت: لها على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني، وعمر واقف يسمع قولها، فقال لها عمر: يرحمك الله، ثم وجه إليها بكسوة ونفقة، وسأل عنها، فقيل له: هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله، فكتب لها أن يقدم عليها زوجها، ثم دخل على حفصة، فقال يا بنية، كم تصبر المرأة عن زوجها؟ قالت: سبحان الله! مثلك يسأل مثلي عن هذا؟

فقال: لولا أنني أريد النظر للمسلمين ما سألتك.. قالت: خمسة أشهر - ستة أشهر، فوقت للناس في مغازيهم ستة أشهر، يسيرون شهراً، ويقيمون أربعة أشهر، ويسرون راجعين شهراً^(١).

تفهم الحالات النفسية:

ومن أعظم مفاتيح اكتساب ود الزوجة وحبها.. فقه نفسياتها وسلوكها وأحوالها.. فالمراد عموماً تختلف عن الرجل في تكوينها النفسي والجسدي ولذلك تأثير بالغ على طبيعتها وصفاتها.. فهي في أثناء الحيض والحمل والنفاس ونحو ذلك بمنعطف نفسي غريب يشوبه تطور مفاجئ في سلوكيات عديدة جديدة على الزوج.. وما لم يتفهم الزوج الأعراض النفسية التي تفرزها حالة الحيض مثلاً، فإنه لن يستطيع التعاطي مع الأحوال المستجدة في سلوك المرأة.

فقد تستقدر رائحته - على طبيعتها وعذوبتها - لا لأنه حقاً مستقدر.. ولكن، لكونها تعيش حالة نفسية أفرزتها حالة حيض أو حمل أو نحو ذلك، وهذا المزاج.. هو مزاج فاسد يشوب المرأة أحياناً

(١) سير ومناقب عمر - لابن الجوزي ص (٨٣).

ولعله من معاني قوله جل وعلا: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾ .
وهذه الأحوال النفسية للمرأة ثابتة لدى علماء النفس بالتتابع والتجربة!
وهي مشهورة عبر الأزمان.. وفقها مما يجنب الزوج تبعات الاستعجال
وسوء الفهم.

وهناك أيضاً صفات عامة في النساء لا بد من مراعاتها في العشرة
الزوجية، فمن ذلك الغيرة، وكفران العشرة! فهذا مما يغلب على
النساء الاتصاف به. ولا حيلة للرجال بحال على محو هذه الصفات -
ولكن بالصبر والحلم والتفهم!

فعن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض نساء النبي له قصعة فيها ثريد،
وهو في بيت بعض نساءه فضربت عائشة يد الخادم، فانكسرت
القصعة، فجعل النبي يأخذ الثريد وردة في قلب القصعة، ويقول:
«كلوا، غارت أمكم».

ثم حبس الخادم حتى أتى بقصعة من عند التي هو في بيتها، فدفق
الصفحة التي كسرت صفحتها» لرواه البخاري.

ولا شيء يمكن أن يقارن بحلم الزوج على زوجته في عموم
تصرفاته.. فإن الحلم أرفع درجات الرفق.. والرفق ما كان في شيء إلا
زانه.. ولا نزع من شيء إلا شأنه!



كيف تمتلكين قلب زوجك؟

إن فقه الأخت المسلمة بمفردات العشرة الزوجية من أهم دواعي إصلاح البيوت ونشر الخير والفضل والسعادة في أرجائها، إذ أن فقهها بحسن عشرتها يمكنها من الحفاظ على كيان أسرتها بإرضاء زوجها واكتساب وده.

ولقد ورد في نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله.. مفردات كثيرة لتلك العشرة.. وحقوق كثيرة للزوج على أهله! وهذه الحقوق جميعها تمثل منطلقات هامة أساسية لنهج حياة زوجية ناجحة. فإسلاس القيادة للزوج.. وطاعته.. وخدمته.. واحترام كيانه.. لبنات أساسية في تجسيد العشرة الزوجية بالمعروف.

كما أن تفهم حاجات الزوج.. والحرص على اجتناب ما يكره.. والتفاني في إظهار مودته وحبه تدعم بشكل كبير ذلك التجسيد! وهذا كله لا تستطيع الأخت المسلمة فعله إلا إذا كانت صالحة في نفسها مستسلمة لحكم الله جل وعلا وطاعته في زوجها كما هو ظاهر الشرع!

والمرأة التي ذاك وصفها هي أفضل ما في الدنيا من متاع.. كما أخبر بذلك رسول الله إذ قال: «الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة» لرواه مسلم.

قال مسلم بن يسار: «ما غبظت رجلاً بشيء ما غبظته بثلاث:

زوجة صالحة، وبقار صالح، وبمسكن واسع».

ولذلك أيضاً.. قرر الإسلام أن الزوجة الصالحة التي تتفجر من صلاحها معاني الطاعة لزوجها.. وتوقيره وخدمته.. ومشاركته في السراء والضراء.. قرر أنها منبع السعادة في البيوت..

فمن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله : «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق» لرواه ابن حبان.

من خير ما يتخذ الإنسان في دنياه كيما تستقيم دينه قلب شكور ولسان ذاكِر وزوجة صالحة تعينه

فكيف تكتسب المرأة قلب زوجها؟

وما هي مفاتيحها لذلك؟

احفظي.. حقوق زوجك:

أختي المسلمة: إن المفتاح الأول الذي تكسبين به زوجك هو الحفاظ على حقوقه الزوجية الواجبة بالميثاق.. تلك الحقوق التي تشملها العشرة بالمعروف بكل معانيها!

ومراعاة هذه الحقوق يؤدي ولا بد إلى إقامة صرح السعادة في البيوت.. لأنها تشريع رباني مبني على علم الله جل وعلا بأحوال عباده.. وبأسباب سعادتهم وفلاحهم..

فما هي حقوق الزوجة على زوجها؟

*** طاعته في المعروف:** فخلق طاعة الزوجة لزوجها واجب شرعي

دلت عليه النصوص الصريحة.. كما أنه مبدأ لازم يدل عليه العقل والمنطق والقريحة!

إذ أن إسلاس القيادة والقوامة للزوج عنصر مهم في تنظيم العلاقات الأسرية.. وحفظها من الشتات والاختلاف.. لذلك كانت طاعة الأخت المسلمة لزوجها أولى حقوقه عليها.. إذ بهذا الحق تحفظ شخصية الزوج المسؤول في بيته.. وحفظها أساس شعوره بالأمان والسكينة.

وهذا الحق دل عليه القرآن في قوله جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَنَفِظْتُمْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ النساء: ٣٤.

كما دلت عليه السنة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: «أثنان لا تجاوز صلاتهم رؤوسهما: عبد أبى من مواليه حتى يرجع إليهم، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع». لرواه الحاكم
وغياب هذا الخلق في الحياة الزوجية.. هو ما يوجب لها الشقاء.. لأن تغييبه تغييب لشرع الله وحكمه.. وتعقيب على أمره! والزوجة المطيعة لا تطيع زوجها فقط لتتال المنزلة عنده.. بل لأن طاعتها لزوجها توجب لها الظفر بالجنان ورضا الرحمن.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت». لرواه أحمد وابن حبان
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير قول الله جل وعلا:

﴿قَالَ صَدِيقِي حَدِيثٌ قَدِ بَدَأْتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: «يقتضي وجوب طاعتها لزوجها مطلقاً: من خدمة، وسفر معه، وتمكين له، وغير ذلك، كما دلت عليه سنة رسول الله ﷺ في حديث «الجبل الأحمر» وفي «السجود» وغير ذلك؛ كما في طاعة الأبوين، فإن كل طاعة كانت للوالدين انتقلت للزوج، ولم يبق للأبوين عليها طاعة: فتلك وجبت بالأرحام، وهذه وجبت بالعهود»^(١).

وما من رجل إلا ويكره في المرأة صفة «الترجل» ومناقسة الرجل في قيامه وذكوريته! لذلك فإن طاعة الزوجة لزوجها من موجبات محبته واكتساب وده، وهو في الوقت نفسه دليل على خيرية الأخت المسلمة وفقهها بالعشرة الزوجية الناجحة.

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره» لرواه الحاكم.

* **حفظه غيباً وحضوراً:** من صور اكتساب الزوج أيضاً، واستخراج احترامه وتقديره، حفظ حقوقه سواء كان حاضراً أم غائباً. فأما حفظه في حضوره: فيشمل مراعاة حقوقه كافة كحقه في خدمة بيته، وحقه في الفراش، ونحو ذلك مما سنتناوله بالتفصيل. وأما حفظه في غيبته: فيشمل حفظه في ماله، وحفظه زواجه في نفسها؛ إذ هي شرفه وعرضه.

وهذا الحق هو الذي أشار إليه قول الرسول ﷺ إذ قال: «ولا

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٦٠ - ٢٦١).

تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره».

ويدخل في حفظ الزوج في مغيبه أيضاً حفظ أسرار بيته التي يتحرى سترها والتكتم عنها لا سيما ما يتعلق بمصالحه أو ما يشينه بين الناس..

*** خدمته وتربية أبنائه:** ومن المسؤوليات المنوطة بالأخت المسلمة في بيتها ويشكل أداؤها مفتاحاً لقلب زوجها: خدمته وتربية أبنائه. وعلى قدر خدمة المرأة لزوجها تكون مكانتها في قلبه.. فعن حصين بن محصن قال: «حدثني عمي قالت: أتيت رسول الله في بعض الحاجة، فقال: أي هذه! أذات بعل؟ قلت: نعم، قال: فكيف أنت له؟ قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه، قال: فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك أو نارك» لرواه الحاكم.

قال العلامة ناصر الدين الألباني : «والحديث ظاهر الدلالة على وجوب طاعة الزوجة وخدمتها إياه في حدود استطاعتها، ومما لا شك فيه أن من أول ما يدخل في ذلك الخدمة في منزله وما يتعلق به من تربية أولاده ونحو ذلك»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وعليها - أي الزوجة - أن تخدمه الخدمة المعروف من مثله لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القروية ليست كخدمة الضعيفة»^(٢).

(١) آداب الزفاف ص (٢٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢) / (٢٦٠).

* **أدب الاستئذان:** ومن مفردات الأخلاق الحسنة في الحياة الزوجية التي تكتسب بها الأخت المسلمة زوجها: أدب الاستئذان. واستئذان المرأة المسلمة زوجها في خروجها أو صياها المستحب يشعره بحقه في صيانة بيته، وحقه المشروع في العشرة؛ وهذا يدفعه - ولا بد - إلى تقدير زوجه، ورفع شأنها لديه

والأصل هو قرار المرأة في بيتها كما قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا يحل لأحد أن يأخذها إليه، ويحبسها عن زوجها سواء كان ذلك لكونها مرضعاً، أو لكونها قابلة، أو غير ذلك من الصناعات، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه، كانت ناشزاً، عاصية لله ورسوله، ومستحقة للعقوبة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه». ترواه البخاري ومسلم

قال النووي: «وسبب هذا التحريم أن لزوم حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور، فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخي»^(٢).

* **حق العشرة:** فالزوجة الحكيمة لا تحرص فقط على إمتاع

(١) مجموع الفتاوى (٣٢ / ٢٨١).

(٢) فتح الباري (٩ / ٢٩٦).

زوجها بألوان الطعام.. وإنما تكون له بحسن عشرتها وتمكينه من نفسها سكنًا ولباسًا، ممثلة لقول رسول الله : «إذا الرجل دعا زوجته لحاجة فلتأته، وإن كانت على التتور» لرواه الترمذي.

مفاتيحك لقلب الزوج:

أختي المسلمة: إن الكلام عن الحقوق الزوجية بين الزوجين لا يعني أداءها كما تؤدي الديون والمستحقات لأصحابها.. وإنما هي مرتكزات أساسية للعشرة بالمعروف.. تؤدي في جو ساكن يفعل في الحياة الزوجية كل مفردات الأخلاق الحميدة والمودة والمعروف.

فهي كالأكلة الشهية حينما تقدم بالأسلوب الحسن.. في طبق مقبول! لذا فإن مفردات العشرة الزوجية الناجحة أوسع وأرحب من مجرد أداء حقوق واجبة!!

فكيف تمتلكين مفاتيح العشرة الزوجية.. وكيف تكتسبين مهارات امتلاك الزوج نفسه!

*** الحب الصادق:** يتفاعل الإنسان - أي إنسان - في حياته.. حينما يدرك أن لديه من يحبه! وهذا التفاعل هو نبضة دفاقة تبعث الأمل في الحياة!

وحينما يشعر الزوج بحب زوجته له.. يشعر بالتفاعل.. ويأمل في الحياة في أكنافها!

وإذا كان الإحسان إلى الناس مفتاحًا يستعبد قلوبهم! فإن أعظم إحسان تقوم به الزوجة تجاه زوجها لتستعبد قلبه هو أن تحبه الحب الصادق!

والأصل في النكاح هو تحصيل المودة والسكينة كما قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.

وكما قال : «ما رأيي للمتحابين مثل النكاح»، فالمودة هي

جوهر الحياة الزوجية ومفتاح كل زوجة لقلب زوجها.. ولذا فإن امتلاك الزوجة لهذا المفتاح يؤهلها لأن تحظى مكانة رفيعة عند زوجها.

ولا ينبغي للأخت المسلمة أن تزهد في تفعيل هذا الخلق الجميل في

حياتها الزوجية.. بل من لوازم الحب الصادق والمودة أن تبدي أحاسيسها لزوجها في كل وقت.. سواء بالكلمة الطيبة المستعذبة.. أو بالفعال.. وجميل الأحوال.. وغيرها من المفردات التي تناسب ترجمة المودة الصادقة!

*** التفاعل العاطفي:** فالعاطفة تشكل جوهر الإنسان.. ومنها

تتفجر انفعالاته.. وتصرفاته في الحياة الأسرية.. والزوجة الحكيمة.. هي التي تتقن تغذية عواطف زوجها وأحاسيسه.. تماماً كما تتقن تغذية جسمه بما يحتاجه من ألوان الطعام والشراب.

والعاطفة هي مساحة التعبير عن المودة الصادقة.. وهي ليست

وجبة تقدم في مساحة محددة.. بل هي شعور ترسمه الزوجة في حسن استقبالها لزوجها.. وفي شكلها.. ونظرتها وتلميحتها.. بل وصمتها أيضاً!

فهي سمت ساكن يلزم نعوت الزوجة في كل تصرفاتها.. ويفيض

منها ليشكل عنصراً جذاباً ورشاقاً لعواطف الزوج كل حين وعلى كل حال!

*** الاهتمام:** فالزوج خارج بيته يعكس شكله وحالته النفسية

مدى اهتمام أهله به داخل البيت وهذا أمر غالب! فإذا كانت

أهله تهيئ له جواً من الراحة النفسية والبدنية.. فإنه ولا بد سيغادر بيته مفعماً بالنشاط والحيوية.. وتفيض الحياة على أسارير وجهه.. وجمال بسمته.

والاهتمام بالزوج يعني الاهتمام بمظهره.. ونظافته.. وملبسه.. والزوجة في ذلك بمثابة مستشاره الخاص بزينته الخارجية.. فهي مرآته التي يظهر فيها كاملاً بعكس مرآة دولابه التي لا يظهر فيها إلا وجهه وشيء من أطرافه!

وكم هو فياض ذلك الشعور الذي يغمر الزوج وهو يقف أمام زوجته مستسلماً لذوقها في اختيار اللباس المناسب له.. بحرص شديد.. وإصرار عنيد.. وهو يدرك أن زوجته أحرص على زينته وحسن مظهره من نفسه.. شعور يلمس ذكرياته ليولد إحساساً يمزج بين حب الزوجة وحرارة الأمومة!

ويزداد ذلك الشعور عمقاً.. حينما يصادف إطرأً يثني على ذوقه في اللباس.. بين أصحابه.. وأحابيه.. وفي عمله..

أختي المسلمة: فشيء من هذا الاهتمام قد يفتح قلب الزوج على مصراعيه.. ويفتق منه المودة الكامنة في أعماقه.

والاهتمام بالزوج لا يقتصر على مظهره.. وإنما يتمثل في كل شيء يستحق الاهتمام، كالاتمام بأكله نوعاً وكيفاً وزماناً ومكاناً.. وكذلك الاهتمام بعطره وما يفضل منه.. والاهتمام بأذواقه في الأثاث وغرفة النوم.. والاهتمام بضيوفه.. وزواره.. بإكرامهم بما يرضيه ويشرف مكانته.. وتقديره.. والاهتمام بأقاربه وأرحامه وذويه..

بإكرامهم.. وتقديرهم.. والاهتمام بوقته وأشغاله.. بتذكيره بمواعيده وأوقات واجباته.. والاهتمام براحته.. وأوقات نومه.. وزياراته..

*** المشاركة الوجدانية:** فهي من أعظم الوسائل التي يكتسب بها الزوج، وأهم مفرداتها هي القناعة والرضا، ومشاركة الزوج أفراحه وأتراحه.

وهذا الخلق أوجب ما يكون على الزوجة إذا عصفت المحن بزوجها وتوالى عليه البلاء.. فإنه ساعتها أحوج ما يكون إلى النصير.. وأحوج ما يكون إلى من يواسيه.. وينسيه الهموم وهنا تظهر معادن النساء!

وكانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأرضها قدوة ناصعة في المواساة والمشاركة في الحياة الزوجية بسرائها وضرائها مع النبي .. فقد كانت له سنداً تخدمه بنفسها وتشاركه همومه بمالها.. ويوم أن لقيه جبريل.. فأصابه الوجع وجاءها يرتعش من هول ما رأى.. هدأت روعه.. وهي تقول: كلا والله لن يخزيك الله أبداً فإنك تصل الرحم وتعطي المعدوم وتعين على نوائب الحق!»، وفي ذلك عبرة لكل زوجة مؤمنة تحرص على زوجها! وذلك ليس بالقناعة والرضا بعيشه فقط بل بمواساة الزوج بالمال وما تملك! وبالوجدان والعاطفة والنصيحة والتوجيه! وفي كلام خديجة ومواساتها للنبي درس لأبد لكل زوجة صالحة من استخراج فوائده وإعمالها في الحياة الزوجية ألا وهي تشجيع الزوج إذا غلبه هم أو غم.. وشحن طاقة صبره.. وإشعاره بقيمة نفسه.. وسالف نجاحاته.. وأعماله الخيرة..

وفرق شاسع بين زوج ضاع ماله كله.. فوجد زوجته تواسيه.. ولا تعير اهتماماً للخسارة.. بقدر ما يهملها عودة البهجة لزوجها.. فهي تنتقي له من عبر الحياة ما يهدئ حسه.. وتبعث فيه الأمل بحبها ودفئها وحاجتها إليه.. لا إلى ماله! وبين زوج ضاع ماله كله.. فوجد زوجته كالبركان.. فقدت صوابها من شدة الغضب.. وهي تدعو على نفسها بالويل.. وعلى بيتها بالخراب.. وعلى زوجها بصب العذاب!

يا رب شاكرة للزوج في اليسر وفي البلاء تسلي الزوج بالصبر
تبش وجنتها في كل آونة إذا رأته تنير البيت بالبشر
فزوجها ملك والشعب زوجته والبيت مملكة الأفراح والخير

*** غض البصر عن الهفوات:** فالأخت المسلمة تدرك أن زوجها ليس ملكاً، ولن يكون كذلك على كل حال! وهذا يستلزم منها توطين نفسها على تحمل هفواته.. وأخطائه وغض الطرف عنها! والخطأ من طبيعة البشر جميعاً.

والحكمة ليست في متابعة الزوج على أخطائه.. وإنما في أمرين:

الأول: نصحه بالحسنى إذا ظهرت منه الأخطاء واضحة في الحياة الزوجية.

الثاني: عدم معاتبته ومحاسبته إذا تكرر منه الأخطاء التي يغلب طبعه فيها.. فهذا مما لا بد منه في الحياة الزوجية.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : «وفي قول النبي : «لا يفرك مؤمن مؤمنة: إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر»

أرواه مسلماً.

فائدتان عظيمتان:

إحداهما: الإرشاد إلى معاملة الزوجة، والقريب، والصاحب، والمعامل وكل من بينك وبين علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارنت بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة، بذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن تدوم الصحة والاتصال وتتم الراحة.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين. ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي بل عكس القضية فلاحظ المساوئ، وعمي عن المحاسن، فلا بد أن يقلق، ولا بد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كل منهما^(١).

وهذا الكلام يستوي فيه الزوج والزوجة، ولذا فإنك - أختي المسلمة - معنية بالحديث - ومعنية بغض النظر عن هفوات زوجك.. واجتتاب محاسبته على كل صغيرة مهما دقت!

إن تجد عيباً فسد الخلا فجل من لا عيب فيه وعلا ومن المعلوم أن غض الزوجة عن أخطاء زوجها.. يوجب في قلب الزوج محبة لها واطمئنان لعشرتها.. ويجعله هو نفسه يعامل بالخلق

(١) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص (٢٢ - ٢٣).

نفسه.. ويجتنب التدقيق في محاسبتها.. وأخطائها!
إن كنت في كل الأمور معاتبًا حبيبك لم تلق الذي لا تعاتبه
*** التزين:** ومن أكد مفاتيح قلب الزوج اعتناء الزوجة بمظهرها
ومنظرها أمامه.. فزينتها وسيلة لإرضائه.. وإبهاجه وسروره.. وقد أشار
النبي إلى ذلك بقوله حين سئل أي النساء خير: قال: «التي تسره
إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره».
فقوله : «تسره إذا نظر» فيه دليل على أن اعتناء المرأة
بمظهرها وجمالها وزينتها في البيت من دواعي قبولها عند الزوج.. ومن
معايير خيريتها وفضلها في العشرة الزوجية.

وليس أمر الزينة والاعتناء بها مقتصرًا على الفراش.. وإنما هو
خلق ينبغي للزوجة أن تحرص عليه في بيتها في كل وقت.. وأن تكون
بأنوثتها وعواطفها ومظهرها مصدر بهجة تضي على الزوج شعورًا
بالرضا والارتياح.

ومن مفردات الزينة في هذا الباب:

- أن تتزين المرأة لزوجها وفق ما يرغبه من اللباس ما دام لا يخالف الشرع.. بل يجدر بالزوجة الحكيمة مراعاة ألوانه المفضلة وعطوره ونحو ذلك.
 - أن تحافظ المرأة على نظافتها في كل وقت.
 - أن تجتنب وسائل الزينة المباحة التي يكرهها الزوج سواء في اللباس أو غيره.
- * الحنان:** هناك أعمال يسيرة في الحياة الزوجية قد توظفها المرأة

بشيء من الاهتمام لتضع منها مفتاحاً تمتلك به قلب زوجها.

منها على سبيل المثال: إيقاظ الزوج من نومه.. فأسلوب الإيقاظ يؤثر كثيراً في انطباع الزوج.. وربما استطاعت الزوجة بلمسة حانية على هذا الأسلوب.. أن تشرح صدر زوجها لاستقبال يوم متفائل زاخر بالمسرات.

فأسلوب الإيقاظ.. ونبرته.. وعبارته.. وكيفيته تؤثر أثراً بليغاً على الزوج.. حين يستيقظ على فيض من الحنان الأسري.. وتلمس روحه في أول رجوعها.. لمسات حانية.. تشعرها بأهميتها وقيمتها.. والأمثلة في الحياة الزوجية كثيرة.. ومنها حالة مرض الزوج.. أو عجزه.. أو نحو ذلك.

فالشاهد: أن الزوجة التي تود كسب زوجها.. لا بد أن تمزج بين حبه واحترامه والحنان عليه.. وتقديره.. ومهابته..

*** اجتناب ما يكرهه الزوج:** ومن أهم ما تكتسب به الأخت المسلمة قلب زوجها أيضاً الحرص على اجتناب كل ما يكرهه من المباحات وذلك يشمل ما تمجه طباعه من العادات والألفاظ والتصرفات بل والمناظر أيضاً.

فإن حرص الزوجة على هذه الحيثية يعلي قدرها في نظر زوجها لعلمه بجهدا الدؤوب في تهيئة الجو لراحته وهنائه وراحة باله.

أزواج تحترق فيهم النساء:

أحياناً.. تفشل الزوجة - مهما بذلت من جهد في التقرب من زوجها.. والتودد إليه.. ويصيبها الإحباط التام من تصرفاته التي تتبي

عن كراهيته لزوجته دون سبب واضح.. ومهما اجتهدت الزوجة في خدمة زوجها.. والصبر عليه.. بل والتفاني في إظهار حبه.. وتقديره.. واحترامه.. لا تجد منه تفاعلاً أو مبادلة في الأحاسيس بل قد تجد ما يشككها في تصرفاتها.. ويفقدها الثقة بأسلوبها في العشرة الزوجية.

فتصيبها الحيرى.. والكآبة!

والزوج الذي هذا طبعه.. أحد اثنين:

الأول: رجل سيئ الخلق لا يعاشر أهله بالمعروف كما أوجب الله جل وعلا عليه في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وهذا الصنف من الأزواج يكون ظالماً لأهله، لأنه لا يراعي حقوقها التي توجب لها السكنينة والطمأنينة.. وتشعرها بالأمان في حياتها الزوجية..

فتجده يعاملها بجفاء جامد.. وغلظة قاسية.. ولا يعيرها اهتماماً في بيته.. وربما همش دورها بين أبنائه.. وأسرته!

ولذا فهي مهما بذلت معه من إحسان وتغاضٍ عن تلك القسوة.. لا تجد منه إلا ما يسوؤها.. لا لكونها مفرطة في حق العشرة.. وإنما لأنها أمام زوج يعاني من حالة مرضية في خلقه وشيمه.. ولو كان فيه من الخير ما يميز أخلاقه.. لظهر عليه أثره في بيته.. كما أخبر رسول الله إذ قال: «خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي» لرواه الترمذي.

واليك أختي المسلمة.. بعض النصائح التي تعينك على معالجة هذه

الظاهرة:

١- عليك بالصبر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً لا سيما إذا لم

يكن يلحقك من هذا الزوج ضرر بالغ في دينك أو ذاتك! والصبر يكون بتحمل الأذى المتوقع من الزوج.. ونسيان تجافيه.. وعدم مقابلة إساءته بمثلها.. فإن الله جل وعلا وعد الصابرين بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ، ومعيته سبحانه معية علم واطلاع ونصر وتأييد.

٢- عليك ببذل النصح بالتي هي أحسن مع التركيز على انتهاز الأوقات المناسبة لذلك.. وانتقاء أعذب العبارات الدالة على حب الخير للزوج.. والحرص عليه.. والسعي لإسعاده!

٣- الإلحاح على الله بالدعاء فإنه باب استمطار رحمة الله.. وهو سبحانه من يؤلف بين القلوب ويجمعها.

قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ .

فالقلوب بين أصبعيه سبحانه يقلبها كيف يشاء، ويؤلف بينها كما يشاء.

وفي الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا: إذا نكثنا قال: «اللَّهُ أَكْثَرُ».

الثاني: رجل يعاشر زوجته بالمعروف.. لكن طرأ عليه تغيير لأسباب غامضة.. فلم يعد يهتم ببيته.. ولم يعد يعاشر أهله بالمعروف.. وهذا: إما أنه أساء خلقه مع أهله لغلبة طبع أو هوى أو غفلة.. فإن الله

جل وعلا لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. أو أنه وقع تأثير مجهول في طبيعته ومزاجه: وهذا يكون سببه شيئان:

الأول: العين والحسد.

الثاني: السحر.

فالعين لها تأثير بإذن الله وحده في حياة الإنسان وطبعه وقوته وصحته، وهي حق لا مرية فيه كما أخبر رسول الله .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» لرواه مسلم.

يقول ابن القيم : «وهي سهام تخرج من نفس الحاسد، والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة، وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية له، أثرت فيه، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح، لم تؤثر فيه وربما دارت السهام على صاحبها وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء!»

وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته بل بطبعه وهذا أردأ ما يكون» لمختصر زاد المعاد (ص ٢١٥).

والمقصود أن العين قد تكون سبباً في تغير طباع الزوج من الحصر على البيت والأهل إلى الشرود وفساد المزاج.

أما السحر: فهو سلاح الحسدة في التفريق بين الأسرة، وصرف الزوج عن أهله، وهذا مما لا شك فيه، ولا يعلم فيه خلاف بين أهل العلم قديماً وحديثاً.

وقد أخبر الله جل وعلا عن ذلك فقال: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْوَعْدَ الَّذِي لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ يَكْفُرُ بِالْعِلْمِ وَالْإِنشَاءِ وَالْحَقِّ وَالْحَقُّ أَن رَّبُّكُمْ عَلِيمٌ ذُو الْعَرْشِ الْمُبِينُ﴾

مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ ۖ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى
يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ ۖ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلِيَسْ كَمَا
شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ
مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ البقرة: ١٠٢-١٠٣.

فالسحر وسيلة شيطانية لصرف الرجل عن زوجته أو لصرفها
عنه.. ولا تزال وقائع الأيام تدون من قصصه الكثير!

وللسحر في هذا الموضوع علامات أهمها:

- أن يطرأ تغير مفاجئ على الزوج تجاه زوجته فيبغضها ويكرهها
دونما سبب.
- أن يشعر الزوج برغبة صادقة في عشرة أهله بالمعروف عند
غيابه عنها.. لكن سرعان ما ينقلب شرساً وغضوباً إذا رآها أو قابلها.
- أن يضيق البيت بالزوج ويظهر مظلماً في نظره.
- أن يشعر الزوج بشيء ما يحول إرادته.. ويظهر عليه ذلك في
تناقضات رأيه في حبه لأهله حيناً وبغضه حيناً.
- أن تظهر علامات ذلك في الفراش.
- أن تظهر علامات واضحة تدل على تغير الزوج في عبادته.. وخلقته.
- أن يقلق الزوج من سماع القرآن بعدما كان يطمئن سماعه في
البيت وخارجه.

وهذه العلامات قد تشمل العين والحسد أيضاً.

وهي ليس علامات للسحر والعين على سبيل الجزم.. لأن هذه الأمراض من الأمراض الغامضة الغيبية، وهي تلتقي مع علامات أمراض القلوب والأخلاق.

لذلك لا ينبغي تصور وجودها بمجرد عجز الزوجة عن اكتساب زوجها.. وإنما ينظر إلى الأمر باعتبار تغير الحال.. ويستأنس إن اقتضى الأمر بالرقية الشرعية إذا تحقق اشتباه الأمر.. واستفحل الضرر! بعد استشارة أهل الشأن من العلماء والرفقاء الصالحاء.

سعادة الزوج في صلاح الزوجة:

إن أداء الزوجة لحقوق زوجها، ومراعاتها لأداب العشرة الزوجية ليس وحده ما يبعث السعادة في أرجاء بيتها ومفردات حياتها الأسرية. فصالحها وسلامتها في دينها وخلقها عامة عامل مهم لامتلاك مفاتيح الحب في قلب زوجها! وذلك لسببين:

الأول: هو أن الزوجة الصالحة تنظر إلى عشرة الزوج بالمعروف على أنها عبادة تطمح من ورائها إلى الثواب الجزيل من الله سبحانه، وليس فقط امتلاك قلب الزوج، وبالتالي تكون مخلصمة في حفظها لزوجها غيباً وحضوراً، وصادقة في أحاسيسها تجاهه، وفي كلامها، وحرصها، ونصحها، وخدمتها لبيتها.

فصالحها هو ما يجعل أداءها لحقوق زوجها الواجبة والمستحبة أداءً مفعماً بالمودة والإخلاص؛ لأنها تدرك ثواب الزوجة المطيعة الحافظة لزوجها وتمتثل بصالحها لقول الرسول : «إذا صلت المرأة

خمسة وصامت شهرها، وحصنت فرجها، أطاعت زوجها، قيل لها:
ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت». لرواه أحمد!

فهي تدرك أن الصلاح يشمل الصلاة والصيام وتحصين الفرج..
طاعة الزوج!

وتدرك أيضاً أن اجتماع هذه الخصال يوجب لها الجنة تدخل من
أي أبوابها شاءت.

وهذا ما يدفعها إلى تفانيها في خدمة زوجها.. تماماً ما يدفعها إلى
أداء الصلوات في وقتها.. وإلى صيام رمضان.. وإلى تحصين عرضها!
وزوجها حينما يدرك من زوجته تعبدها.. بطاعته وخدمته ومودته..
يزداد حباً لها.. ويرتبط بها أكثر.. لأنه أدرك أن احترامها له.. ليس
فقط مبنياً على غريزة فطرية.. ربما تتلاشى مع الزمن.. أو تتحول في
حالة الضعف والمحن.. بل مبنياً على أساس صلب.. ومبدأ رصين.. لا
تزحزحه الظروف كيفما كان أمرها.. وهو تقوى الله جل وعلا.
وأقل ما يوجب صلاح المرأة في نفسها.. أن تكون مؤدية لحقوقه
الواجبة.. وأن تتجنب ظلمه وإيذاءه!

فالمرأة مهما بلغ ضعفها أمام زوجها.. قد تستطيع إيذاءه في الغالب
- لو أصرت على ذلك.. فكيد النساء سر كمين في طبيعتهن لا يعلمه
إلا الله.. ولطالما احتار الرجال في ذلك السر على مر التاريخ..

وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمِنْ كَيْدِكُمْ إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٨﴾ ليوسف: ٢٨

ما يشير إلى عظم الكيد في غالب النساء!



كيف تكون معلماً ناجحاً

إن مهنة التعليم اليوم تمثل السواد الأعظم بين مهن المجتمع، فالشباب أكثر أعداد الأمم والمعلمون يزدادون بازدياد الطلاب ومن هذا المنطلق يجب أن نستثمر هذه المهنة لتربي الطلاب ونُعدّهم؛ ليكونوا لبنة صالحة في مجتمعاتهم، ولتحقيق ذلك لابد من فتح قنوات تقريب بين المعلمين والطلاب وجعل المعلم محبوباً عند طلابه حتى ينجح في أداء رسالته ويُتقبل منه ما يلقيه عليهم وما يوجههم إليه، لأن الحب دافع للاقتداء وسبب قوي للطاعة والاتباع، وكلما ازداد الحب ازداد معه قبول التعليم والتوجيه، (فإن المحب لمن يحب مطيع) ومن هذا الباب سننطلق لتحدث عن طرق نجاح المعلم في تدريسه وفي كسب قلوب الطلاب واستمالتهم إليه وهي كثيرة منها:

أولاً: إخلاص النية وتجريدها لله تعالى:

وهي أن يحرص المعلم على أن يجعل نيته في التعليم ابتغاء وجه الله تعالى قبل أن تكون وسيلة لكسب العيش حتى لا يضيع على نفسه أجر الآخرة، وأن يؤدي عمله على أكمل وجه دون تقصير أو إهمال؛ كي يكون ما يتقاضاه من أجر على عمله حلالاً مباركاً فيه.

ثانياً: سؤال الله جل وعلا الإعانة:

وهي من أهم وسائل التوفيق للعمل النافع والتربية الجادة والقول الحق. فالدعاء سلاح عظيم قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يُرْشَدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

ثالثاً: الإحسان إلى الطلاب:

فإنه مما يعين على المحبة وامتلاك القلوب.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم... فطالما استعبد الإنسان إحسان

رابعاً: التواضع:

وهذا مما يقرب نفوس التلاميذ من المعلم قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، وعن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

قال رسول الله : «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد
على أحد، ولا يبغي أحد على أحد».

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد

النبي فتنتلق به حيث شاءت». فهذا سيد ولد آدم ، وهذه أمة
جارية تذهب برسول الله ليقضي حاجتها وينقاد لها بكل
تواضع، أفلا يكون لنا به أسوة حسنة في التواضع واللين.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالمدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضع

خامساً: الممازحة والملاطفة:

والتبسط مع التلاميذ - بحدود المناسب والمعقول - وهذا مما

يدخل السرور عليهم ويبعد الكلفة والتعالي عليهم ويؤلف بين قلوبهم.

سادساً: النصيح والتوجيه والإرشاد:

وإظهار الشفقة والمحبة للطلاب ولنا في قصته مع الغلام

اليهودي عبرة وعظة فقد كان نصحه وتوجيهه سبباً في إنقاذه من النار صلوات ربي وسلامه عليه.

سابعاً: احترام الطلاب وتقديرهم والاستماع إليهم وإعطاؤهم حقهم من الأسئلة والمناقشة:

وهذا مما يرفع معنوياتهم ويشعرهم بدورهم ومسئوليتهم تجاه أمتهم، أما احتقارهم وتهميشهم فهذا مما يثبط عزائمهم وهممهم ويفقد قدرهم ويحبط معنوياتهم، والمعلم الناجح يعلم أنه إذا استمع لطلابه فإنهم سيستمعون إليه وأن الاحترام يولد الاحترام.

ثامناً: البشاشة والابتسامة:

وهذا مما يكسب الطلاب الراحة النفسية ويعينهم على استحضار قلوبهم واستيعاب ما يتلقونه من معلمهم، يقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «ما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسم» متفق عليه، وفي الحديث الصحيح: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة» فمن المعلوم أن النفس ترتاح وتأنس بالشخص المبتسم وتتفر من مقطب الجبين.

عاشراً: عدم الغلظة في التعامل:

إذ ينبغي على المعلم أن يكون ليناً هيناً مع طلابه؛ لأن ذلك مما يعين الطلاب على فهم وتقبل ما يتلقونه من معلمهم بعكس الغلظة والفظاظة كونها تسبب نفرة الطلاب من معلمهم وكرههم إياه وعدم تقبل ما يقوله أو يأمر به، **﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾** آل عمران: ١٥٩، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «بشروا ولا

تتفروا»، والإنسان غليظ الطبع ينفر منه الناس، حتى الحيوان ينفر منه أيضاً فما بالك بهؤلاء الطلاب المحتاجين لكل عطف ومودة.

الحادي عشر: اللين والتحنن والرفق بالطلاب:

ذكر الشيخ السعدي - عند قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]، «أنه يدخل في ذلك السائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمور بحسن الخلق مع المتعلم ومعاشرته بالإكرام، والتحنن عليه فإن ذلك معونة له على مقصده وإكراماً لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد».

الثاني عشر: بذل الجاه والشفاعة:

لمن يحتاجها من الطلاب وقد ورد في الحديث: «اشفَعُوا تَوْجَرُوا» وتكثر الحاجة لهذه الشفاعة داخل محيط المدرسة بين الطالب والإدارة وبين الطالب والمعلم وهذا مما يشعر الطالب بأن المعلم الذي شفَع له يشاركه همومه، ويسعى لمصلحته وهذا يعين الطالب على حسن التلقي من معلم يحرص على مصلحته.

الثالث عشر: بذل المال:

فقد يوجد في المحيط الدراسي بعض الطلاب معوزاً أو يتيماً محتاجاً لبعض المال فيبذله لمثل هؤلاء عن طريق بعض المحسنين أو زملائه المعلمين وبشكل دوري يعين على تأليف قلوبهم وكسبهم، وينتج عن هذا الأمر الثقة بالمعلم وحبهم له بسبب حرصه عليهم وسعيه من أجلهم.

الرابع عشر: الحلم والعفو التغاضي عن الأخطاء:

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وقصته مع الأعرابي الذي بال في المسجد فانتهره الصحابة وأرادوا ضربه، فأمرهم رسول الله بتركه، وبين له خطأه بلطف ولين إذ أثر ذلك فيه فدعا للنبي ولم يدع لأحد غيره، فتأمل أثر الليل والحلم والصفح، والمعلم من خلال تواجده مع طلابه وتعامله معهم قد تقع أمامه أخطاء غير متعمدة من بعض الطلاب فينبغي التغاضي عنها وكذا قد تقع أخطاء متعمدة ولكنها خفيفة فغض الطرف عنها أولى من بحثها.

ليس الغبي بسيد قومه إنما سيد قومه المتغابي مع مراعاة حفظ حسنات الطالب وعدم نسيانها وتذكيره بها بين فترة وأخرى ليزداد تقدماً وإبداعاً.

الخامس عشر: تحمل الطلاب والصبر على أذاهم:

واحتمساب الأجر على ذلك، فإن هذا مما يورث المحبة بين المعلم وطلابه، فالتحمل والصبر هما الحل لكثير من المشاكل لكثرة خلطة المعلم بالطلاب.

السادس عشر: تقبل النقد والاعتراف بالخطأ:

وهذا يولد عند الطالب الثقة بالمعلم وبما يقدمه وكذلك على المعلم تقبل النصح والتوجيه ممن له خبرة في ذلك كالمُرشد والمدير والواعظ والناصح.

السابع عشر: تبادل الآراء والتشاور مع الإدارة والمعلمين:

بما ينفع الطالب ويصلحه وكذلك سماع الشكوى مع الطلاب ومحاولة حلها والاجتهاد في ذلك.

الثامن عشر: اللمكافأة والإهداء للطالب اللامتفوق والطالب المراد

تأليف قلبه:

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد أهدى لبعض المسلمين الجدد وكذلك لمن لم يسلم ولكن طمع في إسلامه، أهدى لهم قطعاً من الغنم حتى أثر ذلك فيهم ودعوا قومهم للإسلام، وكذلك اهداؤه بردة له وهو محتاج إليها، وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «تهادوا تحابوا» والهدية تورث المحبة بين المهدي والمهدي إليه.

التاسع عشر: معرفة قدرات الطلاب وميولهم:

ومراعاة ما يناسب كل طالب وما يبدي فيه، فعلى سبيل المثال بعض الطلاب عنده القدرة على حفظ المتون فيشجع على ذلك والآخر عنده القدرة على العمل في البرامج الدعوية، وثالث في الابتكارات العلمية، ورابع في أنشطة المدرسة اللامنهجية، وخامس في كذا، وسادس في كذا، فهؤلاء يشجعون فيما يميلون إليه من أنشطة حتى يبدعوا فيها ويبرزوا ويرتقوا بأنفسهم إلى الأفضل، فلا يقحم الطالب في نشاط لا يريده ولا يحبذ هذا مما يؤثر فيه سلباً.

العشرون: القدوة الحسنة:

في القول والعمل فهذا له أثر طيب في محاكاة الطالب للمعلم وهي دعوة صامتة للخير، فلا يليق بالمعلم أن ينهى عن شيء ويفعله، أو



كيف؟

٢٩٤

يَأْمُرُ بِشَيْءٍ وَلَا يَفْعَلُهُ ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبُرَ
مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ٢، ٣].

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

الحادي والعشرون: التحضير الجيد للموضوع والتنوع في الطرح:

ودعم ذلك بالقصص الشائقة وربطه بالواقع فهذا مما يضيف على
الدرس المتعة ويطرده عن الطلاب السامة والملل.

الثاني والعشرون: عدم جعل الامتحانات مجالاً للتحدي والانتقام:

إذ ليس ذلك هدفاً أو غاية؛ وإنما وضعت هذه الامتحانات للوقوف
على مستوى الطلاب أثناء الدراسة.

«اللهم من ولي من أموري شيء فشقق عليهم، اللهم فاشقق
عليه ومن رفق بهم فأرفق به».

الرابع والعشرون: لا تنقل همومك الخاصة إلى مدرستك:

لا يخلو أي إنسان من هموم ومشاكل إما عائلية أو نفسية أو
مالية أو غير ذلك من الهموم، والمعلم كغيره من الناس تمر عليه مثل
هذه الهموم، فينبغي عدم نقل شيء من ذلك إلى داخل المدرسة حتى
لا يؤثر في أداء عمله فيقتصر فيه فيتضرر الطلاب نتيجة ذلك ولا
ذنب لهم.

الخامس والعشرون: إفساء السلام على الطلاب:

داخل الفصل وخارجه وهذا يورث المحبة بين الطلاب والمعلم

لحديث: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».

السادس والعشرون: ناد الطالب بأحسن الأسماء والألقاب إليه:

فهذا من موجبات الألفة والمحبة بين الطالب والمعلم؛ فقد كان يخاطب طفلاً ويقول له: «يا أبا عمير ما فعل النغير».

السابع والعشرون: رفع معنويات الطالب:

وذلك بتشجيع المتفوق ورفع معنويات المخفق فهذا مما يعينه على الجد والاجتهاد وللحاق بزملائه المتفوقين.

الثامن والعشرون: الخروج مع الطلاب في زيارات ميدانية ورحلات

ترويحية:

فإن هذا مما يقوي الصلة بين المعلم وطلابه ويزيد في محبتهم له.

التاسع والعشرون: العدل والمساواة بين الطلاب:

في النصح والتوجيه والإرشاد وكذلك في إيصال المعلومة لهم، حتى لا يظن الطالب المخفق الكسول أن هناك تمييزاً في طريقه التعامل بينه وبين الطالب المتفوق، وهذا قد يكون سبباً في اجتهاده وتفوقه ولحاقه بزملائه المتفوقين.

الثلاثون: استقراء السيرة النبوية:

وتذكر مواقف الرسول مع أصحابه والتعرف على طريقته في تربيتهم وتعليمهم والافتداء به فإنه عليه الصلاة والسلام نعم المربي ونعم المعلم وهو قدوة لنا في الأمور كلها ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].



وبعدُ -أخي المعلم- فإنك لن تعدم هذه الصفات كلها، فاستمر
على ما أنت عليه منها، وجاهد نفسك في اكتساب الصفات الأخرى
فإنما الصبر بالتصبر والحلم بالتحلم والعلم بالتعلم.



كيف تجعل سفرك سعيداً؟

من المعلوم أن أكثر سفر الناس في أوقات فراغهم من العمل الوظيفي باختلاف بين وجهات السفر، فمن المسافرين من يسافر للطاعات والقُرْبَات فيتوجه إلى البيت الحرام والمسجد النبوي في رحلة إيمانية رائعة، والبعض يسافر للنزهة مع الأهل أو الأصحاب وهذا السفر لا بأس به إذا خلا من المنكرات والمخالفات، ومن الناس من يسافر سفرًا مباركاً حيث يفيد ويستفيد ويُعلم ويتعلم فيسافر للعلم وطلبه، وآخرون - هدانا الله وإياهم لهم سفر آخر مع الشيطان لبعض البلدان لأغراض سيئة وهذا سفر محرم وهو في سخط الله وغضبه والعياذ بالله.

ويطيب لي هنا أن أبين مستعيناً بالله تعالى بعض ما ينبغي أن يفعله المسافر قبل سفره، وفيه، وبعده، ولكن قبل ذلك أذكر هذه القصة عليها تكون مانعة لمن يسافر للمحرمات: «ذهب رجل لبلاد الكفر فأدخل عليه أصدقاؤه زانية فاجرة، فلما عمل الفاحشة وعصى رب الأرض والسماء إذا بملك الموت يقبض روحه ومات على هذه الحال، نعوذ بالله من سوء الخاتمة».

آداب السفر:

أولاً: إذا أراد السفر ينبغي عليه ما يلي:

أ- الاستخارة عند التردد في الأمر؛ لحديث جابر بن عبد الله

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني. قال: ويُسَمَّى حاجته».

ب- اتخاذا الرفقة الصالحة؛ لقوله ÷ من حديث أبي سعيد **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» ولا يسافر وحده؛ لحديث ابن عمر **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** أن النبي قال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم؛ ما سار راكب بليل وحده».

ولحديث ابن عمر **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** أن النبي «نهى عن الوحدة أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده».

ج- توديع الأهل والأصدقاء؛ لحديث ابن عمر **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** قال: كان رسول الله إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع يد النبي ، ويقول «أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك»

د- معرفة أحكام القصر والجمع ولو بقراءتها من كتاب.

ه- رد الأمانات والودائع إلى أهلها.

و- أخذ ما يكفي من الطعام والمال.

ز- تفقد الراحلة وفحصها من أي خلل.

ح- كون السفر يوم الخميس؛ لحديث كعب بن مالك رضي الله عنه كان يقول: «لقلما كان رسول الله يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس»

ط- السير ليلاً: لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال: «عليكم بالدلجة فإن الأرض تُطوى بالليل».

ي- جعل مسؤول على الراحلة؛ ليكون رأيهم واحداً في النزول والارتحال ولا يعوق بعضهم البعض؛ لحديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».

ثانياً: إذا بدأ بالسفر فعليه مراعاة ما يلي:

١- البدء بدعاء السفر؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد: آييون تائبون عابدون لربنا حامدون»

٢- بداية السفر بتلاوة شيء من القرآن؛ ليضفي على الرحلة روحاً إيمانية، وكذا الحوار في بعض الأمور التربوية والمسائل العلمية.

٣- الترويح عن الرفقة؛ بالقصص الجميلة ذات المعاني الرائعة.
 ٤- التفكير فيما يرى من خلق الله تعالى من جبال وبحار
 وصحاري وأنهار وحيوانات وزروع. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ
 فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٣٠﴾﴾
 لآل عمران: ١٩٠.

قال الشاعر:

أرسل الفكر في فضاء بعيد وسماء تعجج بالانيرات
 هل تأملت أنهرًا وبحورًا كم بها من معالم سابحات
 كم بهذا الوجود مما نراه من صنوف بفضله شاهدات
 لو تأملت صفحة الكون فيما بث فيه من رائع المعجزات
 أين عيناك عن تملي جمال في أفانين فضله الناطقات؟
 في جمال الأكوان في كل همس في بديع المسموع والمبصرات
 ٥- تقسم الأعمال على المسافرين: حتى لا يتعب بعضهم بالمهام
 ويكون البقية اتكاليين.

٦- التوسيع على الأهل بالمال وعدم وصوله للإسراف.

٧- إسماع الرفقة لشريط نافع في وقفة إيمانية.

٨- اختيار بعض الأغاز والأسئلة وجعل جوائز ولو رمزية على ذلك.

٩- المحافظة على الفرائض والسنن، ومن السنن: ركعتي الفجر

والوتر، فالنبي لم يتركها سفرًا ولا حضرًا.

١٠- «يستحب للمسافر أن يصلي التطوع على راحلته ليلاً أو نهارًا

قبل أي جهة توجهت به راحلته؛ لفعل النبي ذلك^(١)، ويستثنى من ذلك ما يتعارض مع سلامة القيادة فلا يجوز له ذلك؛ لأنه يتعارض واجب وهو الانتباه للقيادة، ومستحب وهو صلاة التطوع، عند التعارض يقدم الواجب.

١١- المحافظة على أذكار الصباح والمساء.

١٢- إذا نزل منزلاً يقول كما ورد في حديث خولة بنت حكيم السلمية تقول: سمعت رسول الله يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

١٣- إذا صعدت فوق مرتفع كبر، وإذا نزلت مهبطاً فسيح؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا».

١٤- إذا أسحر قال كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بِلَاثِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبِنَا، وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ». ومعنى «صاحبنا» أي: احفظنا وحظنا واكلأنا وأفضل علينا بجزيل نعمك.

١٥- الإكثار من الدعاء في السفر؛ لأن دعوة المسافر لا ترد إذا كان محققاً لأسباب الإجابة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٣٢٩).

المسافر، ودعوة الوالد على ولده».

١٦- أجعل معك بعض الكتب المتعلقة بالعقيدة والصلاة بمختلف اللغات؛ للاستفادة منها ولتوزيعها في طريقك.

١٧- إذا وصلت إلى مكة فحافظ على رفاقك وأهلك، واغتم وقتك بقراءة القرآن والذكر والطواف والجلوس في حلق العلم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: «من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة»، والصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة لحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله قال: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».

١٨- وإذا وصلت المدينة فصل في المسجد النبوي؛ فالصلاة فيه خير من ألف صلاة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

وإذا مررت بقبر النبي فسلم عليه وعلى صاحبيه رضي الله عنهم.
واذهب إلى حلقات العلم في المسجد النبوي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله...».
وصل في مسجد قباء، فعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله : «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له كأجر عمرة».

١٩- وإذا ذهبت للنزهة فلا مانع من الترفية المباح واللعب مع الأهل والأولاد وإدخال السرور عليهم، فقد أمر الإسلام بذلك، فالنبي ﷺ سابق عائشة رضي الله عنها في السفر فسبقتها، وسابقتها مرة أخرى فسبقها، فقال: «هذه بتلك».

تنبيهات للجميع في السفر والإقامة:

١- لا تتجاوز النظام الذي وضعه ولي الأمر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. من سرعة وقطع للإشارة، أو غيرها من الأنظمة التي جعلت حفاظاً على الفرد والمجتمع، ولا تتشاغل أثناء القيادة بأي اشتغال حتى لا يحصل مكروه.

٢- احذر من اصطحاب أشرطة الأغاني؛ فإن الملائكة لا تصحب من يحملها؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» والجرس هو الججل الذي يعلق على الدواب وأيضاً هو صوت يسمع كالطبل، وهو من مزامير الشيطان، كذلك الغناء أعظم مزار للشيطان، وهو محرم ومن كبائر الذنوب، وقد توعد الله تعالى من سمعه بالعذاب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: ٦٦]، وقال ابن القيم فيمن يستمع الغناء: «ومن لم يمسخ منهم في حياته فسوف يمسخ في قبره قرداً أو خنزيراً» نعوذ بالله من الشرور والآثام.

٣- احذر من التصوير لذوات الأرواح من إنسان أو حيوان أو مما له روح، فعن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون».

٤- على النساء أن لا يختلطن مع الرجال، ولا يلبسن النقاب ولا البرقع ولا الألبسة المحرمة التي غزرتنا في عقر دارنا.

وعلى أخواتي النساء أن يحفظن أنفسهن؛ فلا يزاحمن الرجال في الحرم ولا في الأسواق ولا يكثرن من الخروج له، ولا يتبرجن في الحدائق والمتزهات المختلطة، فإن الإسلام حفظ حق المرأة وأعطاهما ما فيه عزها وشرفها في الدنيا والآخرة، فإن هي استمسكت به عزت، فهن الدرر المصونة والجواهر المكنونة.

٥- لا تسكن في مكان غير آمن أو تقف في طريق غير مسلوكة، وابتعد عن النوم في أماكن الوديان وقرب طرق السيارات وكن على حذر.

٦- لا تتركوا العبء على أحد معين، بل توزعوا المهمات وتعاونوا، ولا يفعل أحدكم كما فعل ذلك البليد لما سافر مع أصدقائه فلما نزلوا منزلاً قالوا له: قم فأوقد النار، فقال: إني أخاف منها، فأوقدوا النار وأنضجوا الغداء، ثم قالوا له: قم يا فلان فأحضر لنا الطعام وقدمه لنا، فقال: إني متعب ولا أستطيع القيام، فقاموا وهيئوا الطعام وقالوا: قم الآن فكل معنا، فقال: والله لقد استحييت من كثرة الاعتذار فقام وأكل.

٧- لا تدع أثراً بعد ذهابك من المكان الذي نزلت فيه من قمامات وأوساخ، فليس هذا من النظافة وتذكر مقولة: «دع المكان أفضل مما كان».

٨- احذر من وضع بقايا الطعام مع القمامات والنفايات، أو في

مكان تعلم أن عمال النظافة تحمله مع النفايات، فهذا أمر محرم، وهو كفر للنعمة التي أعطانا الله تعالى.

والذي ينبغي: أن توضع في مكان تأكل منه الحيوانات؛ ففيها أجر عظيم. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة - إلا كان له به صدقة».

ووضع الطعام لتأكل منه الحيوانات داخل في هذا، «فإن رجلاً سقى كلباً عطشاً فشكر الله له فغفر له»، فلا تحرم نفسك الأجر ولا تعرض نفسك للعقوبة، فالمحروم من حرم الثواب.

إذا قدم المسافر إلى بلده:

أ- لا تطرق أهلك ليلاً: لحديث جابر رضي الله عنه قال: «نهى النبي أن يطرق أهله ليلاً»، إلا أن يكون لديهم علم مسبق بوقت القدوم، فإن المحذور يزول، الذي ورد في حديث جابر عن النبي : «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك؛ حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة».

ب- إذا أقبلت على بلدك أو رأيته فقل: «آيبون تأيبون عابدون لرينا حامدون»؛ لحديث أنس رضي الله عنه : «... حتى إذا كانوا بظهر المدينة قال النبي : آيبون تأيبون عابدون لرينا حامدون، فم يزل يقولها حتى دخل المدينة»، وفي رواية في حديث أنس رضي الله عنه قال: «... فلما دنا - أو قال: رأى المدينة - قال: آيبون تأيبون عابدون لرينا حامدون».

ج- وابدأ بالمسجد إذا وصلت إلى بلدك فصل ركعتين؛ لحديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة تخلفه عن غزوة تبوك: «... وأصبح رسول

الله قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين...» الحديث. وهذه من السنن التي تكاد تكون مهجورة الآن.
د- يحسن بالمسافر أن يستقبله أهل البيت والصبيان؛ لحديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته».

هـ- الإطعام عند القدوم؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: «لما قدم النبي المدينة نحر جزوراً أو بقرة».

و- ليتذكر المسلم إذا رجع إلى أهله وبلاده سفره إلى الآخرة الذي لا رجعة بعده، وكما تزود لهذا السفر بالمال فليتزود لسفر الآخرة بصالح الأعمال، وكما تفقد راحلته فليتفقد نفسه من المعاصي والذنوب وعن تقصيرها في بعض الواجبات والطاعات، وليعمل صالحاً لتلك الحياة الباقية وليعلم أن:

الموت يأتي بغتة..

والقبر صندوق العمل..

فانتبه لنفسك أخي، وابتعد عن خطوات الشيطان، وتعرض لرحمات الله، فبابه مفتوح، وعطاؤه ممنوح، وخيره يغدو ويروح.



كيف تقضي يومك؟

أخي.. كيف تقضي يومك؟ أين تصرف لحظاته الغالية؟ كيف تستثمر أوقاتك؟ وبم تشغلها؟ ومع من تقضيها؟ فعمرك أيام.. وأيامك مستعارة.. ستسأل عنها فيم قضيتها؟ وكيف أحيتها؟ ففي الحديث قال رسول الله : «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه».

فهذا الحديث أصل في وجوب الحفاظ على الأوقات، و صرفها فيما يعود على المسلم بالنفع، وأنه مسؤول عنها ليس له الحق في صرفها كيفما يريد.. وحسبما يريد.. بل هو متعبد باستعمالها في الخير بحسب ما أراد منه ربه وبيئه له في كتابه وسنة رسوله .

والوقت من أنفس النعم وأثمنها.. وأجلها وأفضلها.. يدل على ذلك حديث نفيس جامع قال فيه : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

ولو توقف المؤمن عند هذه الوصايا النبوية متأملاً في معانيها.. لأدرك قيمة الوقت في حياته، ولعلم أنه نعمة عزيزة غالية ولوطن نفسه لشيئين:

الأول: أن ينظم وقته؛ حتى يتسنى له الاستفادة منه على أحسن وجه.

الثاني: أن يحرص كل الحرص على قضاء وقته فيما يعود عليه بالنتفع، ولا يجلب له العذاب والهلاك في الدنيا والآخرة.

وهذان الأمران مستفادان من الأحاديث السابقة كما تدل عليها الفطرة السليمة والعقول المستقيمة، فإنك إذا نظرت في أحوال الموفقين في أحوال الدنيا وجدتهم أكثر حفاظا على أوقاتهم، وأعلم بتوظيفها على أحسن وجه... والمؤمن الموفق هو العالم بأحوال الأعمال وأوقاتها المناسبة لها، فتجده يأتي بكل عمل في وقته لا يُقدّم مستحبا على واجب، ولا يؤخر واجبا عن وقته، ولا يفرط في حق على حساب آخر، بل يسير على نور من ربه، وعلم بحقوقه، فله عليه حق ولنفسه حق ولجسده حق، ولأهله حق، فهو يتناول هذه الحقوق جميعها في يومه بحسب ما أمر ربه، وبحسب ما دلت عليه السنة، لا بحسب ما يهواه هو ويريده.

أخي الكريم: لقد تقدم في الحديث أن القلة القليلة من الناس هم الذين لا يغبنون في الفراغ.. وهذا فيه إشارة قوية إلى أن القليل من الناس هم الذين ينظمون أوقاتهم ويقسمون أعمالهم بحسب ما لديهم من أوقات الفراغ.. وبحسب مسؤولياتهم وهممهم.

أخي الكريم: في كل يوم تعيشه تكون عليك مسؤوليات.. ولك فيه طموح وأمنيات.. ومحاب ورغبات.. فكيف تراك توفق بين ما لك وما عليك؟ هل تدوس على واجباتك لتتال رغباتك.. هل تقضي يومك خبط عشواء.. تبعثر الأوقات... وتستنزف الطاقات؟ إنك لو توقفت مع هذه الأسئلة ملياً لأدركت قيمة التصور الصحيح للبرنامج اليومي الذي يستحب للمسلم اتباعه.. فكيف ينبغي للمسلم أن يقضي يومه؟

الخطوط العريضة للبرنامج اليومي:

أخي.. هناك خطوط عريضة ونقاط مهمة لا بد أن تفقهها وتدرك معناها قبل أن تخط النقاط التفصيلية لبرنامج يومك.

١- تذكر أنك خلقت لعبادة الله وحده، وأن كل يوم تحياه فلا بد أن تحياه عابداً لله سبحانه.. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

وأن مقتضى ذلك أن تجعل لك في كل يوم أوقاتا تتفرغ فيها للعبادة بعد أن تحدد ما أوجبه الله عليك من العبادة ووقتها.

واعلم أن هذه النقطة من أعظم ما يستعان به على الأعمال كما قال تعالى في الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه...».

٢- حدد مسؤولياتك الدينية: من صلاة، وبر للوالدين، ورعاية للأهل، وتربية للأبناء، وغيرها مما أوجبه الله عليك، فلا تُخل بها أبداً.

٣- حدد مسؤولياتك الدنيوية: وقم بها بنية الاستعانة على أمور الآخرة، واعلم أن مباشرتها بإتقان واتزان من التوكل على الله سبحانه.

٤- لقد فاضل الله بين الأوقات في اليوم الواحد.. وفاضل بين الأيام في الشهر الواحد، وفاضل الله بين الشهور في السنة الواحدة، فخذ في حسابك تفاضل الأوقات، واعمل على استثمار أفضلها في أفضل ما استُحيت له حتى تنال خيرها على أحسن وجه، فصوم الاثنين والخميس مثلاً أحب إلى الله من صوم الثلاثاء كما دلت عليه السنة بأن رسول الله كان يتحرى صيام الخميس والاثنين،



وكذلك فإن العمل في الصباح الباكر أدى لحصول البركة من غيره لقوله : «بورك لأمتي في بكورها»، وفي رواية زاد: «يوم الخميس».

فهذه النقاط مهمة في التخطيط اليومي الناجح.

واليك نصائح توضيحية نموذجية لقضاء يومك!

كيف تقضي ليلتك؟

أخي.. بعد صلاة العشاء إن لم يكن لحديثك ومجالسك فائدة تعود عليك بالنفع فتركها أفضل فإن رسول الله كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، ولأن أفضل أوقات النوم ما كان باكراً عند شدة الحاجة إليه فهو بهذا الوصف أنفع للجسم وأدعى لراحته وتهيئته لاستقبال اليوم الجديد.

طبعاً يستثنى من هذا، من له واجب أكيد كالواجبات الدراسية وغيرها، فيحمد وقتها السهر لأجل المصلحة الراجحة لكن باعتدال. يعطي للجسم مجالاً لأخذ قسط من الراحة أول الليل، ويساعد المسلم على القيام لصلاة الفجر.

وليس يحمد سهر يؤدي بالمسلم إلى التفريط في فريضة الفجر، مهما كانت الجدوى منها قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] أي: مقدرة بوقت معلوم، والصلاة عمود الدين وهي العهد الذي إن أخلفه المسلم كفر كما صح عن النبي : «العهد الذي

بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»

أخي.. وإذا تأملت في حال كثير من الناس - لا سيما الشباب - وجدت منشأ الخلل فيهم من السهر، حيث يستأنسون الساعات الطويلة بالليل هادرين طاقاتهم في اللهو والعبث، أو اللغو الذي لا نفع منه، وربما في المحرمات والمخلفات، تضيع بها أوقاتهم، وتسحق طاقاتهم، وتقوتهم واجباتهم ومسؤولياتهم.

أخي.. وفي الليل أوقات - لو تدرى - مباركة طيبة.. غالية ثمينة.. يعرفها الحاذق... ويحرص عليها العاقل اللبيب.. تلك هي ساعات السحر.. ساعة أهل القيام.. الذين قال الله جل وعلا فيهم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨، ١٧].

قطع الليل رجلاً ورجلاً وصـلوه
رقـد فيه أناس وأناسٌ شـهدوه
لا يميلون إلى النوم ولا يستعذبوه
فكأن النوم شيء لم يكونوا يعرفوه

أخي.. فلا تجعل حظك من الليل نوما وسهرا.. وحرصا على أعمال الدنيا الفانية.. بل اجعل همتك في السماء... واقتطع دقائق من نومك لله.. تخلو به في ظلمة الليل.. يغفر ذنبك.. ويجيب سؤالك.. ويعطيك من خير الدنيا والآخرة.. فتصحب وقد بورك في سعيك.. تكسوه المهابة.. ويزينك الشرف.. قال رسول الله : «أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده، وإذا قام يصلي في ثلث الليل الأخير، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن».

يا نائم الليل كم ترقدُ قم يا صديقي قد دنا الموعدُ
من نام حتى ينقضي ليله متى يبلغ المنزل أو يسعد

فهذه أخي معالم البرنامج الليلي:

١- بكور في النوم إلا إذا اقتضت مصلحة راجحة تأخيره كالعلم والواجبات الضرورية.

٢- قيام الليل لمن رام شرف الدنيا، والمقام المحمود في الآخرة، فإنه كما قال رسول الله : «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

كيف تقضي الصباح؟

أخي.. وقت الصباح هو وقت نزول البركات وأفضل أعماله بعد الصلاة، الإقبال على الله جل وعلا بالذكر.. بدءاً من أذكار ما بعد الصلاة، وبعدها أذكار الصباح فإنها أعظم أسباب الكفاية وجلب الخير إذ فيها من جوامع الدعاء والاستعاذات والحمد والابتهال إلى الله ما يدفع سائر الشرور ويبارك للمسلم في يومه فيكون فتحاً عليه ونوراً، وكتب الأذكار المختصرة قد شملت على تلك الأذكار واقتناؤها والقراءة منها فيه غنية من شق عليه الحفظ، ويستحب للمؤمن أن يستغل صباحه في الحرص على الأذكار الفاضلة، أو قراءة القرآن حتى تطلع الشمس، ثم يصلي ركعتين إن شاء وينصرف حامداً شاكراً لله جل وعلا.

وله بعد الصلاة والذكر، أن يباشر واجباته الدنيوية أو العلمية فإن رسول الله قال: «بورك لأمتي في بكورهم» ولا ينبغي النوم

في الصباح إلا للضرورة.

كان الحسن يقول: «يا ابن آدم نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك وإن أسأت إليه ارتحل بدمك وكذلك ليلتك».

وقال يحيى بن معاذ: «الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقي فلا تدنسه بأثامك».

وقال مجاهد : «ما من يوم إلا يقول: ابن آدم! قد دخلت عليك اليوم، ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعمل في».

وقال عبد الرحمن بن زبيد الياامي: «ليس من يوم إلا وهو ينادي: أنا يوم جديد وعلى عملكم شهيد».

كيف تقضي بقية يومك؟

اعزم عزمًا أكيداً أن تجعل يومك يوم الطاعة وأن تكون فيه أحسن مما كنت قبله، أد فيه فرضك، فلا تفوتك فريضة في المسجد، واحرص أن تكون سباقاً إلى الصلاة؛ ليكون الله معك في أعمالك، ويكون لله بكل خير أسرع.

احرص وقت الضحى على صلاة الضحى، فإنها باب من أبواب الخير، فقد قال تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم صل لي أربع ركعات أول النهار أكفك آخره».

أد عملك وواجباتك بأمانة وإتقان، سواء في الدراسة أو غيرها فإنك توجب على كل عمل مباح تقصد الاستعانة به على أمور الآخرة. قال يحيى بن معاذ: «كيف لا أحب الدنيا.. قدر لي فيها قوت

أكتسب به حياة، أدرك به طاعة، أنال بها الجنة».

واحرص على النوافل بعد الصلاة وقبلها، فإنك تتال بها القرب من الله جل وعلا، وبيتا في الجنة، ففي الحديث قال رسول الله :
«ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا يبني الله له بيتا في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة»

واعلم - أخي - أن أعظم العبادات وأشقها على النفس وأثقلها في الميزان يوم القيامة: حسن الخلق، لذلك فإنك حين الاختلاط بالناس ينبغي أن تعاملهم بما تحب أن تُعامل به، ففي الحديث قال رسول الله :
«من أحب أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو

يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الناس مثل الذي يحب أن يُؤتى إليه»
سلم على من عرفت ومن لم تعرف.. وابذل النصح للمسلمين..
وأطب كلامك.. واعف عمن ظلمك.. وابتسم في خطابك ونظرتك فإن تبسمك للمسلم صدقة.. وغير ذلك من مفردات الخلق الحسن.

ولا تنس - أخي - أن تعمر فراغ وقتك بالأذكار فإنها من أعظم أبواب الخير.. ﴿لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَطْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ .. وتأمل في قوله :
«كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن:
سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

فإنه ينص على عظم أجر هذا الذكر على خفة كلماته على اللسان وفي ذلك ما يشير إلى أن ذكر الله من أسهل الفرائض كسبا وأعظمها شأنًا.. ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

يومك - أخي - لا تدعه يمضي إلا زاخرا بالتسبيح.. والاستغفار..

والتهلل.. سرًا وعلانية.. في بيتك وفي المسجد.. وفي سيارتك.. فإنك بذلك تطرق أبواب الرحمة.. وتنال معية الله ونزول السكينة والخير.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال رسول الله : «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»

قال داود الطائي: إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها، فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنما بالأمر قد بفتك.

نسير إلى الأجال في كل لحظة وأيامنا تطوى وهن مراحل ولم أر مثل الموت حقا كأنه إذا ما تخطته الأمانى باطل وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للرأس شاملُ ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيام وهن قلائل

قال ابن الجوزي يعظ ابنه: «واعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفسٌ بغير شيء فتري في القيامة خزانة فارغة فتتدم، وفي الحديث: «من قال: سبحان الله العظيم ويحمده، غرست له بها نخله في الجنة»، فانظر إلى مضيع الساعات كم يفوته من النخيل؟ قد كان السلف يفتنون اللحظات»^(١).

(١) لفظة الكبد ص (١٦).

قال الجنيد لرجل وهو يعظه: «جماع الخير كله في ثلاثة أشياء: إن لم تمض في نهارك بما هو لك، فلا تمضه بما هو عليك، وإن لم تصحب الأخيار، فلا تصحب الأشرار، وإن لم تتفق مالك فيما لله فيه رضا، فلا تتفقه فيما لله فيه سخط».

أخي.. فهذه نصائح هادية تدلك على منهج سليم لاستثمار الأوقات وتبين لك الخطوط العريضة لرسم برنامج يلائم أعمالك ويحفظ عليك آخرتك ومالك، فسر على طريق تنظيم وقتك واستغلاله، فإنما بديل التنظيم الفوضى.

حدد مسؤولياتك، ونسق واجباتك، وراع فيها الأولويات، واستعن بالله ولا تعجز.

